الخــط العــــربي
حضارة ومهارة

إعداد

رحمه محمد أبو كيلة

دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع

إهـــــداء

أهدي هذا الكتاب إلى أمي الحبيبة التي آلهمتني معاني الحياة الجميلة والتي علمتني كيف أحبو وكيف أصبر وكيف أواجه كل مصاعب وتحديات الحياة والتي وقفت بجانبي في أصعب أيام حياتي فكانت العون وكانت اليد الحنونة التي مسحت كل دموعي و أحزاني و آلامي وكانت القوة التي دفعتني إلى طريق النجاح ،

كما أهدي هذا الكتاب إلى أخوتي وكل من علمني و ساعدني فأوصلني إلى طريق النجاح،

أحبك أمي

الكاتبة

الفهرس

الفصل الأول
الخط العربي حضارة

مقدمة

لقد كان الخط العربي وسيظل حلقة وصل وجسر تواصل بين الشرق والغرب إنه لم يعدم الجواب حين مساءلته من كلا الطرفين . إنه كما اعتبره البعض خط تلاق لتقريب المفاهيم ونبضا للتحول من العالم المتناقض إلى عالم تستكين فيه الروح.

لما جاء الإسلام بالقرآن الكريم ، وفيه الدعوة إلى تعظيم العلم ، والتماس وسائله حثت آياته المباركة المسلمين إلى العناية بهذا الخط الوافد ، بقوله تعالى:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سورة العلق:١-٥]

وقد أقسم الله – سبحانه– بالقلم في آية أخرى تعظيما لشأنه :

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [سورة القلم:١]

وكان عمل الرسول ﷺ بعد غزوة بدر أن يرشد المسلمين إلى تعلم القراءة والكتابة ، وأن يتعلموا ممن يجيدونها من الأسرى ، من قريش فاستجابوا لدعوته وصار من بينهم كتاب مجيدون يتولون كتابة الوحي ، وكتابة الرسائل إلى الملوك والأمراء.

وقد تطور الخط العربي مع الخلافة الإسلامية بتجديده وتلون أنواعه ، وظل أثره واضحا تطرز به المباني والتحف ، وتزين به جدران المساجد والمعاهد والمؤسسات الإسلامية، وقد نال الخطاطون المتازون المؤازرة والتكريم من الحكام لما أضافوه للفن الإسلامي من جمال للقصور والدواوين الحكومية.

وقد تنوعت الخطوط العربية حتى وصلت إلى ثلاثين نوعا ، وأشهرها في هذا العصر هما خط الرّقعة ، وخط النسخ ، فخط الرقعة هو الخط الذي نكتب به ويمتاز بالسهولة والجمال ، وقد ازدهر في عهد الخلافة العثمانية.

أما خط النسخ ، فقد ابتكره الوزير الكاتب ابن مقلة في العصر العباسي .

أولا: تعريف الخط العربي

لم ينلِ الخط عند أمة من الأمم ذوات الحضارة ما ناله الخط العربي عند المسلمين من العناية، والتفنُّن فيه؛ حيث اتخذوه وسيلةً للمعرفة، ثم ألبسوه لباسًا قدسيًا من الدين؛ لارتباطه الوثيق بكتابة القرآن الكريم الذي انتشر بانتشار الدين الإسلامي، وعندما انتشرت الفتوحات الإسلامية، وازدهرت الحضارة الإسلامية؛ أصبح الخط غاية في الجمال، وتبارى الخطّاطون في تجويده وتحسينه، حتى بلغ من الروعة والجمال مبلغًا جعل غير الناطقين بالعربية يقيمون له المعارض والمتاحف إحساسًا منهم بجماله وروعته، وشعورًا برونقه وبهائه، حتى وإن لم يفقهوا ما في هذه الخطوط واللوحات من معانٍ ساميةٍ.

واستطاع الخطّاط العربيُّ أن يبلغ غايته عندما أدرك ما في الحروف العربية من خصائص فنية جمالية من حيث الاستقامة، والرشاقة، والتناسق، والامتداد والتدوير، والتناسب؛ فساعده ذلك على إعطائها أشكالاً مختلفةً؛ فخلع عليها جمال الحياة بعد أن كانت حروفًا يابسةً كما لو كانت قطعًا من الحجارة؛ فانقلبت بعد ذلك إلى قامات، وأغصان، وزهور، تفور فيها الحياة، وما زال ينمو حتى بلغت أساليبه، وطرقه، مبلغًا جماليًا رائعًا.

فـالخط العربـي هـو فـن وتصـميم الكتابـة في مختلـف اللغـات الـتي تسـتعمل الحروف العربية. تتميز الكتابة العربية بكونها متصلة مما يجعلها قابلة لاكتساب أشـكال هندسـية مختلفـة مـن خـلال المد والرجـع والاسـتدارة والتزويـة والتشـابك والتداخل والتركيب [١].

ويقترن فن الخط بالزخرفة العربية أرابيسك حيث يستعمل لتزيين المساجد والقصور، كما أنه يستعمل في تجميل المخطوطات والكتب وخاصة لنسخ القرآن الكريم. وقد شهد هذا المجال إقبالاً من الفنانين المسلمين بسبب نهي الشريعة عن رسم البشر والحيوان خاصة في ما يتصل بالأماكن المقدسة والمصاحف [٢].

يعتمد الخط العربي جماليا على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتُستخدم في أدائه فنيا العناصر نفسها التي تعتمدها الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك ماديا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد [٣].

الخـط العربـي هـو فـن وتصـميم الكتابـة في مختلـف اللغـات الـتي تسـتعمل الحـروف العربيـة ومـن أهـم الأشـكال الفنيـة في الـتراث ، الـتي تعكـس اتسـاق الفـن مـع الإيمـان ، وتكشـف أبعـادًا في التعـبير البصـري عـن الثقافـة ، تجعلـها منظومـة لا تنفصل ؛ فمعنـى الكـلام كـامن في شكله ، وانسيـاب الحـرف أو جمـوده ، تكـوّره أو استقامته ، ليست فقـط عنصـرًا في التعـبير عـن طبيعـة الشخصـية -كمـا يقـول علمـاء النفس- بل هي أيضًا محددات لشخصية الأمة ، وملامح الثقافة العربية في الإجمـال ، والتركيـب في اللوحـة مـن خـلال اسـتخدام وحـدات الحـروف العربيـة

١- د.عفيف بهنسي،الخط العربي(دار الفكر- طبعة أولى- دمشق- ١٩٨٤) .
٢- أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية .
٣- رشيد بت (جمعية الخطاطين الباكستانيين .

لثرائها الشديد وعلاقات التداخل المستمر المدروس بينها ، حيث تنسج الإحساس وتخلق العلاقة مع المتلقي الذي يكتشف جمالية الخط من خلال التأثير البصري بالدرجة الأولى ، الخط العربي من أهم أشكال الفنون الإسلامية ، فالخط كفن هو تجل لعقيدة التوحيد في الإبداع البشرى؛ حيث يصبح الإحساس بالإبداع متجاوزًا لزخرفيات وجزئيات التشكيل الفني ، ويمتد خارج إطار العمل الفني نفسه لينقل هالات الإدراك النورانية بشكل غير محسوس ولا مجسد ، فليس مهمًا مثلا أن تقرأ كل الحروف بدقة ، أو أن تفهم معنى الكلمات بوضوح بل يظل التشكيل باستخدام الحرف العربي فنًا وإبداعًا من حيث هو تشكيل ونورانية متجاوزة لإطار اللوحة المقيد في حد ذاته.

والخط العربي له طبيعة خاصة في الانحناءات والاستقامات، والاستمرار على المحور الأفقي؛ وهو يعبر عن نواحٍ جمالية يندُر أن تُوجد في أي خط آخر. حيث إنه من أكثر الفنون أصالة ؛ فهو كفن نما في ظل الحضارة الإسلامية ، وتشعبت فروعه المتنوعة فلم يخضع لأي مؤثر أجنبي ، وتأثر بالعمارة الإسلامية وارتبط بها حيث إنه من أهم الزخارف التي قامت عليها زخارف المساجد والمنازل .

ويعتمد الخط العربي جماليا على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتُستخدم في أدائه فنيا العناصر نفسها التي تعتمدها الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك ماديًا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد .

فن الخط العربي يُعتبر من أكثر الفنون تنوعاً في أشكاله وأنواعه ، فالمراجع والمصادر التاريخية زاخرة بأسماء كثيرة لأنواع مختلفة من أنواع الخط العربي كما يعتبر – في نفس الوقت – من أصعب الفنون لما يحتاج إليه من مهارة عالية

وحس فني خاص في مقابل بساطة أدواته التي قد لا توحي لأحد عند الوهلة الأولى أنه يمكن لفنان الخط العربي أن ينتج بواسطتها تحفه فنية تسلب الألباب وتجعلنا نقف أمامها مندهشين لقدرة هذا الفنان العجيبة الذي ومن خلال حروف مجردة وبواسطة عود من القصب وحبر وورق أن ينقلنا إلى عالم من الجمال الساحر والإبداع الآسر.

قال الله تعالى :

﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [سورة القلم:١]

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علَّم الإنسان ما لم يعلم ، وجعل التفاهم باللسان والقلم ، وجعل الكتابة وسيلة الإقرار وتبرئة الذمم ، وميَّز الخط العربي بالفن والرسم قال عبد الحميد الكاتب - وزير مروان بن محمد آخر خليفة في الدولة الأموية : " أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم " . كما قال عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته عن الخط :

" إنه صناعة شريفة يتميز بها الإنسان عن غيره ، وبها تتأدى الأغراض ؛ لأنها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية " .

كما قال عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته عن الخط :

(إنه صناعة شريفة يتميز بها الإنسان عن غيره ، وبها تتأدى الأغراض ؛ لأنها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية) .(١)

وقد عرَّف ابن خلدون الخط بقوله : هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس .(٢)

١- مقدمة ابن خلدون ٣٢٨ .
٢- المصدر السابق ٣٢٨ .

الخط العربي فن وعلم

ساعدت بنية الخط العربي ، وما يتمتع به من مرونة وطواعية وقابلية للمد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب على ارتقاء الخط العربي إلى فن جميل ، يُعنى فيه بالجماليات الزخرفية للحروف والكلمات .

والخط العربي يعتمد فنًا وجمالاً على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة ، وتستخدم في أدائه فنيًا العناصر نفسها التي نراها في الفنون التشكيلية الأخرى .(١)

الخط العربي علم وفن: والخط العربي علم وفن، فهو علم لأن الخطاط يعتمد على علم الهندسة وحساب المثلثات والدوائر وعلم الحساب، وجميع اللوحات القيمة يعمل لها رسم هندسي قبل تنفيذها على الطبيعة، وتعمل لها مقاييس ونسب مدروسة، تماماً كما يفعل المهندس المعماري قبل أن يبني العمارة الضخمة.. ويستوي في ذلك إذا كان الرسم ضخماً يملأ قبة كبيرة في سقف مسجد، أو كان دقيقاً كمن يكتب القرآن كله على قشرة بيض، أو يكتب سورة كاملة على حبة قمح.

أما كون الخط العربي فناً، فلأن الخطاط لا يكتب مجرد كتابة تؤدي الوظيفة والغرض، ولكنه يضع روحه وخياله وفنه في كل حرف يخطه بيده، وإذا كان الإسلام قد كره رسم الأشخاص، فقد شجع على رسم الكلمات وإحسان الخط.. ومن هنا فقد وضع الفنان المسلم كل طاقاته الفنية وعبقريته في إظهار الكلمات بطريقة تعبر عن مشاعره، ولذا فإن كبار الخطاطين المسلمين لا يقلون أهمية عن كبار الرسامين في أوروبا أمثال ليوناردو وروفائيل وبيكاسو، ورغم أنهم

١- الموسوعة العربية ٩٢/٨.

أقل شهرة من هؤلاء الرسامين، فإن فنهم أصعب من فن الرسم، لأنه فن تجريدي بحت.

الخط علم وفن وفلسفة

وفيما يلي بعض التعريفات للخط:

- ❖ أفلاطون:" الخط عقال العقل".
- ❖ إقليدس:" الخط هندسة روحانية، ظهرت بآلة جسمانية".

يقول إبراهيم بن محمد الشيباني:" الخط لسان اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووحي الفكر، وسلاح المعرفة، وأنسُ الإخوان عند الفرقة، ومحادثتهم على بعد المسافة، ومستودع السر، وديوان الأمور".

- ❖ القلقشندي:" الخط هو ما نتعرف منه صور الحروف المفردة، وأوضاعها وكيفية تركيبها خطأ".

ورد في الشافية أن الخط:" هو تصوير اللفظ برسم حروف هجائه، بقدير الابتداء والوقف".

وقيل: إن الخط "علم تعرف به أحوال الحروف في وضعها، وكيفية تركيبها في الكتابة".

قال رجل لبنيه:" يا بني تزينوا بزي الكتاب، فإن فيهم أدب الملوك، وتواضع السوقة".

الخط العربي يُعتَبَر فنًا تعبيريًا حيث يفرغ الخطَّاط فيه عبقريته وشخصيته وخياله؛ فيعطي به تكوينًا رائعًا يجد فيه القارئ من المعنى الممتزج بالشكل الدال عليه، هذا بالإضافة إلى أن العرب قد أعطوا كل حرف مدلولاً جميلاً خاصًا به؛ فحرف الميم مثلاً تعبير عن الضيق، والسين هي الأسنان الجميلة، والراء صورة

الهلال، والعين وحاجبها كعين الإنسان؛ فهذا يوضح أن الحروف العربية نشأت من إحساس صادق بطبيعة الأشياء، وليست رموزًا شكليةً منفصلةً عن مفاهيمها.

الخط العربيٌ صورة تتضمن صوتًا ومعنًـى وشكلاً مرئيًّا؛ فيستطيع الخطّـاط تحويل الكتلة الخطية إلى شكل زخرفي هندسي (دائري-وبيضاوي-ومربع-ومستطيل-وشكل طائر،...إلخ) وكذلك يستطيع استخدام الحروف سواء منفصلة أم متصلة كأساس أو موضوع للوحة فنية لها شكل زخرفي.

الخط هو فن الكتابة الجميلة التي تزين النص وتضيف إليه قيمة تأويلية مميزة. ولقد كان للقرآن الكريم دور أساسي، بل وكل الفضل، في تطور الكتابة العربية، ومن تم فن الخط العربي. كما أن كتابة القرآن بهذا الخط أدت إلى إعلاء شأن هذا الأخير وإجلاله.

الخط العربي هو الخط المستخدم في كتابة الحروف العربية و هو فن ازدهر في العصور الإسلامية، حيث رأى فيه العرب والمسلمون وسيلة فنية متميزة يختصون بها لتجسيد الجمال، بالإضافة إلى أنها كانت تعتبر وسيلة لتعويض غياب الرسم (التصوير) في ظل اعتقاد بأن هذا الفن يتناقض مع التشريعات الدينية، وقد استخدم الخط العربي في تزيين المساجد والقباب، والقصور.. إلخ، كما استخدم في نسخ القرآن الكريم ونسخ المخطوطات والكتب، وذلك بسبب تميزه بالقابلية للتشكيل والمد والترجيع، واعتماده على الدوائر والنقاط، مما يضفي جمالاً ليس له نظير.

وقال القلقشندي: "الخط العربي هو ما يسمى الآن بالكوفي، ومنه تطورت باقي الخطوط." إلا أن موريتز في موسوعة الإسلام يوضح أن الخط العربي ذو الزوايا الحادة الذي عرف لاحقا بالخط الكوفي ترجع أصوله إلى ما قبل بناء

الكوفة بقرن من الزمان. إذ أن العربية قبل الإسلام كان تكتب بأربعة خطوط أو أقلام:

- الحيري (نسبة إلى الحيرة) والذي منه اشتق الخط الكوفي.
- الأنباري (نسبة إلى الأنبار).
- المكي (نسبة إلى مكة المكرمة).
- المدني (نسبة إلى المدينة المنورة).

وأول تسمية لهذا الخط بالكوفي كان في كتاب الفهرست لابن النديم (المتوفى عام ١٩٩٩ م).

ثانيا: تاريخ الخط العربي

لقد اختلف آراء المؤرخون حول نشأة الخط العربي. ففريق يرى أن نشأته كانت إلهية محضة، حيث إن الله عزوجل قد أوحى إلى آدم بطريقة الكتابات كلها ثم كتب بها آدم كل الكتب وذلك قبل وفاته بثلاثمائة عام وقيل إن النبي إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم بعد آدم عليه السلام عندما بدأت فيه النبوة، وبعد زوال طوفان نوح عليه السلام أصاب كل قوم كتابهم فكان من نصيب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

((إن أول من كتب بالعربية ووضعها هو إسماعيل بن إبراهيم))، لأنه قال : إن الله أنطقه بالعربية وعمره ٢٤ سنة، ثم سيدنا سليمان بن داود الذي كتب الكتاب لبلقيس مملكة سبأ وحمله الهدهد (صحيح مسلم)، بينما يذهب فريق آخر إلى أن الخط العربي اشتق من الخط المسند الذي يعرف باسم (الخط الحميري أو الجنوبي)، وانتقل الخط المسند عن طريق القوافل إلى بلاد الشام، أما الفريق الثالث فيرجح أن الخط العربي ما هو إلا نتاج تطور عن الخط النبطي ، وهذا ما تؤكده النقوش التي ترجع إلى ما قبل الإسلام والقرن الهجري الأول وهذه النقوش نجدها في منطقة (أم الجمال) شرق الأردن، ويعود تاريخها إلى (٢٥٠م) ، وهناك

نقش وجد في منطقة حوران إحدى ديار الأنباط يعود تاريخه إلى ٣٢٨ م وهو عبارة عن شاهدة قبر (امرؤ القيس) الملك والشاعر الشهير، ثم انتقل الخط من حوران إلى الأنبار والحيرة ومنها عن طريق (دومة الجندل) إلى الحجاز.. ونحن نميل إلى الرأي الذي يقول:

إن التدوين يرجع إلى سيدنا آدم استشهاداً بقوله تعالى:

(علّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) وقوله تعالى مخاطباً سيدنا محمد ...

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [سورة العلق:١-٥]

وحينما نتحدث عن الخط العربي لابد وأن نذكر كيف بدأ وتطور حتى وصل إلى أنه أصل الحضارات.

الخط العربي في الجاهلية

عرف العرب الخط منذ غابر العصور وقبل الأبجدية التي عثر عليها في أوغاريت (رأس شمرا) بآلاف السنين.

وقد عثر في الجزيرة العربية وفي أماكن مختلفة على كتابات عربية مدونة بخط (المسند) لذا اعتبره الباحثون والمؤرخون القلم العربي الأول والأصيل وهو خط أهل اليمن، ويسمونه خط(حِميَر).

وقد بقي قوم من أهل اليمن يكتبون بالمسند بعد الإسلام، ويقرؤون نصوصه فلما جاء الإسلام كان أهل مكة يكتبون بقلم خاص بهم تختلف حروفه عن حروف المسند و دعوه (القلم العربي) أو (الخط العربي) حيناً و (الكتاب العربي) أو (الكتابة العربية) حيناً آخر تمييزاً له عن المسند) .

وكتب كتبة الوحي بقلم أهل مكة لنزول الوحي بينهم، وصار قلم مكة هو القلم الرسمي للمسلمين، وحكم على المسند بالموت عندئذ، فمات ونسيه العرب إلى أن بعثه المستشرقون، فأعادوه إلى الوجود مرة أخرى، ليترجم الكتابات العادية التي دونت به). وجاء بعد الخط المسند الخط (الإرمي) نسبه إلى قبيلة إرم وهو الخط الذي دخل الجزيرة العربية مع دخول المبشرين الأوائل بالنصرانية، حتى أصبح فيما بعد قلم الكنائس الشرقية.

وهناك القلم (الثمودي) نسبةإلى قوم ثمود.والقلم (اللحياني) نسبة إلى قبيلة لحيان، والقلم (الصفائي (الذي عرف بالكتابة الصفائية نسبة إلى أرض (الصفاة) وهي الأرض التي عثر بها على أول كتابة مكتوبة بهذا القلم.

وقد ذكر الدكتور جواد علي رحمه الله أكثر من عشرين احتمالاً لأول من كتب بالحرف العربي [1].

وإذا كنا اليوم نفتقر إلى تركة تفصّل لنا كل شيء عن المدى الذي بلغه العرب عبر تواريخهم السحيقة، فإننا في نهم شديد إلى البحث لاستكمال ما عثر عليه الآثاريون من لوحات وخطوط وآثار تشير إلى الحضارة العربية في الجزيرة العربية، والحضارة لا يمكن أن تبدع في ناحية وتعقم في أخرى، فالشعب الذي يقيم السدود منذ آلاف السنين لا بد أنه استعمل القلم والمسطرة والفرجار والمثلث، ورسم الأبعاد والجوانب لِما همَّ به قبل الشروع في السدّ، ثم بدأ ما رسمه وكتبه على الورق بتنفيذه على الأرض.

١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٥٣/٨-١٦٢).

الخط العربي في الحضارة العربية الإسلامية:

وإذا نظرنا إلى تاريخ الخط العربي، نجد أن عرب الجاهلية كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، ولم يكن للخط دور يذكر في حياتهم، وما إن نزل القرآن حتى تغير الوضع ودخل الخط العربي الحياة من كل أبوابها، فأول ما ظهر من الخطاطين طبقة نساخ القرآن الذين يكتبونه على عظام الجمال وعلى سعف النخيل، فكانوا بالدافع العقائدي يحسنون خطوطهم، حتى أصبحوا النواة الأولى لكبار الخطاطين الذين ظهروا من بعدهم.

فقد قدّر الله سبحانه وتعالى حفظ القرآن، وسبّب لذلك الأسباب، وكان من بين تلك الأسباب الأقلام التي خطت الحرف العربي، وسهرت على تدوين القرآن الكريم في المصاحف، ثم انتقل الخط العربي من مجرد أداة للتوثيق والتسجيل إلى فنّ قائم بذاته، يقوم على أصول منضبطة، ويجذب إعجاب الناس من مختلف الأنحاء والملل. ولم يحظ خط في تاريخ البشرية من العناية والرفعة مثل ما حظيَ به الخطّ القرآني.

ولقد بدأت العناية بالكتابة العربية في حياة الرسول ﷺ واشتهر من الصحابة العديد من كتّاب الوحي الذين كانوا يكتبونه للنبي ﷺ مثل: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وأبو سفيان وابنه معاوية، وسعيد بن العاص وولداه، وزيد بن ثابت، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وشرحبيل بن حسنة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، والعلاء بن الحضرمي، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم.

واتسعت رقعة الخط العربي، وازداد انتشاره، وتعددت أشكاله، وتطورت أنماطه، مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتعدد الشعوب والأمم والأمصار التي اعتنقت الدين الإسلامي وعزز هذا الانتشار من مناهج الأداء في خطه ورسمه

فظهرت أنواع عديدة من الخطوط التي ارتبطت مسمياتها بالشعوب والمدن التي ظهرت فيها، فكان الخط في مكة يسمى بالخط المكي، وفي المدينة كان يسمى بالخط المدني، وظهر الخط الكوفي والفارسي والرقعة والثلث والنسخ والديواني.

فمع انتشار الإسلام والفتوح الإسلامية أصبحت الكتابة العربية فجأة تواجه أعرق الحضارات في مضمار الكتابة.. ومن ذلك الكتابات الفارسية القديمة والفرعونية والآشورية والهندية.. ولكنها بفضل القرآن سرعان ما اكتسحت هذه اللغات فحلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية عند الفرس، واستخدمها الأفغانيون والباكستانيون في كتابة لهجاتهما، وفي الهند حلت الكتابة العربية مكان الأوردية والهندوستانية، وكذلك كتبت بها النصوص الدينية الإسلامية في الصين وفي عدة بلدان مثل سمرقند وبخارى وجنوبي روسيا.

وأصبحت اللغة العربية لغة العلم والأدب الأولى في العالم كله على مدى عدة قرون، حتى قدر المؤرخون الغربيون أن ما كتب من مؤلفات باللغة العربية في أنحاء العالم الإسلامي من غير العرب أضعاف ما كتب من العرب، وفي العالم العربي، ومع هذا الاتساع في استعمال العربية، اتسع أيضاً فن الخط العربي وأصبح كل شعب مسلم يضيف إليه نوعاً جديداً وثراءً جديداً.

وقال رسول الله ﷺ: " عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق".

وقال:" إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد السين" رواه الديلمي في مسند الفردوس، والخطيب في كتابه الجامع.

وقال:" إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيَن السين فيه" رواه ابن عساكر في تاريخه، وابن الخطيب في ترجمة ذي الرياستين. وقال:"الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً" رواه الديلمي في مسند الفردوس.

وقال لكاتبه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:" أَلِق الدواة، وحرَف القلم، وانصب الباء، وفرَق الميم، وحسَن الله، ومدَ الرحمن، وجوَد الرحيم" أخرجه القاضي عياض في الشفاء عن ابن أبي سفيان، وأخرجه في مسند الفردوس. وقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجه:" أكرموا أولادكم بالكتابة".

فلقد حظي الخط العربي بأهمية كبيرة في الحضارة العربية الإسلامية وظهرت الحاجة إليه منذ بداية النهوض الحضاري الذي شهدته الأمة العربية في صدر الإسلام. وقد تجلت فضيلة الكتابة والخط أن جعلها الله تعالى في أول آية افتتح بها الوحي فكانت أعظم شاهد لجليل قدر الكتابة، وأول سورة نزلت في القرآن الكريم تذكر القلم أضاف فيها سبحانه وتعالى تعليم الخط إلى نفسه. وامتن به على عباده وناهيك بذلك شرفاً. وأقسم الله تعالى بما يسطرون والأقسام لا يقع منه سبحانه إلاَّ بشرف ما أبدع فقال عزوجل في معرض القسم:

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [سورة القلم:١]

وما قسمه تعالى إلاَّ بعظيم ما أبدع فأقسم بما يسطر وما ذلك إلاَّ الخط. وأكد ذلك فأقسم بالقلم الذي هو آلة الخط.

وهذا شرف عظيم أشار إليه الشاعر بقوله:

إن افتخر الأبطال بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وكانت عناية الرسول ﷺ بالكتابة عظيمة فحرص على تعلم المسلمين لها وقال ﷺ:" قيدوا العلم بالكتابة".

وقد تطور الخط العربي بعد ذلك وشاع استخدامه في الأمصار وأخذ الخطاطون يجودون الكتابة ويبالغون في تحسينها.

الخط العربي أحد أهم مميزات الحضارة الإسلامية

يعد الخط العربي واجه من أوجه الفنون العربية حتى بات إحدى مميزات الحضارة الإسلامية وقد تطور ذلك الفن الراقي بالتوازي مع تطور وانتشار الإسلام واللغة العربية ليكون ميراث فني ذو غنى كبير وقمة في الجمالية ولقد كان للقرآن الكريم دورًا كبيرًا في تطور الكتابة العربية ومن ثم فن الخط العربي. وسرعان ما انتشر وتطور استعمال الخط في العالم العربي والإسلامي ليشمل بذلك الدواوين والعمارة الإسلامية حتى صار ذلك الإرث الحضاري الذي يمثل امة على مر العصور رمزا للحضارة العربية والإسلامية. إلاَّ أن لم يعد يلقى العناية والتشجيع اللازمين من الجهات المعنية حتى بات منزوياً بين أروقة محبيه وبعض المدارس والمراكز التعليمية البدائية .

فالمسلمين الأوائل بعدما تشربوا الإسلام في قلوبهم وأفئدتهم، خرجوا ينشرون النور الرباني في جنبات الأرض، ويفتحون البلاد والأمصار، ويحملون لغتهم الأم (العربية) في كل مكان وطئته أقدامهم، وهى اللغة التي استطاعت لخصوبتها وروعتها وبلاغتها أن تمحو كثيراً من اللغات، وأنتحل مكانها، وتصبح لغة الفتوحات والبلدان الإسلامية الجديدة.

ولذلك أصبح الخط العربي هو المستخدم في هذه الأصقاع ؛ حيث كتب به السلاجقة والعثمانيون بلغتهم التركية، وفتنوا بتنسيقه العجيب، وكذلك الإيرانيون الذين كتبوه بلغتهم الفارسية ؛ حباً في جمال العربية نطقاً وأداءً وكتابة !! .

ويلحظ عشاق الخط العربي والمؤرخون لمراحل ولادته ونشوئه أن الإيرانيين اهتموا بكتابة الخط العربي،حتى بلغ من حبهم له، أنهم اخترعوا خطاً خاصاً بهم يسمى (التعليق) كما يذكر الخطاط الكبير كامل البابا في كتابة النفيس

(روح الخط العربي)، وهو دراسة تاريخية وفنية وجمالية للفن العربي... أبدعته الذائقة العربية المحبة للإبداع والسبق والابتكار في شتى فنون ومجالات الحياة !! .

ثم ظهر من بعد... الخطاط الفارسي الفذ (ميرعلى) الذي طور خط التعليق وأزال ما به من بعض الرتابة، حيث أدخل شيئاً من (النسخ) عليه، وأطلق عليه (النستعليق) وهو ما حبب أهل إيران فيه وفي كتابته، حتى أصبح خطهم المستعمل والشائع الذي يسمى اليوم (الفارسي) نسبة إليهم، وهو خط متأثر في أعماقه وأبعاده وملابسات نشأته وتكوينه بالخط العربي !!.

فالخط العربي احتل مكانة كبيرة في العالم العربي الإسلامي عبر العصور ونال الخطاطون كل حفاوة ورعاية وتكريم، وذلك لعناية المسلمين واعتزازهم بهذا الفن العربي الأصيل.

فلا توجد أمة في التاريخ لعب الخط الجميل في حياتها دوراً مهماً مثل الأمة العربية الإسلامية.. فأينما أدار المرء عينيه في الآثار الإسلامية القديمة يجد الكلمات المكتوبة بخط جميل وزخرف إسلامي بديع.. تملأ القصور والمساجد والمدارس والحمامات ، فعلى الحوائط والسقوف آيات قرآنية وشعارات إسلامية مكتوبة بخط جميل تتناسب مع المكان والغرض الذي يستعمل من أجله وكذلك على المعلقات والقناديل الضوئية والأواني الفخارية والنحاسية والبرونزية وعلى الصناديق والأبواب الخشبية والمقابض النحاسية.. وعلى العملات الذهبية وآلات الجراحة والأسلحة بأنواعها من دروع وسيوف وسهام ورماح..

بل إن المسلمين عندما استعملوا البندقية والمسدس والمدفع لأول مرة لم يستغنوا عن تزيينها بآيات من القرآن، من باب التبرك والدعاء بالنصر أولاً، ثم الناحية الزخرفية والجمالية ثانياً.

وظهور الخط العربي والعناية به يرتبط بظهور الإسلام وانتشاره، واتساع الرقعة الجغرافية للدولة العربية الإسلامية، فهو يعبر عن خصوصية الحضارة الإسلامية، التي يمتد الجانب الجمالي والذوق الفني فيها إلى الخطوط العربية التي تدوّن بها الكتب والمخطوطات والوثائق ومصادر الثقافة عبر العصور، بالإضافة إلى التداخل والتمازج بين فنون الخط العربي وبين فنون العمارة الإسلامية التي اعتمدت على النصوص والكتابات الخطية في العديد من عناصرها المعمارية والجمالية.

كما ترتبط فنون الخط العربي بكتابة المصحف الشريف، الذي أكسب الخط العربي حرمة وانتشاراً كبيرين، وتطلب تطويره لضمان القراءة الصحيحة لآيات القرآن الكريم، وخاصة مع تعدد الأجناس والألوان التي اعتنقت هذا الدين، وانتشار الإسلام في بقاع الأرض.

ومن هنا فإن الخط العربي ركن أصيل من أركان الثقافة والحضارتين العربية والإسلامية، وهو جزء مهم من التراث الحي للأمة، يرتبط بلغتها وتطورها الثقافي، فقصة الكتابة هي قصة الحضارة الإنسانية نفسها، ولا توجد حضارة أولت الخط وفنونه عبر العصور، اهتماماً مثل الحضارة الإسلامية، إذ يعتبر الخط العربي من أهم الفنون الجميلة التي تميزت بها حضارة الإسلام، وهو الفن الذي جذب رواد الشرق من الرحالة والفنانين والأدباء من جميع أنحاء العالم قديماً وحديثاً، فراحوا يشيدون بما بهرهم في كتابات المساجد والمصاحف وزخرفتها.

الكتابة في زمن الرسول ﷺ

في زمن الرسول محمد جاء دين الإسلام ليرفع العرب دينياً وأخلاقياً، وكان الإسلام مرتبطاً باللغة العربية والخط العربي العريق. وقد ظهر الخط العربي بنسخ القرآن الكريم فانتشر بين العرب في العالم الإسلامي، وكان الناس يتداولون الرسائل فانتشر بسرعة أيضاً ، وبخاصة في الرسائل التي كان الرسول ﷺ يرسلها إلى ملوك الروم والفرس، وعند إقامة الرسول ﷺ في المدينة قام ببناء مسجد للتعلم فيه وكلف عددًا من الصحابة للتعليم فيه وهكذا تابع الخط العربي التطور مع الوقت حتى يومنا هذا.

نشأة أنواع الخطوط عبر تاريخها العربي الإسلامي :

من أربعة عشر قرناً ظهر (١٤) نوعاً من الخط سبعة أنواع هي المستخدمة بكثرة ما بين الخطوط الأكاديمية والكلاسيكية ، ويجمع علماء العربية أن أصل الخط أخذ من الخط النبطي المأخوذ من الخط الآرامي ثم تطور الخط عبر مدرستين أولهما الكوفية والثانية الحجازية ، أما الخط الكوفي فكان يميل إلى اليابس مع القسوة ، بينما يمتاز الحجازي بليونته وسهولة كتابته إبان الدعوة الإسلامية وقد بدأ التدوين القرآني في عهد الخلفاء الراشدين ، وكان هذا الخط غير منّقط وغير مُهجى ولم يكن له علامات لبدايات السور ونهاياتها ولا أرقام للآيات الكريمة وكان لابد أن يتطور هذا الخط فمر بمراحل عدّة كوضع النقاط على الحروف أولاً ووضع التشكيل الخفيف والمصطلحات الضبطية ثم تطور الخط وتشعبت أنواعه بعدها على يد خطاطي العصر الأموي وأولهم" قطبة المحرر" الذي استخرج الأقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض ، وكان في عصره أكتب الناس على الأرض العربية وقد بدأ يدخل من التدوين من خلال الزخرفة وإدخال التزيينات والذهب في الآيات القرآنية ، وفي العصر العباسي ظهر " ابن مقلة " الوزير المعروف الذي

كان خطه مضرب الأمثال في البهاء والجمال ، فجوّد الخط ووضع موازين الحروف بأبعاد هندسية حتى وصل هذا الفن إلى مرتبة لا تضاهى ، واستمر تطور الخط ووضع القواعد له حتى العصر العثماني على يد مصطفى الراقم الذي سار على نهجه بقية الخطاطين العثمانيين .

مدارس الخط العربي

يعتقد الكثير أن تطور الخط العربي يعود إلى مدرسة بغداد للخط وبفضل ابن مقلة والبغدادي والمستعصمي فهل كونوا مدارس مختلفة أم مدرسة موحدة لفن الخط العربي ؟

تأسست عدة مدارس لفن الخط، كل واحدة منها تميزت بأسلوبها الخاص مستمدة غناها من الفنون المحلية وبالتالي ظهرت المدرسة الفارسية والتركية والأندلسية المغربية الشيء الذي لم يمنع أيضا البعض منها بأن يتأثر بالأساليب التي ظهرت خلال العصر الذهبي الذي عرفته الحضارة الإسلامية بين القرنين الثاني والسابع الهجري حيث نبوغ إحدى أكبر المدارس في هذا المجال وهي مدرسة بغداد. هذه المدرسة تميزت عن سواها بفضل ثلاثة أساتذة عظام أئمة في الخط اشتغل كل واحد منهم على الحرف كمادة أولية تاركا فيما بعد بصمته الخالدة سواء في المجال الفني أو الهندسي أو الفلسفي. أول هؤلاء الأساتذة هو ابن مقلة ٢٧٢ – ٣٢٨ هـ مهندس الخط العربي الذي جعل من هذا الفن علما مضبوطا، حيث وضع القواعد الأساسية له وقاس أبعاده وأوضاعه. وقد تم تطبيق هذا المبدأ، الذي يعتمد على الجمع بين ما هو جميل ونافع، في جميع الفنون الأخرى. ولقد استفاد ابن مقلة من منصبه كوزير لإدخال فن الخط على شكل كتابة وزارية في دواوين الدولة. بعد حوالي قرن من الزمن أعطي بعد جديد للحرف من طرف خطاط كبير آخر من مدرسة بغداد وهو علي بن هلال البغدادي المعروف ب ابن البواب (ق. ٥ هـ) حيث كان يرى الحرف على هيئة إنسان برأس وجسد و أعضاء. ثم تبعهما فيما بعد

أستاذ كبير ثالث من نفس المدرسة وهو ياقوت المستعصمي (ق. ٧ هـ) الذي أعطى للحرف بعدًا روحيًا حتى صار هذا الأخير عبارة عن شكل هندسي حي.

ما هو تأثير الدين الإسلامي على تطور الخط العربي

بعد انتشار الدين الإسلامي خارج حدود الجزيرة العربية بدأت الشعوب في مختلف أرجاء الأرض باستقبال الدين الجديد. ورأى المسلمون الجدد فن الكتابة تعبيراً تجريدياً عن الإسلام، كل منهم وفق منظومة قيمه وثقافته، وهذا التنوع والغنى الثقافي فتح الطريق أمام ظهور مدارس وأساليب محلية مثل خط التعليق في فارس والديواني في تركيا.

وكانت البداية الحقيقية لرحلة الخط العربي بعد وفاة الرسول محمد ﷺ وانقطاع الوحي. حيث بدأ في تدوين القرآن وكان هذا الخط غير منّقط ولم يكن له علامات لبدايات السور ونهاياتها ولا أرقام للآيات الكريمة وكان لابد أن يتطور هذا الخط فمر بمراحل عدّة كوضع النقاط على الحروف أولاً ووضع التشكيل الخفيف والمصطلحات الضبطية.

أثر الإسلام في تطوّر الخط العربي

من المؤكد أنه كان للدين الإسلامي أكبر الأثر في تطوير الخطّ العربي، حيث إن القرآن الكريم قد دُوِّنَ به وانتشر بواسطته، وكذلك الأحاديث النبوية، فأصبح يحمل قدرًا من القداسة عند كل عربي ومسلم.

كذلك، فإنّ لانتشار الإسلام في مشرق الأرض ومغربها، ودخول أقوام كثيرة فيه، وسعي كل قوم وكل قطر إلى أن يميِّز نفسه بخطّ معين، فضلاً كبيرًا في وفرة أنواع الخطوط وغنى الأساليب التشكيلية [١].

١- يوسف غريب، تجليات الخط العربي، مجلة الفنون الكويتية، عدد أيار السنة السادسة ٢٠٠٦م، ص٣٦ .

ولا ننسى ما للفنّان المسلم المتديّن من باع في هذا المجال، إذ نراه يُفرغ أقصى ما لديه من تجليّات الروح على خطوطه، فيبدع أيما إبداع، ولذلك نجد لفظة الجلالة أو البسملة يتسابق الخطّاطون في كتابتها بما لا يخطر على بال من الأشكال والإبداعات الخطّية، وقد وقع نظري على كتابٍ تركي قد جمع بين دفتيه مئات من أشكال الخطّ المتنوعة لكتابة البسملة وقد سمّاه المؤلف بحديقة البسملة (*The Garden Of Besmelah*).

ولا غروَ أن اهتم الفنّان المسلم بما حضّ عليه القرآن والأحاديث بشكل متواتر، وكأنّ في انتشار التأييد الواسع للخطّ وللكتابة ما يعوِّض عن اتجاهٍ بات معروفًا عند الإسلام وهو يتمثّل بكراهة الرسم والنحت، لا بل بالتحريم أحيانًا ومهما يكن من أمر الأحاديث المتواترة حول هذا الموضوع وما فيها أحيانًا من مغالطات أو بُعدٍ عن الدقة، فإن الإسلام نهى بالإجمال عن الرسم الذي يقارب أشكال الأصنام. (١)

ويروى أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مرّ يومًا برجل يكتب المصاحف فقال: (أجلل قلمك)، فقصم منه قصمة ثم كتب، فقال علي عليه السلام: نعم هكذا، نوِّره كما نوَّره الله. (٢)

وروي كذلك أنه قال: (الخطّ الحَسن يزيد الحقّ وضوحًا). (٣)

نسب إلى ابن عباس أنه فسّر إثارة العلم بأنها الخطّ. (٤)

١- أسعد سكاف، الخط العربي وتطوّر الجمال فيه، مجلة الأبحاث التربوية، تصدر عن كلية التربية، الجامعة اللبنانية، بيروت، السنة الخامسة عشرة ، عدد ١٩٩٤/١٩ .

٢- أبو حيان علي بن محمد التوحيدي، رسالة في علم الكتابة، ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ١٩٥١م، ص٤٦.

٣- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣ ،القاهرة ، دار الكتب الخديوية، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، ص٢٤.

٤- القلقشندي، صبح الأعشى،ج٣ ص٥.

ونسب إليه أيضًا: الخطّ لسان اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووصي الفكر، وسلاح المعرفة. (١)

وقد أوصى عبد الحميد الكاتب الكتّاب في رسالته الشهيرة إليهم فقال:

وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل، والفرائض، ثم العربية، فإنها ثقاف ألسنتكم، ثم أجيدوا الخطّ فإنه حلية كتبكم. (٢)

وقال في مكان آخر: القلم شجر ثمرته اللفظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة والبلاغة منهل فيه ريّ العقول الظامئة، والخطّ حديقة زهرتها الفوائد البالغة (٣).

كان المتأخرون يرجعون بسلسلة مُعلّميهم إلى معلّم للخطّ واحد، منه اقتبسوا الخطّ وعنه أخذوا أصوله الأولى، ولم يكن هذا المُعلّم سوى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (٤).

وقد دوّن لنا غير مصدر عربي ما كان للإمام عليّ عليه السلام من فضل في تعليم الخط، فهو يأمر بقطّ القلم قطّة جليلة، - كما سبق القول - وروي أنه قال لعبيد الله بن أبي رافع، وهو أحد الخطاطين في زمانه: (يا عبيد الله أَلِقْ دواتك، وأَطِلْ سِنَّ قلمك، وفَرِّج بين سطورك، وقرمِط حروفك، والزَم الاستواء. (٥)

ولا يستغربنّ أحد ما للإمام علي عليه السلام من فضل في نشر كثير من العلوم والرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه: (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

١- المصدر السابق، ج٣، ص٦.

٢- راجع هذه الرسالة في عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١،المقدمة ، القاهرة المكتبة التجارية ، ص٢٤٨-٢٤٩.

٣- التوحيدي، رسالة في علم الكتابة، ص٣٩.

٤- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، القاهرة، مكتبة الهلال، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م، ص٢١١-٢١٦.

٥- التوحيدي، مرجع سابق، ص٤٦.

الخط العربي فن إسلامي خالص

يُعَدُّ فنُّ الخطِّ العربي فنًّا إسلاميًّا خالصًا؛ فهو من صنيع الدين الإسلامي، وله ارتباطه الوثيق بكتابه الكريم، ولم يَسْبِق للكلمة أن كانت فنًّا مرئيًّا في أُمّة من الأمم قبل نزول القرآن الكريم، وإذا كان لكل أُمّة من الأمم لغتها، ولها كتاباتها، فإن هذه الكتابات ظَلّتْ في وظيفتها التعبيرية، باعتبارها رموزًا منطقية لمعانٍ يُرَادُ التعبير عنها، ولكن لم يحدث أن ارتفعت هذه الرموز لتصبح فنًّا جماليًّا، كما حدث للكلمة العربية بعد أن أضفى عليها القرآن الكريم رداء قداسته. (١)

يقول الدكتور إسماعيل فاروقي: (٢)

لا نجد بين مَنْ ينتمون إلى تلك الثقافات جميعًا -أي: شعوب ما بين النهرين، والعبرانيون، والهندوكيون؛ ومثلهم الإغريق والرومان... بما في ذلك العرب أنفسهم- مَنْ حاول اكتشاف القيمة الجمالية للكلمة المرئيّة؛ فالكتابة كانت - ولا تزال في الغالب- عملية فَجّة، ولا يتركّز حولها أيٌّ اهتمام جمالي في ثقافات العالم؛ ففي الهند وفي بيزنطة وفي الغرب المسيحي ظَلّت الكتابة محصورة في وظيفتها التعبيرية، أي في كونها رموزًا منطقية، وكان دورها تكميليًّا فقط في الفنون المرئية (التشخيصية) في المسيحية أو الهندوكية، بمعنى أنها تُسْتَخْدَم كرمزية منطقية تُعَبِّر عن مضمون العمل الفني... لكن ظهور الإسلام قد فتح آفاقًا جديدة أمام الكلمة كوسيلة للتعبير الفنِّيِّ. حقًّا إن العبقرية الإسلامية هنا لا تُضَارَعُ، إن هذا الخطّ قد أصبح لونًا من ألوان الأرابيسك، يمكننا إذن أن نتصوّره عملاً فنيًّا مستقلاًّ، إسلاميًّا خالصًا، بِغَضِّ النظر عن مضمونه الفكري". (٣)

١- صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي التزام وإبداع ص١٩٦.

٢- إسماعيل الفاروقي: (١٣٣٩-١٤٠٦هـ/ ١٩٢١-١٩٨٦م) واحد من أبرز المتخصصين بدراسة الإسلام في العالم، فلسطيني حاصل على الدكتوراه في الفلسفة، درس في أمريكا وباكستان، وكان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في أمريكا.

٣- مجلة المسلم المعاصر، عدد (٢٥)، عام ١٤٠١هـ.

ويُؤَكِّد ذلك الدكتور مصطفى عبد الرحيم فيقول: "إن الخطَّ العربي هو الفنُّ الوحيد الذي نشأ عربيًا خالصًا، صافيًا نقيًا، ولم يتأثر بمؤثِّرَات أخرى... ويقول بعض المستشرقين: إذا أردتَ أن تدرس الفنّ الإسلامي؛ فعليك أن تتّجِهَ مباشرة إلى فنِّ الخطِّ العربي". (١)

وقد أجمعت المصادر العربية؛ كالعقد الفريد، وخلاصة الأثر، والبداية والنهاية، والكامل، والفهرست، وصبح الأعشى، وغيرها، بأن الخطّ العربي لم يَنَلْ عند أُمّة من الأمم ذوات الحضارة ما ناله عند المسلمين، من العناية به، والتفنُّنِ فيه. (٢)

فخلال مُدّةٍ وجيزة استطاع الفنان المسلم أن يجعل للكلمة وظيفة أخرى مرئية، إضافة إلى وظيفتها المسموعة، وما أن وَلَجَتِ الكلمة هذا الميدان الجمالي حتى بدأ التطوُّر يسير بها في خطوات حثيثة، واكبت خطوات فنِّ الزخرفة، بل تَقَدّمَتْهَا، وكان بين الفَنّيْنِ تعاونٌ وثيق. (٣)

ويتميز فن الخط العربي بالأشكال الانسيابية والرسومات الهندسية المعقدة. وهذا الفن العربي الذي أطلق عليه الفيلسوف السكندري إقليدس بأنه الفن الروحي يتدفق من أقلام الخطاطين العرب والمسلمين منذ ثلاثة عشر قرنا بلا انقطاع.

إن الخط العربي بالنسبة للعرب فهو فن له تاريخ عريق وأساتذة عظام وتقاليد راسخة. وصفة الجمال هي الشيء الذي يميز الخط العربي عن الكتابة العادية. وفيما قد تعبر الكتابة عن الأفكار فحسب فهي بالنسبة للعرب تعبر أيضا عن الجمال.

يقول هنري لويرت رئيس ومدير متحف اللوفر إن تأثير الفنون الإسلامية على ثقافتنا عميق ومستمر هل مازال هذا التأثير مستمراً برئيكم ؟.

١- ملحق "الأنباء" الكويتية، عدد (٥١٧)، تاريخ ١٩٨٦/٧/١٦م.
٢- ناجي زين الدين: مصور الخط العربي ص٣١٥.
٣- صالح أحمد الشامي: مرجع سابق،ص١٩٨.

يعـترف الغـرب اليـوم بالتـأثير الـذي مارسـته عليـه الحضـارة الإسـلامية بما في ذلك الفنون. وقد تأثر بالفن الإسلامي كثير من رواد الحركة الفنية المعاصرة مثل ماتيس وبول كيلي اللذان عاشا فترة طويلة في البلدان العربية يدرسان تراثها الفـني كمـا زار شمـال إفريقيـا كـل مـن مونيـه وديلاكـروا وكاندنسـكي وغيرهـم.. وقد انبهروا بالفن الإسلامي وتأثروا به. وقد ألهم فن الخط العربي وهو جزء لا يتجزأ من الفنون الإسلامية الكثير من الفنانين الغربيين خصوصا خلال القرن العشرين الميلادي كآلشينسكي ودوترمونت وميشو على سبيل المثال حيث شكل هذا الفن بالنسبة لهم مدخلا جديدا لخلق أشكال جديدة من الفنون. فكانديسنكي في بحوثه يظهر أنه يجسد استمرارية فكر كبار الخطاطين الشرقيين الذين سبقوه من قبل. كما يعترف ماتيس بالتأثير الذي مارسه الفن العربي على خطوطه وألوانه.

يقول في هذا الإطار إن الوحي أتاني من الشرق وبالتحديد من الإسلام. هذا الفن أثر في كثيرا خصوصا أثناء معرض ميونيخ الرائع...لأن هذا الفن يمنح فضاءاً أوسعاً ،فضاءاً تشكيلياً بكل معنى الكلمة.

تعدد أنواع الخط العربي

ولا أدلّ على عناية المسلمين بذلك الفنِ الأصيل والتفـنُّن فيه من تَعَدُّد أنواعه وكثرتها؛ فمن ذلك [1]:-

الخط الكوفي - الخط النسخي - خط الثلث - الخط الأندلسي - خط الرقعة الخط الديواني - خط التعليق (الفارسي) - خط الإجازة.

وقد تفرّع عن هذه الخطوط فروعٌ أخرى جعلتْ هذا الفنّ ثريًا قادرًا على العطاء، يحمل إمكانية التكيُّف؛ ليُؤَدِّيَ دوره في كل الأحوال والمناسبات؛ فقد تفرّع

١- هو الخط الذي حمله الفاتحون المسلمون لنشر دينهم وشريعتهم، وكل النسخ الخطية من المصاحف السابقة للقرن الرابع الهجري مكتوبة به، وقد جوّده علماء الكوفة. انظر: ناجي زين الدين: مصور الخط العربي ص٣٣٩.

عن الكوفي مثلاً: الكوفي المورق - الكوفي المزهر - الكوفي المنحصر - الكوفي المعشق أو المظفر أو الموشح، وتفرّع عن الخط الديواني: جلي الديواني، وتفرّع عن خط الثلث: جلي الثلث، وهكذا. (١)

إبداع الفنان المسلم في الخط

وقد عمد الفنان المسلم - بعض الأحيان - إلى إدخال أكثر من خطٍّ في اللوحة الواحدة؛ ممَّا أضفى على عطائه بهاءً وروعة، ودفع هذا الفنّ إلى التقدُّم والإبداع وكانت المنافسة فيه استكمالاً وتحسينًا، بدافع الوصول إلى غاية الجمال. (٢)

ولم يقف الفنان المسلم في فنِّ الخطِّ عند حدود الحرف وتحسينه، بل قطع شوطًا آخر؛ إذ جعل الحرف نفسه مادّة زخرفية، فتحوّلَتْ لوحاتُ الخطِّ إلى لوحات جمالية زخرفية، وإنك لَتَعْجَب من قُدْرَةِ الفنان المسلم على التحكُّم في اللوحة؛ إذ استطاع أن يُحَمِّلَ الحرفَ مهمّتَيْنِ في آنٍ واحد؛ المهمّة التعبيريّة والمهمّة الزخرفيّة، ثم جعل من المهمّة الثانية جلبابًا للمهمّة الأولى.

ولم يكتفِ الفنان المسلم بما توصّل إليه في فنِّ الخطِّ من الإبداع الذي بلغ الذروة، بل اتّجه بالحرف إلى آفاقٍ جديدة؛ حيث أصبح الحرفُ أداة لفنٍّ تشكيليٍّ ومادّةً فعّالةً أثبتتْ قُدْرَتها على العطاء، فما أن تَقَعَ العينُ على اللوحة حتى تَجِدَ نفسها - للوهلة الأُولَى - أمام رسم تشخيصيٍّ لهيئة ما (طائر - حيوان - فاكهة - قِنديل)، فإذا ما تفحّصَتْهُ وجدَتْ أنّ التشكيل لم يَكُنْ غير كلمات وأحرف عربية أبدع الفنان إخراجها، وغالبًا ما يكون معناها وثيقَ الصلة بالشكل الظاهر وهنا يكمن الإبداع. (٣)

١- صالح أحمد الشامي: مرجع سابق،ص١٩٨، ١٩٩.
٢- المصدر السابق ص١٩٩.
٣- المصدر السابق ص٢٠٠-٢٠٧.

هكذا كان تراث المسلمين رائعًا في مجال الخط العربي، الأمر الذي جعله فنًّا مميّزًا للحضارة الإسلامية على امتداد عصورها، وفي كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي.

الخط العربي في شبه الجزيرة العربية

تشهد بقايا ما خلفه الإنسان القديم في شبه الجزيرة العربية على أنها ذات وحدة حضارية واحدة على الرغم من أنها مترامية الأطراف، بل نجد أن بعض أجزائها قريبة جغرافيا من بلدان أخرى ذات حضارة تختلف في مقوماتها عن حضارة شبه الجزيرة العربية ومع ذلك لم تؤثر فالخط العربي في شبه الجزيرة العربية يرمز إلى أن مجتمع الجزيرة العربية مجتمع بحضارة واحدة، فمقومات الحضارة وبقاياها التي نشاهد تشهد بذلك، فعلى سبيل المثال نجد ان خط الكتابة واحد في جميع أنحاء الجزيرة العربية حتى وإن وجد فيه تنوع وتباين أشار إليها الباحثون، فمجال التنوع والتباين الذي أشار إليه الباحثون هو مجال يدل على تطور بطيء يحدثه الزمن الطويل الذي عاشه الخط العربي القديم، فمن المعروف أن الخط الرئيسي الذي نجده في جميع أجزاء الجزيرة العربية هو الخط المسند هذا الخط نجده في أقصى جنوب اليمن، وكتبت به جميع الممالك التي عرف أنها حكمت هناك مثل مملكة معين وسبأ وحضرموت وقتبان واوسان وحمير، وكذلك كتبت به ممالك الشمال التي عرفت مثل ديدان ولحيان، بل نجد أن هذا الخط قد تجاوز حدود شبه الجزيرة العربية إلى البلدان المجاورة، فنجده في الحبشة على سبيل المثال، ونجده في شبه جزيرة سيناء، بل نجده في الصحراء الأفريقية المترامية الأطراف وأماكن متفرقة في العالم القديم، فوجوده داخل شبه الجزيرة العربية يدل على الوحدة، بينما يدل وجوده خارجها على الانتشار والهجرة، ويشهد

أيضاً على صحة ما ورد في المصادر التاريخية المبكرة بشأن نشاط ممالك شبه الجزيرة العربية التجاري والعسكري.

ويؤكد انعدام وجود خط رئيس غيره في شبه الجزيرة العربية أنه هو الخط الذي نشأ فيها وتطور مع محافظته على أصله القديم، علما أن الباحثين في الخطوط والكتابات لم يمرحلوا الخط العربي القديم بصورة واضحة ومتفق عليها بل عمدوا إلى إعطائه تسميات متباينة، فمرة يسمى باسم الدولة التي وجد فيها فيقال: مسند معيني نسبة إلى مملكة معين في الجنوب، ومرة يقال مسند ثمودي نسبة إلى أمة ثمود، ومرة يقال مسند صفوي نسبة إلى أرض الصفا، وهكذا نجد أن الخط واحد وان وجدت بعض الاختلافات، ولكن التسمية متنوعة وتنوعها أغفل الجانب الزمني أو "التزمين" فمع رمزية هذا الخط إلى الوحدة الحضارية لشبه الجزيرة العربية إلاّ أنه لم يبحث من هذا الجانب، ولذا أجد أن هناك فائدة في البحث في أمرين هما:

الأمر الأول :يتمثل بظاهرة وجود الخط العربي القديم في جميع أجزاء الجزيرة العربية.

أما الأمر الثاني: فيتمثل بتاريخ تطور الخط العربي القديم، وهل أنه يحاكي التاريخ البشري للإنسان في شبه الجزيرة العربية.

الخط العربي في زمن الخلفاء الراشدين

تطور المجتمع العربي الإسلامي في زمن الخلفاء الراشدين تطوراً ملموساً وتغير تغيراً جذرياً، وأصبحت سيادة الدولة بدلاً من زعيم القبيلة، كما أصبح القانون مكان العرف والعادة، ونتيجة لذلك فقد دوّنت الدواوين، وأصبحت للخط مكانة، مما جعل رابع الخلفاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث على تحسين الخط وإتقانه، لأن المرحلة التي كانوا فيها تستدعي قوة الدولة الفتية، ونهضة العلم

المتمثلة في البحث والتدوين، وإظهار الفن الإسلامي من خلال الخط العربي، مما يجعلنا واثقين أن الخط العربي (انتشر بنمو الإسلام وامتداده، ووصل في زمن قصير إلى جمال زخرفي لم يصل إليه خط آخر في تاريخ الإنسانية [1]).

فلما انتهت الخلافة الراشدة كان الخط قد برز كعلم وفن، له قواعده وأصوله وأخذ يتحفّز لينطلق من الجزيرة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً، مع سرعة الفتوحات الإسلامية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوسعها خلال الفترة الأموية. لقد كانت بدايات النهضة العربية في زمن الخلفاء الراشدين، الذين أرسوا قواعد الدولة الفتية، وبدؤوا في التغيير الملائم، وحيث أن الحياة بدأت تتغير، فقد تغيروا بما يلائم الحداثة والعصر الجديد، فحين انتشر اللحن لاختلاط العرب الأقحاح بالعجم، رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضع ضوابط للّغة العربية وكانوا قبل ذلك لا يحتاجون إليها لسلامة نطقهم، ونقاء فطرتهم، فأوعز لأبي الأسود الدؤلي أن يضع تلك القواعد الثابتة في النحو.

إن هذا التطور في الخط العربي فرضته الظروف التي تغير العرب بسببها من حال إلى حال، ولو بقوا على ما كانوا عليه لما احتاجوا إلى وضع الحركات والشكل وابتكار النُّقط التي ميَّزت بعض الحروف عن بعضها.

وحين تطور المجتمع العربي الإسلامي في زمن الخلفاء الراشدين، دونت الدواوين فأصبحت للخط مكانة، مما جعل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث على تحسين الخط وإتقانه، لأن تلك المرحلة كانت تستدعي قوة الدولة الفتية ونهضة العلم المتمثلة في البحث والتدوين، وإظهار الفن الإسلامي من خلال الخط العربي، فلما انتهت الخلافة الراشدة كان الخط قد برز كعلم وفن، له قواعده وأصوله، لينطلق من الجزيرة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً، مع سرعة الفتوحات

١- وليد الأعظمي ،تراجم خطاطي بغداد (دار القلم- بيروت- طبعة أولى- ١٩٧٧)ص٢٥.

الإسلامية في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوسعها خلال الدولة الأموية وحين انتشر اللحن لاختلاط العرب الأقحاح بالعجم رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضع ضوابط للغة العربية، وكانوا قبل ذلك لا يحتاجون إلى تلك الضوابط، لسلامة نطقهم، ونقاء فطرتهم، فأوعز لأبي الأسود الدؤلي أن يضع القواعد الثابتة في النحو.

الخط العربي في بلاد الشام في العصر الأموي

كان من أول أعمال "معاوية بن أبي سفيان"مؤسس حكم الأسرة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م). أن نقل مركز الخلافة من الكوفة إلى دمشق ببلاد الشام.

وبانتقال الخلافة من الكوفة إلى دمشق وقيام الدولة الأموية، انتقل مركز العناية بالكتابة إلى الشام، وعُنِيَ خلفاء بني أمية بأمر الكتابة لإدراكهم مكانها في نشر الدعوة الإسلامية والترويج لخلافتهم.

ومن المعروف أن الخلفاء الأمويين قد أولوا الخط عناية فائقة وذلك لحاجتهم الماسة إليه سواء في الكتابة على العمائر والتحف أم في استعماله في كتابة المصحف الشريف والدواوين والمراسلات والنقود.

ولقد اشتهر في العصر الأموي كتاب كثيرون: نذكر منهم "خالد بن أبي الهياج: ويوصف بحسن الخط و"شعيب بن حمزة" الذي اشتهر بأناقة خطه. و"مالك بن دينار"الذي كان يكتب المصاحف بالأجرة.

وجاء "قطبة المحرر" فكان يمثل مرحلة من المراحل الكبيرة الأولى في تاريخ فن الخط.. وقيل أن قطبة المحرر: استخرج أقلاماً هي: (قلم الجليل والطومار، كما استخرج قلم الثلث والثلثين). ولهذه الأقلام نسب حسابية حيث يقدر عرض قلم

الطومار بـ(أربعة وعشرين شعرة من شعر البرذون... والبرذون هو البغل). وتقدر أعراض الأقلام من هذه النسبة.

ولقد ظهرت في الكتابة العربية القديمة ظاهرة سميت (بالمشق). فما معنى المشق؟

المشق في اللغة: جذب الشيء ليمتد ويطول. ومشق الخط يمشقه. وفي القاموس: المشق في الكتابة: مدّ حروفها. ومن معاني المشق في الكتابة سرعة الكتابة، وخفة يد الكاتب. وللمشق في العصر الأموي أصوله وقواعده يميل إليه الكثير من الخطاطين.

وتذكر بعض المصادر أنه: (اخترع الشاميون نوعاً من الورق عرف بالقرطاس الشامي، فساهموا بدورهم في ارتقاء الكتابة العربية وتجويدها).

والمتتبع لتطور الخط العربي في العصر الأموي. يرى ظهور بوادر زخرفية جديدة، الظاهر أنها لم تكن قيد الاستعمال في الخط من قبل .

ولم يقتصر تطوير الخط العربي على العرب وحدهم، بل أسهمت أغلب الشعوب الإسلامية في هذه المهمة، فإذا كان العرب قد حملوا المشعل منذ البداية فإن الأندلسيين والمغاربة والأتراك والفرس قد لحقوا بهم وسجلوا إبداعات رائدة كما ظهرت نماذج محلية للخط العربي عند مسلمي الصين والقارة الهندية وإفريقيا السوداء تقف كلها دليلاً على مرونة الخط العربي وقابليته غير المتناهية للتطور بعد ذلك دخل العرب إلى دنيا التقدم والإبداع، وقدموا للعالم فنوناً لم تكن تخطر على بال، حيث جعلوا من الخط العربي فناً من الفنون، وللخط العربي رمزية قوية في الحضارة العربية الإسلامية، فهو يعبر بعمق عن هوية وأصالة الأمة الإسلامية بما يعكسه من عمق تاريخي وإحساس فني وتذوق جمالي، وما يجسده من قيم روحية وأبعاد تجريدية قادرة على ترجمة مواقف الإنسان العربي المسلم من الكون

والحياة والقيم، إضافة إلى كونه يعتبر من الناحية الفنية أكثر خطوط العالم تنوعاً وجمالية.

أحرز الخط في العصر الأموي تقدماً ملموساً على ما كان عليه في العصرين السالفين، عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، واستطاع أن يُبرز ولأول مرة الخطّاطَ، ومهنته إلى الوجود؛ رغم أن الحروف كانت خالية من النقط، وقد لمع نجم عدد من الخطاطين يأتي في مقدمتهم الخطاط الشهير (قُطبة المحرر) الذي ابتكر خطاً جديداً يعتبر مزيجاً من الخطين الحجازي والكوفي، وسمي هذا الخط بالخط (الجليل) حيث استعمله قطبة ومن عاصروه أو جاؤوا بعده في الكتابة على أبواب المساجد ومحاريبها ، ولم يكن خط (الجليل) هو كل ابتكار قطبة، ولكنه ابتكر عدة خطوط أخرى، أجاد فيها وأحسن منها خطّ الطومار وهو أصغر من سابقه وكذلك اخترع قطبة خط (الثلث) و (الثلثين) وذلك حوالي عام ١٣٦هـ [١].

وكان له فضل السبق في ذلك، وخط الطومار يعني خط الصحيفةوجمعه طوامير، وقد سمّاه الأتراك خط جلي الثلث.

وراح الخطاطون في العصر الأموي– ولأول مرة- يخطُّون خطوطاً جميلة تزين القصور والمساجد والخانات، ويكتبون بهذه الخطوط في سجلاّت الدولة الفتية ودواوينها الحديثة، فنالوا حظوة لدى الأمراء والخلفاء، وجعلوهم في صدارة مجالسهم، واستعملوهم في دواوينهم. وأصبحنا نرى هذه الخطوط الحديثة الجميلة في هذا العصر تزين القباب والمآذن والمساجد والقصور التي حُلِّيت بالفسيفساء والخشب المحفور والمطعم بالفضة والمعادن والزجاج، ليس في العاصمة دمشق فحسب، بل في أبعد المدن القاصية عنها والثغور، وهذا ما نراه واضحاً بعد أكثر من

١- من تاريخ المكتبات ص٦٧.

أربعة عشر قرناً في المسجد الأموي في دمشق، وقصر الحير الشرقي، وآثار رصافة هشام، ومحراب المسجد الأقصى وقُبَّته وغيرها .

كان الخطاطون في العصر الأموي يكتبون في سجلاّت الدولة بخط (الثلثين) الذي أطلقوا عليه لكثرة ما كتبوا به السجلاّت اسم خط (السجلاّت) ،أما خلفاء بني أمية فكانوا يكتبون بخط الطومار وبالخط الشامي [١].

وقد نشط عدد من الخطاطين في هذا العصر، لعبوا دوراً هاماً في النهوض بالخط كحركة فنية فتية يأتي في مقدمتهم:

١- خالد بن أبي الهيّاج. وقد كتب عدداً من المصاحف.

٢- مالك بن دينار. الذي غلب عليه الزهد والورع فذكروه في عداد الفقهاء والمحدثين وتوفي سنة ١٣١هـ ٧٥٣م.

٣- الرشيد البصري.

٤- مهدي الكوفي.

ثم اشتهر خطاطون آخرون لا يقلّون عن سابقيهم شهرة وعدداً انتشروا في الأمصار البعيدة عن مركز الخلافة منهم:

١- شراشير المصري.

٢- أبو محمد الأصفهاني.

٣- أبو الفرج.

٤- ابن أبي فاطمة.

٥- ابن الحضرمي.

٦- ابن حسن الملي [٢].

١- كيف نعلم الخط العربي(ص٤٩).

٢- المرجع السابق (ص٢٧-٢٨).

لقد كان لخلفاء بني أمية الدور الأكبر في نهضة الخط العربي، ودفعه إلى الأمام لمجاراة النهضة الشاملة للدولة الإسلامية التي أرسوا أسسها، ليبني اللاّحقون لهم على أُسس المتينة.

وتحت حكم الأمويين في قرطبة، فإن خطاً كوفياً بسيطاً أو مورقاً قليلاً كان يستخدم، كما في المسجد الكبير. ولاحقاً تم تضفير الخط الكوفي، كما نجد في قصر الحمراء.

الخط العربي في عهد العباسيين

ما كاد الخطاطون يتربعون على عرش الخط في دمشق حتى زلزل العباسيون عرش الخلافة الأموية فيها، فاتجهت أنظار الخطاطين والفنانين إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية، ومدينة الخلفاء العظام المنصور والرشيد والمأمون، وطبيعي أن يرحل إليها الخطاطون كما رحل إليها الأدباء والعلماء، ليكونوا أقرب إلى الخليفة والدولة وينالوا أجر إبداعهم من الخلفاء والأمراء والموسرين وغيرهم.

وإذا كان العصر الأموي عصر تأسيس وبناء، فإن العصر العباسي عصر ازدهار ورخاء وبذخ، وفي مثل هذا العصر لابد أن يزدهر كل فن، وينبغ كل من يمتلك أدنى ملكة فنيّة أو علمية.

لقد ذاعت شهرة الخطاط (الضحاك بن عجلان) في خلافة أبي العباس السفاح، والخطاط (إسحاق بن حماد) في خلافتي المنصور والمهدي، حتى بلغ الخط في عهدهما أحد عشر نوعاً [١].

وتعددت أقلام الخطاطين وخطوطهم في عهد هذين الخطاطين حتى كانت مضرب المثل في إظهار ملكتهم في الحرف العربي. فلما جاء عصرا الرشيد والمأمون نضجت العلوم والفنون والمعارف، وراح الخطاطون يجوّدون خطوطهم، وينافسون

١- من تاريخ المكتبات ، ص٦٧.

في ذلك، حتى زادت الخطوط على عشرين خطاً، منها المستحدث ومنها المطوّر، فقد طوّر الخطاط إبراهيم الشجري (الثلث والثلثين) أكثر مما ابتدعه الخطاط قطبة المحرر، وقبيل نهاية القرن الثالث اخترع الخطاط يوسف الشجري أخو إبراهيم الشجري خطاً جديداً سمّاه) الخط المدوّر الكبير) حيث أعجب الفضل بن سهل وزير المأمون، فراح يعمِّمه على جميع الكتب السلطانية الصادرة عن دار الخلافة، فأطلقوا عليه (الخط الرياسي) بينما انتشر عند سائر طبقات المجتمع باسم (خط التوقيع) وقد استطاع الخطاط الأحول المحرر البرمكي أن يأخذ عن إبراهيم الشجري، وأن ينجح في اختراع خط جديد اسمه (خط النصف) الذي تفرعت منه خطوط جديدة فيما بعد. [١]

وجاء أبو علي محمد بن مقلة الوزير (٢٧٢-٣٢٨ هـ) فضبط الخط العربي ووضع له المقاييس، ونبغ في خط الثلث حتى بلغ ذروته، وضرب به المثل، وحسده الآخرون ، كما أحكم خط المحقق، وحرر خط الذهب وأتقنه، وأبدع في خط الرقاع وخط الريحان، وميَّز خط المتن، وأنشأ الخط النسخي الحاضر وأدخله في دواوين الخلافة، وقد ترك ابن مقلة في الخط والقلم رسالته الهندسية)[٢].

وقد زاد ابن مقلة في الأوساط الفنية كخطاط أنه كان وزيراً لثلاثة خلفاء ولفترات مختلفة، فقد كان وزيراً للمقتدر، وللقاهر بالله وللراضي بالله.

وحينما غضب عليه الخليفة، قطع يده اليمنى لكنه لم يترك الخط، بل كان يربط على يده المقطوعة القلم حينما يشرع في الكتابة، ثم أخذ يكتب بيده اليسرى فأجاد كما كتب بيمناه.

١- كيف نعلم الخط العربي ،ص٢٩.
٢- من تاريخ المكتبات ص٦٧.

واستمرت رياسة الخط لابن مقلة حتى القرن الخامس، فاشتهر علي بن هلال (المعروف بابن البوّاب) والمتوفى سنة (٤١٣ هـ) فهذّب طريقة ابن مقلة في الخط، وأنشأ مدرسة للخط، واخترع الخط المعروف بالخط الريحاني.[١]

ولو أردنا سبر المصاحف التي خُطَّت في العصر العباسي لتبيّن لنا أن معظمها (ترجع إلى القرن التاسع الميلادي، وهي مكتوبة على الرِّق بلونه الطبيعي، أو الملوّن الأزرق والبنفسجي أو الأحمر، وبمداد أسود أو ذهبي، وتظهر الحروف الكوفية فيها غليظة ومستديرة وذات مدّات قصيرة، وجرّات طويلة.[٢]

وبلغت الخطوط في أواخر العصر العباسي أكثر من ثمانين خطاً وهذه الكثرة شاهد على تقدم الفن والزخرفة إلى جانب الخط. وظهر في العصر العباسي خط اسمه (الخط المقرمط) وهو خط ناعم، حتى راح الخطاطون يتفنّنـــــون في رسم المصاحف رغم صغر الحجم، فهم يزوّقونها،ويعتنون في جميع صفحاتها التي قد تصل إلى أدنى من (٦×٨ سم) وقد استطاع الخطاط أن يبري قلمه إلى جزء من المليمتر. ولم يكن الخط العربي وقفاً على الرجال في العصر العباسي، بل نجد المرأة تبرز في هذا المضمار الفني العريق، ففي القرن التاسع الميلادي كانت هناك امرأة برزت في النسخ وجودة الخط، فأعجب بها أحمد بن صالح وزير الخليفة المعتضد وكتب عن براعتها ما يلي:

(كان خطها كجمال شكلها، وحبرها كمؤخر شعرها وورقها كبشرة وجهها وقلمه كأنملة من أناملها، وطرازها كفتنة عينيها، وسكّينها كوميض لحتها ومقطّتها كقلب عاشقها[٣].حقاً لقد بلغ الخط في العصر العباسي ذروته.

١- راجع كتابنا الخطاطون العظام ففيه عنهما ترجمة مطولة.

٢- الفنون الجميلة ص١٧٥.

٣- الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة - ص١١٤.

الخط العربي فيما بعد العصر العباسي

بعد سقوط بغداد على يد المغول في (٥ صفر سنة /٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، مال بعض الخطاطين إلى الربوع العربية والإسلامية... فتكونت الخطوط، لتعليم الخط هناك، ونشأت مؤسسات استقر فيها تعليم الخط منذ أيام الخطاط "ياقوت المستعصمي" ومن هذه الربوع بلاد الشام ومصر.

والشام ومصر كانتا دولة واحدة.... وفي هذا، يقول ابن خلدون:

(لما انحل نظام الدولة الإسلامية وتناقص ذلك أجمع، ودرست معالم بغداد بسقوط الخلافة، فانتقل شأنها من (الخط والكتابة) بل و(العلم) إلى مصر وغيرها).

والخطاطين في الشام ومصر أخذوا عن العراق....وأما العلوم فقد فاضت و(مدارس الخط العربي) في الشام قد تأسست على يد الخطاطين العراقيين ولم تنقطع صناعة الخط من بغداد.

لقد تنوعت الأقلام في نهاية الدولة الأموية... ومن هذه الأقلام "قلم الجليل الشامي" ومخترعه "قطبة المحرر" .

وبالعودة إلى خط الثلث القلم الذي بعد ثلث قلم الجليل ، نرى أنه على الرغم من شيوعه في الكتابة اليومية والتدوين والمؤلفات التي شهدت العصر الذهبي للحضارة العربية والإسلامية في القرن الرابع الهجري، وظهور مجموعة كبيرة من الخطاطين المجودين في بغداد، مركز الإشعاع الحضاري في حينها، من أمثال (اليزيدي، وابن مقلة الوزير، وابن مقلة الأخ، ومهلهل بن أحمد، وابن أسد والسمسماني، وابن البواب) وغيرهم.

ولما شاعت كتابة المصاحف الكريمة بالخطوط الأخرى المستمدة من خط الثلث القديم (كالريحاني والمحقق، عندها أقدم الخطاطون على التغيير على اعتبار

أن خط الثلث القديم أسهل في الأداء للخطاط المجيد لاعتماده على القدرة اليدوية بالدرجة الأساس، وهو أكثر وضوحاً من الخطوط الكوفية.

ولقد هجرت خطوط الكوفة في كتابة المصاحف، وحلت محلها الخطوط اللينة بأنواعها المختلفة. ففي ديار الأتابكة جودت خطوط النساخ حتى تولد منها خط جرى على نسبة ثابتة، امتاز بجمال الرونق ووفرة الرواء هو خط النسخ الأتابكي الذي كتبت به المصاحف.

ومنذ العصر الأيوبي في مصر والشام، بدأنا نرى الخطوط المستديرة تحل محل الخطوط الجافة الكوفية على المباني والأحجار.

الخط العربي في عهد الأندلسيين

لم تكن شبه الجزيرة إيبريا (إسبانيا) شيئاً مذكوراً قبل الفتح العربي الإسلامي لها، ولم يكن فيها من الفنون ما يشجع الباحث لشدّ الرحال إليها لدراسة ما فيها من فنون وزخارف، رغم كونها بوابة البحر الأبيض المتوسط للوصول إلى الشرق الحافل بالفنون منذ القديم، ورغم كونها ذراع أوروبا الممتد نحو أفريقيا والوطن العربي وأوروبا نفسها.

وإذا ما قيس واقعها قبل الفتح العربي الإسلامي لها إلى ما آلت إليه بعده نجد البون واسعاً، والمسافة طويلة. فقد أصبحت تحمل اسم الأندلس، وأصبحت آية في الجمال والذوق الفني، مما شجع الإسبانيين أنفسهم للتخلّي عن لغتهم الأم والإقبال على اللغة العربية التي أصبحت لغة العلوم ولغة العصر يومذاك، فهم ينهلون منها بشغف زائد، ويحرصون على تعلمها لأنها أصبحت لغة الثقافة العالمية.

وكان اهتمامهم في هذا المضمار واسعاً، فقد أهملوا لغتهم الأصلية وأقبلوا على اللغة العربية بعشق منقطع النظير، فتركوا قراءة الكتب المقدسة بغير لغة

الضاد، واعتبروا اللغة اللاتينية، لغة ثانية، واللغة العربية هي اللغة الأم، إذ ترجمت التوراة والإنجيل للعربية، وبها قرئت في الكنائس. لقد كان دخول العرب المسلمين إلى إسبانيا انقلاباً جذرياً في عالم الثقافة والفكر، ومع دخول الإسلام إليها دخلت في عالم الحضارة والمدنيّة.دخل الحرف العربي إلى كافة مرافق الحياة، فهو في سطور الكتاب، وهو في زخارف اللوحات، وهو في زخارف البيوت والمساجد ومراكز الولاية، وقصور الحكام، والأمراء والسلاطين، وهو في الكنائس والكاتدرائيات، وبه يقرأ المسلم القرآن في صلاته، والنصراني في إنجيله، واليهودي في توراته، وأصبح الأدباء والشعراء والمؤرخون والفنانون من الأديان الثلاثة يكتبون به، وكما دخل الخط الكوفي الأندلسي إلى المساجد فقد دخل الكنائس النصرانية والبيعَ اليهودية عن رغبة وشوق زائدين، لأن غير المسلم وجد فيه وسيلة للثقافة ودفعاً للفن الرفيع.

وازدهرت الأندلس، ونسي المجتمع الذي عاش فيها متآخياً قروناً طويلة اللغة التي كانت سائدة في الأندلس قبل دخول المسلمين إليها، مما دفع ملوك أوروبا إلى إرسال أولادهم إلى جامعات الأندلس لتعلّم العلوم، والعودة بعد إتقانها إلى بلادهم مما جعلهم يبذرون في أوروبا بذور العلم لنهضة تتناول كافة وجوه الحياة. ولكن بعد قرون من دخول العرب إلى الأندلس.

وهذا ما جعل كبار المفكرين والمؤرخين يفخرون بالتغني بأيام العرب في الأندلس وإطلاق الحسرات على تلك الأيام، فيما نقلته زيغريد هونكه حيث قالت: على بساط من نبات المسك والعنبر يتثنّى، وتصفّر الريح خلاله، كانت أقدامنا تسير (١).

١- زيغريد هونكة- شمس العرب تسطع على الغرب (دار العلم للملايين- بيروت)ص١٥.

واستمر الحرف العربي في الأندلس ثمانية قرون، كان خلالها مثالاً يحتذى للنهضة العلمية الرائعة التي خلّفها العرب في الأندلس، والتي أصبحت فيما بعد أنموذج المجتمع الإسلامي المثالي لمن أراد أن يعمل بروح الإسلام.

وكانت الابتكارات الكثيرة، والاختراعات العجيبة،كان من بين تلك الاختراعات آلة الطباعة الحجرية التي كانت مستعملة في القرن التاسع عشر فقد كان لعبد الرحمن كاتب اعتاد أن ينشئ الرسائل الرسمية في منزله، ثم ينفذها إلى ديوان خاص يصير فيه إظهارها على الورق، وهو نوع من الطباعة فتصدر في نسخ متعددة، توزع على عمال الدولة. (١)

وانتعشت أسواق الكتب في سائر المدن الأندلسية، وأصبح في كل مدينةسوق لبيع الكتب ومزاد لبيع الكتب بالمزاودة (بازار) وأصبح المخطوط العربي تحفة من التحف التي يزيّن بها الأثرياء قصورهم، ومادة أساسية لطلاب العلم الذين جعلوا غرفة في بيوتهم ذات رفوف وخزن كمكتبة خاصة لهم.

إضافة إلى عشرات المكتبات العامة في كل مدينة، يرتادها الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء. وكانت أجمل هدية يتلقاها الملك فريدريك الثاني من أبيه ثياباً جميلة مطرّزة الأذيال والأردان بخط عربي بديع واضح، يقول فيه الخطاط بعد أن انتهى من نسجه وتطريزه: بمصنع الملك مقر الشرف والحظ السعيد، مقر الخير والكمال، مقر الجدارة والمجد، في مدينة صقلية عام ٥٢٨هـ. (٢)

وهل اكتفى هذا الخطاط العربي بإتقان الخط العربي على لباس الملك الصقلي؟!

لقد رسم الفنون العربية أيضاً في بيئة لا تعرف أمثالها، فقد أملى عليه ملك صقلية روجر الثاني ابن الكونت روجر الأول الذي طرد العرب من صقلية بعد أن

١- عفيف بهنسي،مرجع سابق،ص٩٦.
٢- زيغريد هونكة،مرجع سابق،ص٤٠٩.

بقي العرب في هذه الجزيرة قرابة قرنين ونصف قرن، أمر الملك الخطاط العربي أن يرسم له على ثوبه صورة لأسدين يضربان جملين فيصرعاهما وذلك يرمز إلى أن الملك الصقلي الذي رمز له بصورة الأسد انتصر على الحاكم العربي المسلم الذي رمز له بصورة جمل [1].

أصبح الكتاب العربي في كل بيت، وأصبح المخطوط العربي في كل مكتبة ولا يمكن أن يخلو شارع من شوارع غرناطة وقرطبة وإشبيلية وغيرها من المدن الأندلسية من مكتبة عامة تقدم كافة الخدمات لمرتاديها.

وظل الملوك الذين حكموا الجزيرة بعد خروج العرب وانتهاء الدور الإسلامي فيها يسكّون النقود الإسبانية بحروف عربية، ويزينون ملابسهم بالخطوط العربية المذهبة والمطرّزة، مع أن الواقع يفرض عليهم أن ينهوا كل ما يشير إلى الوجود العربي والإسلامي في الجزيرة بعد انتصاراتهم على ملوك الطوائف وغياب شمس الإسلام، لكن الواقع المعاش يومذاك والحضارة التي تركها العرب لم تكن بالأمر الهيّن الذي يتنكّر له الملوك والعامة من غير المسلمين، فهم قد طردوا عنصراً عربياً وطردوا ديناً يختلف عن طقوس دينهم، ولكنهم احتضنوا حضارة راحوا يعتزون بها ويفخرون، ويورثون هذه الحضارة لأولادهم وأحفادهم إلى الآن، فهم يعتبرونها أماكن أثرية إسبانية، كما يعتز العرب الآن في الآثار الرومانية التي خلفها الرومان يوم كانوا يسيطرون على بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي.

إن الخط العربي في الأندلس لا يزال رغم مرور أكثر من ألف عام يحكي قصة الفن والإبداع العربي والإسلامي الذي توصّل إليه الخطاط والفنان المسلم في الأندلس حين وجد البيئة المناسبة للإبداع والنبوغ، وحين كان التقدم والعطاء المستمر ديدن كل مبدع، مما يجعلنا حين نقف على ما خلّفه العرب في الأندلس من آثار

١-المرجع السابق،الصفحات : (ص٤٠٩-٤١٠-٥٨٤) .

رائعة نقول: من هنا مرّت الحضارة العربية الإسلامية، ومن هناك عبرت الحضارة الإسلامية إلى أوربا. وفي هذه الأرض المعطاء انتعشت البذور الغضة التي زرعها المفكرون العرب قبل دخولهم إليها وبعده.

الخط العربي في عهد الفاطميين

اعتنى الفاطميون في مصر بالخط العربي عناية كبيرة، قد كتبوه على المآذن والقباب والأروقة وقصور الخلفاء، وأضرحة العلماء، وزيّنوا به واجهات الحمامات والمكتبات العامة ومضامير الخيل وواجهات السجون، والأماكن العامة، وظهر في مصر الخط الفاطمي، والخط الكوفي الفاطمي، وامتاز كل منهما بهوية خاصة اختلفا عن غيرهما من الخطوط الأخرى. لاشك أن مصر ازدهرت خلال العصر الفاطمي ثقافياً، وانتعش الكتاب صناعة وزخرفة وتجليداً وتذهيباً وتسويقاً. بل إن المبدعين استطاعوا خلال العصر الفاطمي أن يخترعوا قلم الحبر السائل الذي امتاز بخزّان صغير للحبر وله ريشة، وهو لا يختلف عن أقلام الحبر السائل الحديثة، وقدّم مخترعه هذا القلم للخليفة الفاطمي هدية، لكنه لم يعممه ولم يصنع منه أقلاماً أخرى ويبيعها لسائر الناس، لأن المجتمع المصري كان يحفل بأنواع مختلفة من أقلام الخط الدقيقة الصنع؛ التي تبلغ ريشتها جزء من عشرة من السنتيمتر الواحد، والتي خطّوا بها مصاحف صغيرة جداً توضع في الجيب، أو ربما تعلق بالحلق.

استمرت فترة الخلافة الفاطمية أكثر من مائتي سنة (٣٥٩-٥٦٦هـ) وكان عصر المعز لدين الله الفاطمي عصراً ذهبياً لهذه الفترة، وهو الذي كتب بقلم الحبر السائل.

ولا تزال قصور الخلفاء والأمراء الفاطميين تحكي قصة الفن الذي توصل له الخطاط والنقاش والنحّات في ذلك العصر، بل إن المآذن التي أقيمت خلال تلك

الفترة تعتبر اليوم من روائع البناء الإسلامي. (وكان منطلق الخط في مصر "ديوان الإنشاء" وكان لا يرأس هذا الديوان إلاّ أجلّ كتاب البلاغة، ويلقب بـ "كاتب الدست الشريف [١]).

وكان المحمل الذي يتقدم قوافل الحجيج المصريين- والفاطميون من أوائل من ابتدع المحمل الشريف- حيث كان يزدان بالخطوط الذهبية الرائعة والزخارف الإسلامية الجميلة، بحيث أن من يقود ذلك الجمل يزداد شرفاً، ويحمل لقباً، ويورث ذلك لأحفاده من بعده.

وقبيل انهيار الدولة الفاطمية واستلام الناصر صلاح الدين مقاليد الأمور في مصر، تبعثرت المكتبات الكبرى فيها ونتيجة للتعصب المذهبي.. فقد تحدث المقريزي في خططه عن المكتبات الفاطمية الكبرى التي ذهبت أدراج الرياح بعد استيلاء صلاح الدين على السلطة في القاهرة، وأن الكتب شكّلت أكواماً خارج المدينة، وأن الغلافات الثمينة استعملها الجنود الأتراك أحذية لهم. [٢]

فلا غرابة أن نجد الذين استولوا على الحكم بعدهم كالأيوبيين الذين حكموا مصر والشام واليمن من عام ١١٦٩م إلى عام ١٢٦٠م والمماليك على اختلاف جنسياتهم الذين حكموا مصر وبعض الشام من عام ١٢٥٠ إلى عام ١٥١٧م لا ينسون فضائل الدولة الفاطمية التي كانت راعية للعلم والعلماء ومشجعة أهل الإبداع ويتخذون من مبدعي وفناني الدولة الفاطمية أساتذة لهم.

الخط العربي في عهد العثمانيين

ولكن الشيء المدهش حقاً . هو تعلق أبناء الشعوب وفنانيها وخطاطيها بالخط العربي وجمالياته ؛ حيث برعوا في كتابته، الذي سحرت عقولهم، وبهرت قرائحهم،ومن ثم ركزوا في إجادة خطى (النسخ والثلث)، حتى بلغ الخط العربي

١- كيف نعلم الخط العربي ، ص٣٤.
٢- الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة ،ص١٣٣.

في عهد العثمانيين ذروة الفن والكمال والحفاوة والنضج. ولقد ترك لنا الخطاطون الأتراك العباقرة. . تراثاً زاخراً من الروعة الفنية القشيبة، التي تدل على مدى تفوقهم وتربعهم على عرش فن الخط .

وفى زمن العثمانيين. . احتل الخطاط التركي مكانة كبيرة، لا ينافسه فيها أحد من الطوائف والمهن الأخرى، حتى بلغ من شدة ولعهم بالخط أن تعلم بعض السلاطين هناك فن الخط على يد كبار أساتذة هذا الفن، وكان منهم خطاطون مهرة من أمثال: السلطان محمود خان، الذي نهل هذا الفن على يد الخطاط (الأسطورة) مصطفى راقم، والسلطان عبد الحميد الثاني على يد الخطاط غزه حتى نال منه إجازة رسمية بمزاولة وممارسة هذه الهواية العجيبة .

كما تسرد كتب التاريخ. . . أن العثمانيين اخترعوا خطوطاً جديدة مستقاة من الخط العربي الأصيل، ومن روعة بنائه وهندسة حروفه، وزخرفة أشكاله وعمارة ألوانه ؛ وذلك لمواكبة اللحظة التي يعيشون فيها يوم ذاك. ومن هذه الخطوط. . . الخط الديواني، والديواني الجلي، والرقعة. أما خط الرقعة. . . فنظراً لسهولة وبساطة كتابته. . . أصبح الخط الشائع والمشهور هذه الأيام ؛ حيث يستخدم في كتابة الرسائل اليومية والمعاملات في كل الأقاليم التركية والعربية معاً،والسبب مدى توفر عناصر الزخرفة البنائية فيه، تلك التي تماثل جمال بيوت الأتراك اليوم !!.

وفي الخطّ الثلثي في العصر العباسي، نلاحظ تعقيدًا في الحروف، وجمالاً في الشكل، تتلاءم مع أحوال العصر العباسي بما فيه من تعقيدات الحياة وروعة الحضارة.

وفي اختراع الخطين "الرقعي" و"الديواني" في العصر العثماني، نلاحظ ضرورات اجتماعية تمثّلت في الوضوح والسرعة، الأمر الذي دعا لهذين النوعين فجاءا معبّرين عن فلسفة اجتماعية معيّنة.

ورث العثمانيون الخط عن مدرسة تبريز التي ازدهرت ليس في الخط فحسب وإنما في صناعة الكتاب أيضاً، بل ونشطت فيما يتعلق بالكتاب من صناعة الورق والكرتون والخط والزخرفة والتجليد والرسوم والتذهيب وغير ذلك. وكان لأساتذتهم الإيرانيين الفضل في هذا التفوق الذي أحرزوه، فصاروا لهم أنداداً، وصار الأتراك يمثلون مدرسة مستقلة ذات شهرة متميزة في خط الثلث، ولكبار الخطاطين الأتراك مصاحف كثيرة محفوظة إلى الآن في المتاحف التركية، وخاصة في متحف الأوقاف في استانبول، حيث أضافوا إلى هذا الخط الجميل زخرفة وتجليداً أنيقين. وراح خطاطو الأتراك يبدعون في خط المصاحف الصغيرة التي توضع في الجيب وحيث أن الدولة العثمانية دولة خلافة إسلامية سنيّة فإنها شجعت على انتشار الخط العربي بأنواعه، بحيث انتحل الترك أنفسهم الخط العربي، ولا تجد في تركيا إنساناً على شيء من التعليم لا يستطيع أن يفهم لغة القرآن بسهولة. (١)

ونال الخطاطون احترام الخلفاء، فنالوا منهم الحظوة، وأغدقوا عليهم العطايا، وجعلوهم من المقربين منهم، وأسندوا لهم العمل في الدواوين التابعة للدولة وبرواتب عالية. لكنهم رغم هذا الاحترام والإكرام لم يبلغوا ما أوصلهم إليه العرب من مكانة حين عيّنوهم في مناصب وزاوية مراراً كما حدث للخطاط ابن مقلة مثلاً.

لقد امتلأت مساجد الخلافة العثمانية بالخطوط الرائعة، والزخارف الجميلة لكبار الخطاطين الأتراك، وغير الأتراك الذين استقطبتهم دار الخلافة العثمانية للعمل في عاصمة الدولة برواتب عالية.

١- عفيف بهنسي، مرجع سابق، ص٩٣.

وفي الفترة المتأخرة لهذه الخلافة برز خطاطون طبّقت شهرتهم العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، وخلدوا لنا لوحاتهم الرائعة.

أولهم : الخطاط الشيخ حمد الله الأماسي الذي يعتبر إمام الخطاطين الأتراك.

الثاني : الخطاط الحافظ عثمان الملقب جلال الدين الذي كتب خمسة وعشرين مصحفاً بيده. وقد طبع مصحفه الشريف في سائر البلاد العربية والإسلامية وخاصة في دمشق فقد تبنّته مطبعتان عريقتان هما مطبعة الملاح والمطبعة الهاشمية، ولأكثر من نصف قرن طبعتا عشرات الطبعات بعضها مهمش بتفسير الجلالين، أو أفردوا أجزاءه في طبعات مستقلة.

الثالث : الخطاط رسا الذي خط لوحات في المساجد التركية، ومساجد بلاد الشام وغيرها لا تزال باقية لوحاتها المعدنية أو المرقومة على الجدران الجصية أو المنحوتة على الرخام.

إن العصر العثماني هو عصر نضوج الخط العربي في العصور المتأخرة ونستطيع أن نسميه العصر الذهبي للخط العربي وذلك لأسباب كثيرة منها:-

١- أن الدولة العثمانية دولة واسعة المساحة، جمعت الجنسيات والألسن والألوان البشرية المختلفة تحت مظلة الإسلام.

٢- أن فترة حكمها طالت حتى بلغت أربعة قرون.

٣- كانت تعتبر التصوير حراماً، لذلك شجّعت الخطوط والزخارف والنقوش لسد فراغ تحريم التصوير.

٤- كان الخلفاء يقربون منهم العلماء والأدباء والمبدعين، ويستقطبونهم إلى عاصمة خلافتهم، ويغدقون عليهم المنح والعطايا المختلفة، بل نجد بعض الخلفاء قد تتلمذ على أيدي الخطاطين، وأخذوا عنهم مبادئ الخط العربي.

٥- كان خطاط السلطان الخاص يتقاضى أربع مائة ليرة عثمانية ذهباً في الشهر [١].

٦- بلغ الشعب التركي من الترف ما جعل ذوي الإبداع يعملون في قصورهم النقوش والزخارف والرسوم بمبالغ عالية.

٧- استطاع الخطاطون الأتراك في ظل تكريم الدولة لهم، وإغداقها العطايا عليهم، أن يبتكروا خطوطاً جديدة كالرقعة والطغراء والديواني وغيرها.

فلا غرابة أن نجد كبار الخطاطين الأتراك يتظاهرون في شوارع العاصمة استانبول استنكاراً لاستقدام أول مطبعة للدولة العثمانية وهم يحملون محابرهم وقصباتهم في نعش، ويطوفون بها شوارع المدينة [٢].

لقناعتهم أن الآلة الطابعة ستقضي على روح الإبداع والجهد الفردي الذي يزاوله الخطاطون، وبرزت في ساحة الخط العربي في تركيا أسماء خطاطين احتلوا الصدارة إلى الآن منهم: سامي (١٣٣٠هـ) وعبد الله الزهدي (١٢٩٦هـ) وإبراهيم علاء الدين (١٣٠٥هـ) ومصطفى نظيف (١٣٣١هـ) وحامد الآمدي (١٩٨٠م) وحقي (١٣٦٥هـ) ومحمد أمين (١٣٧٢هـ) ومصطفى أرقم، وإسماعيل زهدي شقيق الخطاط راقم ومصطفى عزت، ومحمد شوقي، وأحمد كامل، ومحمود يازر، وعبد العزيز الرفاعي وغيرهم.

إن رحلة الخطاطين الأتراك مع الخط العربي رحلة طويلة، أظهروا من خلالها مقدرتهم الفنية في رفد الخطوط العربية القديمة بخطوط عربية من ابتكارهم حملت أسماءهم. وسيبقى تاريخ الخط العربي يفخر بما قدّمه الأتراك من خدمات جلّى لهذا الفن البديع.

١- كيف نعلم الخط العربي ص٣٨.
٢- المرجع السابق .

الخط العربي في إيران

استطاع الفنانون الإيرانيون أن يبدعوا في الفن التصويري لمضامين المخطوطات الفارسية والعربية، كما نجحوا في تجويد الخط وتحسينه وتطويره فقد امتاز الخطاط الإيراني بالجودة والإتقان، وكان في أغلب أحيانه مبدعاً في لوحاته، مبتكراً في إنتاجه،عبقرياً في بحثه العميق. ابتكر الخطاطون الإيرانيون الخط الفارسي في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ثم ابتكروا خط (النستعليق) من الخط الفارسي والنسخ والتعليق، وكان هذا الابتكار بجهود الخطاط الكبير عماد الدين الشيرازي الحسني، إذ وضع له قاعدة اشتهرت باسمه فيما بعد فسمّيت قاعدة عماد كما حوّروا الخط الكوفي ، فأصبحت المدّات فيه أكثر من الجرّات [١].

واشتهرت مدينة مشهد بخط النستعليق حتى كادت أن تسبق جميع المدن الإيرانية، أما مدينة أصفهان التي يقول أهلها أنها (نصف جهان) أي نصف العالم فهي عاصمة الدولة الصفوية التي خلفت لنا خطوطاً ولوحات وزخارف يعتز بها كل مسلم، ويحق لهذه المدينة أن تتربّع على عرش الفن الإسلامي، برسومه وخطوطه وزخارفه. وذلك من خلال ما خلّفوه لنا من أوابد أصبحت بالنسبة لنا متاحف مفتوحة للمشاهدين والزوار.

من هذه الأماكن الأثرية التي احتوت خطوطاً رائعة:

١- الجامع الكبير في أصفهان (جامع الإمام).

٢- جامع لطف الله.

٣- الأربعون عموداً.

١- عفيف بهنسي، مرجع سابق، ص٩٣.

٤- الجسور الكثيرة المنتشرة على نهرها الكبير (زينده رود) مثل جسر خاجو.

وشاهدت براعة الخطاط الإيراني الفنية قبل أن يكون خطاطاً في القباب والمآذن، والإيوانات والجسور،والحوزات، والمدارس، مما يجعل الباحث والزائر لهذه المدينة التاريخية يشهد لها بالفن والإبداع.

وقد اهتم شاهات فارس وأمراؤها بالخط (فقد أنشأ الوزير المغولي رشيد الدين ضاحية سماها (ربع رشيد) كذلك أصبحت هراة في عهد الصفويين عاصمة الخط والتصوير، وكان بهزاد معلم التصوير، وموجه الخطاطين. [١]

ولم تقتصر أمور الخط والإبداع على الخطاطين الذين اعتمدوا الخط فناً ومهنة، بل تعدّتهم إلى الأمراء والحكام وذوي السلطان، فقد كانوا يجدون في النسخ والخط شرفاً وبركة ومجداً، فهم يعتزون بنسخ القرآن الكريم مسترشدين بتوجيهات كبار الخطاطين مثل :(عضد الدولة البويهي، والشاه طهماسب بل كان الأمراء منهم-الفرس- يتسابقون لمساعدة الخطاطين بأن يمسكوا لهم بالمحبرة. أو يقدموا معونة بوضع الوسائد بمكانها، أو بإمساك الشمعدان [٢].

وكأنهم بهذا الاحترام الزائد يقلدون أبناء ملوك العرب كالأمين والمأمون اللذين كانا يتسابقان لتقديم حذاء معلمهم ومؤدبهم الكسائي.

حقاً لقد أجاد الخطاط الإيراني أكثر مما نال من حظوة الشاهات والأمراء وذلك لأن طبعه الفني مغروس فيه ومتوارث، فهو لا يتهالك من أجل أن يتقرّب بخطوطه وفنه من الأمراء، وما حدث من ذلك فأمر عارض، لا يقصد به صاحبه أكثر من إيصال فنه وإبداعه إلى كبار المسؤولين في الدولة.

١- المرجع السابق ، ص٩٥.

٢-المرجع السابق .

الخط العربي في أوربا

دخل الخط العربي إلى أوربا من عدة محاور، وكان في كل مرة يحمل طابعاً يختلف عن سابقه، لأن ظروف دخول الخط تختلف في الزمان والمكان.

١- عن طريق آسيا الوسطى وبعد دخول العثمانيين مدينة القسطنطينية.

٢- عن طريق الحملات الصليبية المتكررة على مشرق العالم العربي ومغربه، براً وبحراً ومن دول مختلفة في اللسان والمذهب والقومية من أوربا.

٣- عن طريق الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي لها وانتشار الجامعات الكبرى فيها ودخول أبناء ملوك أوروبا فيها، ونقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عن طريقها.

٤- عن طريق صقلية حيث دخل العرب المسلمون إلى إيطاليا وحاصروا روما وساحوا في كثير من مدن الدولة الرومانية.

وبذلك أصبحت أوروبا مدينة للعرب الذين وصلوا لها الثقافة والمعرفة والعلوم إلى جانب الخط، واللوحة الفنية، والنقطة الحسابية (الصفر).

وأكثر ما نجد ذلك في أبواب ونوافذ الكنائس والكاتدرائيات، وقصور الملوك والأمراء والنبلاء للزينة، وذلك في صقلية وإيطاليا وألمانيا وفرنسا، ودخلت كثير من هذه الخطوط متاحف روما وباريس وفيّنا وأمستردام، وهذا ما دعا الكاتب الفرنسي مارسيه لأن يعترف بفضل العرب في الخط والفنون على أوروبا حيث يقول:

لقد كانت الحضارة العربية الإسلامية شديدة التغلغل في عالمنا، حتى أن العناصر الإسلامية طغت منذ نهاية القرن الحادي عشر في واجهات الكنائس الرومية، ثم رأيناها فيما بعد تختلط في الكنائس القوطية مع العناصر الواردة من فرنسا [١].

١- المرجع السابق ، ص١١٥.

وقد امتدت فتوحات العثمانيين إلى وسط أوروبا، بل تعمقوا فيها غرباً فوصلوا سويسرا، وأشادوا القلاع والحصون، وتركوا آثاراً وبصمات عربية اللسان والحرف، لكنها عثمانية تركية المنشأ، ومن يزور متاحف أوروبا يقف مبهوتاً في كل متحف لتلك الخطوط الرائعة والتحف الشرقية المزخرفة التي نقلها الصليبيون أو لصوص الآثار أو تجارها إلى متاحف تلك المدن الكبيرة، وهي في أًصلها من دمشق وبغداد والقاهرة وإيران.

وقد شهدت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة بعظمة الخط والفن العربي في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب، الذي ينطق بكل حرف فيه بمقدرة الإنسان العربي والمسلم على استمرارية العطاء الفني من خلال رسم الحرف العربي واللوحة الزخرفية سواء في مسجد أو متحف أو حمّام أو قبة ضريح، أو ثياب ملك.

ختاماً إن الخط العربي من أهم الركائز التي تقوم عليها لغتنا العربية، والتهوين من شأنه يعد حملة على اللسان العربي، تنال به آدابنا وثقافتنا وثمرات تفكيرنا وتقاليدنا وتراثنا وعقيدتنا، والأمة العربية الإسلاميّة هي الأمة الوحيدة التي تعد كتابها رمزاً من رموز حياتها ومقومات وجودها، وهي بهذا تختلف عن الأمم الأخرى التي لا تتأثر بزوال لغاتها وكتاباتها، حيث يمكن الابقاء على كل مقوماتها الأخرى، وذلك لارتباط لغتنا وكتابتنا بعقيدتنا. إن الخط العربي، الذي بهرت روائعه العالم يوماً، يحتاج منا اليوم أن ندفع عنه الضعف الذي يعاني منه، ونحميه مما قد يمسه من سوء ويؤدي إلى انحداره، يقول بيكاسو زعيم الرسم الحديث (إن أقصى ما وصلت إليه في فن الرسم وجدت الخط العربي قد سبقني إليه منذ أمد بعيد).

ثالثا: أنواع الخط العربي

يجمع علماء العربية أن أصل الخط أخذ من الخط النبطي المأخوذ من الخط الآرامي، وعددها ستة نقلاً عن المعجم المدرسي السوري.

الخط العربي يتميز عن بقية الخطوط الأخرى بأن حروفه متصلة ، وعدد الخطوط العربية كثيرة ولا يمكن حصرها ، ولكن هنالك للخط العربي ستة أنواع أساسية هم : الرقعة ، والنسخ ، والكوفي ، والديواني ، والفارسي ، والثلث ، وتتعدد أسباب تسمية الخطوط في اللغة العربية ، إما نسبة إلى أسماء المدن مثل :

الكوفي والحجازي والنبطي ، أو تم تسميتها بأسماء من كان يبدع فيها مثل : الريحاني والغزلاني والرياسي ، أو نسبة إلى مقادير الخط مثل : خط الثلث والنصف والثلثين ، أو نسبة إلى شكله مثل : المسلسل ..

أما عن أنواع الخطوط المستخدمة في دنيا اليوم الحاضر فهي ستة: الثلث والنسخ والفارسي والكوفي والرقعة والديواني.

إلى جانب نوعين آخرين هما: الديواني الجلي، والديواني مضافاً إليه الشكل الجمالي. أما خط الإجازة فهو خليط من النسخ والثلث. وأما عن سبب تسميته بالإجازة فهو، لأن الأساتذة الخطاطين كانوا يكتبون به إجازاتهم (شهاداتهم) لتلاميذهم لممارسة الخط .

فقد تعددت أنواع الخط العربي وتشعبت إلى درجة قد يصعب علينا حصرها في هذا المقام فهناك أنواع اندثرت مثل المسلسل والحواشي وغبار الحلية ، وأنواع تطورت وتبدل اسمها مثل خط الرقاع الذي أصبح يسمى الآن خط الإجازة بعد مروره بمراحل تطور ، وأنواع أخرى تشعبت وتفرعت على شعب وفروع مثل:-

الخط الكوفي

فالخط الكوفي – الذي يعتبر أصل الخطوط كلها وأقدامها – تذكر بعض المصادر أن أنواعه قد ناهزت الثمانين نوعاً ، لكل نوع أسلوبه وشكله المتميز كما أن له اسمه الذي يدل إما على شكله الفني مثل : الكوفي المضفور والمورق والمربع ... أو يدل على المكان الذي جُوِّد فيه مثل : الكوفي القيرواني والنيسابوري والمشرقي ... أو الفترة الزمنية التي ازدهر فيها مثل : كوفي القرن الثاني أو الثالث أو الرابع الهجري ...، أو العهد الذي ازدهر فيه مثل : الكوفي المملوكي والكوفي السلجوقي والكوفي الفاطمي... ، هذا إضافة إلى مسميات أخرى اشتهرت مثل كوفي المصاحف لكثرة ما استخدم في كتابة المصاحف .

وهناك أنواع من الخطوط الأخرى قد كُتبت بأساليب مختلفة وفقاً لرُؤى فنية لأساتذة هذا الفن ، مما أوجد مدارس فنية مختلفة في النوع الواحد من الخط ومثال ذلك الخط الديواني الذي يشتهر منه أسلوبان :

الأسلوب العثماني والأسلوب الغزلاني والذي أوجده الخطاط المصري مصطفى غزلان (ت ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م) ، ولكلا الأسلوبين خصائصه وأشكاله وحروفه إلاَّ أن كليهما يُطلق عليه مسمى الخط الديواني .

لقد قام الوزير أبو علي محمد بن مقلة (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) الخطاط العبقري في عهد الدولة العباسية بحصر أنواع الخط العربي التي ظهرت في ذلك العهد بستة أنواع سماها الأقلام الستة وهي : الثلث والنسخ ، والمحقق والريحان والتواقيع والرقاع ، إلا أن الحقيقة هي أن فن الخط العربي لم يقتصر على هذه الأنواع الستة فقط ، فلقد شاعت في بلاد فارس والدول المجاورة لها من شرق العالم الإسلامي خطوطاً أخرى مثل خط التعليق الذي اشتقوا منه أنواعاً أخرى مثل خط النستعليق وخط الشكسته وخط التعليق الدقيق الذي يسمى عندهم"إنجه تعليق " .

ومن الواجب الإشارة إلى أن اهتمام العثمانيين بفن الخط العربي – ومن خلال عناية السلاطين به – قد أوصله إلى الذروة ، فلقد طوروا خط الثلث واستنبطوا منه خط الثلث الجلي للكتابات الكبيرة على المساجد والصروح ، كما طوروا الخطوط الأخرى مثل خط النسخ وخط الرقاع والذي أصبح يُعرف بعد ذلك بخط الإجازة ، كما أوجدوا أنواع جديدة لأغراض كثيرة مثل كتابة الدواوين والأوامر السلطانية (الفرمانات) فظهرت عندهم خطوطاً جديدة مثل خط الديواني والديواني الجلي وخط الرقعة والذي كان آخرها ، كما تجدر الإشارة أن احد عباقرة هذا الفن والذي عاش في نهاية هذه الإمبراطورية وهو الخطاط عارف حكمت قد بدأ باختراعه خطاً جديداً أسماه الخط السنبلي .

كما لا يمكننا أن نغفل أنواع الخط العربي التي وجدت في غرب العالم الإسلامي ، ذلك أن أبناء المغرب لم يقفوا عند ما وصلهم من الخط الكوفي وما أبدعوه في هذا النوع كالكوفي القيرواني على سبيل المثال ، فنجد أنه قد ظهر عندهم خط اختصوا به لذلك أصبح يُسمى بالخط المغربي بأنواعه مثل المبسوط والمُجوهر والفاسي .

ويمكننا أن نقول بأننا لو أردنا حصر أنواع الخط العربي المتداول الآن عبر رقعة العالم العربي والإسلامي من مشرقه إلى مغربه سواء في اللوحات الفنية أو الاستخدامات اليومية فإننا سنجد أن هناك ما يزيد على ١٣ نوعاً تقريباً يختلف الاهتمام بها من دولة إلى أخرى وهذه الأنواع هي : الخط الكوفي بأنواعه خط الثلث – خط الثلث الجلي – خط النسخ – خط الإجازة – خط الديواني – خط الديواني الجلي – خط الرقعة – خط التعليق الجلي – خط النستعليق – خط الشكسته – خط التعليق الدقيق – الخط المغربي ويضاف إليها خط المحقق ، كما سنجد أن الخط السنبلي الذي ابتكره عارف حكمت أصبح مستخدماً من قبل بعض الخطاطين

في أعمالهم الفنية والتصميمية وبدأ البعض بتحسينه وتطويره كما ظهر نوع من الخط في إيران أُطلق عليه اسم خط المعلّ.

يوجد الكثير من الأنماط في الخط العربي ويمكن تقسيمها إلي عائلتين حسب الأسلوب :-

١.الخطوط الجافة أو اليابسة، وحروفها مستقيمة ذات زوايا حادة، ومن أشهرها الخط الكوفي.

٢.الخطوط المستديرة أو اللينة، وحروفها مقوسة ومن أشهرها النسخ.

وبحلول القرن الثامن الهجري أخذ الخط العربي يستقر على أشكال خاصة وهي الخطوط التي تعرف اليوم، وأهم هذه الأنواع هي :

- الثلث
- النسخ
- والكوفي بأنواعه المتعددة
- والديواني
- والديواني الجلي
- والتعليق
- والنستعليق
- والرقعة
- والتوقيع (الإجازة)
- وخط المحقَّق
- والطغراء
- وخط التاج.

❖ الخط الكوفي

١- الخـط الكـوفي: وهـو أقـدم الخطـوط، وسمـي بـذلك نسـبة إلى مدينـة الكوفـة وقد كتبت به أول نسخ القرآن ، وفي العصر العباسي بلغ الخط الكوفي منزلة رفيعة، وكانوا يعتنون به اعتناءً عظيماً، وكان أشهر خطاط يخط بالخط الكوفي في العصر العباسي هو مبارك المكي، وتجد له خطوطاً في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [1].

وأثبت الخط الكوفي أن الخط العربي هو أفضل خطوط العالم زخرفة والخط الكوفي نوعان:

- ✓ كوفي المصاحف: استعمل في كتابة المصاحف حتى القرن الخامس الهجري ثم تفرع الكوفي إلى أنواع من أشهرها:- المحور، والمشجر، والمربع، وغيرها.
- ✓ الكوفي الفاطمي: وهو أجمل من النوع الأول. [2]

يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط، وهو مشتق من الخط النبطي(نسبة للأنباط) الذي كان متداولاً في شمال الجزيرة العربية وجبال حوران، وقد اشتقه أهل الحيرة والأنبار عن أهل العراق، وسمي فيما بعد بـ(الخط الكوفي) حيث انتشر منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي، ولأن الكوفة قد تبنّته ورعته في البدء.

وقد كتبت به المصاحف خمسة قرون حتى القرن الخامس الهجري، حين نافسته الخطوط الأخرى كالثلث والنسخ وغيرهما. وأقدم الأمثلة المعروفة من هذا الخط من القرآن نسخة سجلت عليه وقفية مؤرخة في سنة (١٦٨هـ=784-785م) وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة [3].

---

[1]- تركي عطية، الخط العربي الإسلامي (الناشر دار التراث الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥هـ، بيروت، لبنان).

[2]- مصطفى سعد، المجموعة النادرة في الخط العربي والزخرفة(الناشر مدرسة الخطوط العربية طنطا (مصر) ١٩٨٩م).

[3]- الفنون الجميلة (ص١٧٥).

تمتاز حروف الخط الكوفي بالاستقامة، وتكتب غالباً باستعمال المسطرة طولاً وعرضاً، وقد اشتهر هذا الخط في العصر العباسي حتى لا نكاد نجد مئذنة أو مسجداً أو مدرسة أو خاناً يخلو من زخارف هذا الخط.

ويعتمد هذا الخط على قواعد هندسية تخفف من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة تشكّل خلفية الكتاب وقد تطور هذا الخط تطوراً مذهلاً، حتى زادت أنواعه على سبعين نوعاً، كلها ترسم بالقلم العادي على المسطرة، ولم يعد وقفاً على الخطاطين، فقد برع فيه فنّانون ونقاشون ورسامون، وغير مهتمين بالخط، بل برع فيه كثير من هواة الرسم والذوق، وابتكروا خطوطاً كثيرة لها منها الكوفي البسيط والكوفي المسطّر، ويسمى:

المربع، أو الهندسي التربيعي - والخط الكوفي المسطّر المتأثر بالرسم، والخط الكوفي المسطّر المتأثر بالفلسفة، والخط الكوفي المتشابك، والكوفي المتلاصق، والكوفي المورّق.

الذي قال عنه الخطاط كامل البابا: (لقد نفخ العربي في الحرف الحياة وحوّله من جماد إلى نبات، تنبثق عنه أغصان وأوراق وأزهار). والخط الكوفي المزخرف، والمزيّن، والمظفور، والكوفي الأندلسي والخط الكوفي الفاطمي، والكوفي الأيوبي، والكوفي المملوكي. (وكان كتّاب الوحي يكتبون به آيات القرآن الكريم على سعف النخيل والجلود ورقائق العظام، وكان الناس في العصر الجاهلي والراشدي يكتبونه بشكل بدائي وبسيط، خالياً من النقط والهمزات والتشكيل ويعتبر الخط الكوفي أفضل أنواع الخطوط العربية للفن والزخرفة، وهذا ما دعا غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) لأن يقول:

(إن للخط العربي شأن كبير في الزخرفة، ولا غرو فهو ذو انسجام عجيب مع النقوش العربية، ولم يستعمل في الزخرفة حتى القرن التاسع الميلادي غير الخط الكوفي ومشتقاته كالقرمطي والكوفي القائم الزوايا [١].

وقد تراجع الخط الكوفي من واجهات الأبنية، وكتابات الخطاطين منذ القرن السادس الهجري، إذ راح الخط النسخي يحلّ محله شيئاً فشيئاً ، ثم حل محل الخط الكوفي القديم بالمنطقة المغربية الإسلامية خط جديد مازال يستعمل في المغرب وطرابلس وما بينهما، وعرف باسم الخط العربي [٢].

وراح هذا الخط يملأ عناوين الكتب وخطوطها، ورؤوس الفصول والأبواب والحواشي في سائر الكتب التي تنسخ من طرابلس إلى أقصى المغرب، ومن ثم إلى الأندلس، حتى أننا نجد هذا الخط في زخارف ونقوش على الحجر والجبس في الجدران والقصور والحصون والقلاع والمساجد، وعلى أبواب ونوافذ المنشآت الضخمة، وفي بيوت وقصور الأمراء والأثرياء.

وأشهر من كان يكتبه من الخطاطين المعاصرين المرحوم الأستاذ يوسف أحمد بمصر، وله به تخصص وإتقان [٣].

يستعمل هذا الخط بأنواعه المختلفة والكثيرة للزخارف والزينة، وأحياناً يغوص الخطاطون فيه في التعقيد والإبهام، حتى ليصعب على القارئ العادي أن يقرأ كلمة منه. وكتبت به المصاحف على الرق حتى القرن التاسع الميلادي حيث ظهرت الخطوط الكوفية فيها غليظة ومستديرة، وذات مدّات قصيرة.

وقد (استخدم الخط الكوفي في مصر والشام والعراق خلال القرن التاسع وشطراً من القرن العاشر الميلادي [٤].

---

[١]- من تاريخ المكتبات (ص٦٤-٦٥).
[٢]- الفنون الجميلة (ص١٧٧).
[٣]- وليد الأعظمي، مرجع سابق،ص ١٠٠.
[٤]- الفنون الجميلة(ص١٧٥) .

- واستمر استعماله حتى القرن الحادي عشر حيث قلّ استعماله في كتابة القرآن الكريم، وأصبح خط النسخ بديلاً له، حيث بقيت البسملة في المصاحف بهذا الخط.
- وهو الخطُّ المدني أو المكي، انتشر في عهد الخلفاء الراشدين، ويَقُومُ هذا الخطُّ المصحفي على إمالة في الألفات واللامات نحو اليمين قليلاً، وهو خطٌّ غير منقوط، ثم ظهر خطُّ المشق في عهد عمر رضي الله عنه وفيه امتدادٌ واضح لحروف الدال، والصاد، والطاء، والكاف، والياء الراجعة، وفي هذا الخط صنعة وإبداع وتجويد، ولقد استمرَّ من القرن الأوَّل حتى القرن الثاني، وبه نُسِخَتْ أكثر المصاحف التي تَعُودُ إلى ذلك العهد.
- وتلا ذلك الخط المحقّق، وهو كوفي مصحفي تكَامَل فيه التجويد والتنسيق وأصبحت الحروف متشابهة والمدَّات متنامية، وزُيِّنَ بالتنقيط والتشكيل وتساوت فيه المسافات بين السطور، واستقلَّ كل سطر بحروفه.
- أمَّا الكوفي الحديث فهو متنوِّع بتنوُّع المناطق الإسلامية، وفي مصر جَمَعَ في القرن الرابع عشر الهجري يوسفُ أحمد بين هذه الخطوط في وَحْدة وجودة بنسبة جمالية ثابتة أصبحتْ متداولة في جميع الأقطار، ولقد كرَّس هذا الخطَّ تلميذُه محمد عبد القادر فكتب قاعدة هذا الخط.

ويعتبر من أجود الخطوط شكلا ومنظراً وتنسيقاً وتنظيماً، فأشكال الحروف فيه متشابهة، وزاد من حلاوته وجماله أن تزين بالتنقيط ، وقد بدأت كتابته من القرن الثاني الهجري.

وهو خط يابس هندسي زخرفى يحتاج إلى دقة ودراية . ومن حظ هذا الخط العريق أنه يحمل صبغة تاريخية حيث ينسب إلى دول وبلدان وممالك وحقب تاريخية هامة في الأمة مثل (الكوفي المملوكي) و(الكوفي الأيوبي) و(الكوفي

الفـاطمى) و(الكـوفي الأندلسي) كمـا ينسـب إلى إقلـيم مثـل (الكـوفي النيسـبورى) و(الكوفي القيروانى) وغيرها من الكوفي المتعرف عليه مثل (الكوفي المورق) و(الكـوفي الشطرنجي) و(الكوفي المضفور). ومـن أعلام ومؤرخي هذا الخط الجليل عـالم الآثـار المشهور يوسف أحمد حيث اهتم به اهتماماً خاصاً وفرغ نفسه لخدمته والتعريف به بعد أن كان على وشك الاضمحلال . واهتم نخبة من تلاميذه بهذا الخط، كان آخرهم الخطاط محمد عبد القادر.

وينسب إلى الكوفة عاصمة الخلافة الراشدة في زمن الإمـام الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه استخدم في النقش على الجدران وفي كتابة المصاحف، يعتمد على الزوايا بشكل كبير.

وهو خط يستعين الخطاط فيه بأدوات الرسم الهندسي متبعا الدقة في الرسم والتخطيط أكثر من اعتماده على مهارة اليد في رسم الحروف .

ويُستخدم في الكتابـات الـتي تحتـاج إلى مسـاحات كـبيرة مثـل المسـاجد ومـن الخطـاطين القـدامى الـذين اشـتهروا بـه هـم: مالـك بـن دينـار وبـديع الزمـان الهمذاني ومن النساء أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وشهدة بنت الإبرى وأم السلطان عبد المجيد خـان.وممـن اشـتهر بـه حـديثاً : الخطـاطين (يوسـف أحمـد ومحمد عبد القادر ، ومحمد خليل وحسن برعي ، وحسن قاسم حبش ...) .

ونظـراً لأن الخـط الكـوفي كُتـب بـه عـدة قـرون منـذ القـرن الأول، فقـد لاقـى اهتماماً واسعاً لدى الخطاطين .

ولهذا الخط أنواع كثيرة أهمها :

١- كوفي المصاحف البسيط . الكوفي الفاطمي- الموصلي -الإيراني.

٢- الكوفي المورق- المخمّل- المضفر .

٣- الكوفي الزخرفي . ذو النهايات العلوية المزخرفة -ذو الإطارات الزخرفية .

٤- الكوفي الهندسي الأشكال. المعماري.

٥- الكوفي المربع .

أنواع الخط الكوفي

١- الكوفي البسيط :

لا يلحقة توريق أو التخميل أو التضفير، اليوم لم يعد له أي استخدام ..

٢- الكوفي المورق:

هو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار.. أول ما ظهر في مصر.

٣- الكوفي المزهر (المخمل).

يرسم على خلفية مزخرفة بزخارف نباتية تشغل جميع الفراغات التي حول الأحرف .. أشتهر في إيران .

٤- الكوفي المضفور

ويسمى (المعقد أو المترابط) هو أسلوب معقد إلى حد ما، حيث تتداخل الحروف والزخارف بشكل يصعب التمييز بينها في بعض الأحيان .

٥- الكوفي الهندسي

من أسمه يعتمد على الأشكال الهندسية (مربع - مثلث - ..إلخ).. ويتميز بشدة الاستقامة وحدة الزوايا ..

٦-الخط الكوفي الايراني:

الخط الكوفي الايراني واحد من الخطوط المميزه التي الانحناء الحاد بين الحروف وتضليل المساحات الفارغة بالألوان المميزه مما يضفي عليه مسحة جمالية أخرى.

تطور الخط الكوفي

عرف العرب الأوائل الخط الكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة التي كان منتشراً بها. وقد ساد في كتابة المصاحف واللوحات وشواهد القبور وكان ينقش على الجدران، وظل الأمر كذلك طيلة ستة قرون، ثم حل الخط النسخي محله.

وعند الإطلاع على بعض الشواهد والآثار الخطية القديمة نحس مدى التطور الذي لحق بالخط الكوفي على مدى العصور.

كان العرب يكتبون الخط الكوفي بدون شكل أو تنقيط، مكتفين بقدرتهم على القراءة الصحيحة دون الحاجة إلى ذلك، ثم تغيرت الأحوال بدخول كثير من الأعاجم في الدين الإسلامي وتفشى اللحن والتصحيف في قراءة القرآن الكريم وبدت الحاجة ملحة لوضع ضوابط للقراءة والكتابة، فوضع "أبو الأسود الدؤلي" قواعد الشكل بوضع النقطة بلون مخالف للون الكتابة الأصلية، فالنقطة فوق الحرف ترمز للفتحة وتحته للكسرة وأمامه للضمة وترك الحرف الساكن بدون تنقيط. ثم جاء تلاميذ أبي الأسود بنفس مداد الكتابة الأصلية لأن النقط من أصل الكلمة.

وقد تطور الخط الكوفي بعد ذلك وتعددت أشكاله فمنه: المربع الهندسي والمورق ذو الزخارف النباتية، والكوفي المجدل، والكوفي المترابط المعقد.

نماذج من الخط الكوفي في بلاد الهند

وكان أول نقش عثر عليه في الهند هو نقش المسجد الجامع في بنبهور بالسند والمؤرخ سنة ١٠٧هـ/٧٢٧م، وهو أقدم النماذج التي استخدم فيها الخط العربي للكتابة على الأحجار في العصور الإسلامية[١]، وهذا النقش عبارة عن لوحة كتبت بالخط الكوفي وهي تخلو من الشكل والإعجام، ولكنها كتبت بخط جميل واضح روعيت فيه القواعد الفنية مما يدل على تطور الكتابة العربية في تلك المنطقة في ذلك الزمان، وعلى الرغم من أن هذا النقش كان من أقدم نماذج الخط العربي في الهند إلا أنه لم يحظ باهتمام العلماء والباحثين في العالم العربي، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخط الكوفي اليابس الجامد لم يستخدمه النقاشون كثيراً في تلك البلاد مع أنه كان من أول الخطوط العربية التي عرفت هناك، ولذلك بدأ يقل استعمال هذا الخط حتى أوشك أن يختفي في بداية القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي).

ومن النماذج النادرة للخط الكوفي في الهند نقش هوند *Hund* المؤرخ سنة ٤٨٢هـ/١٠٩٠م[٢] والذي كتب في عهد الغزنويين، وعثر أيضاً على بعض النقوش المكتوبة بالخط الكوفي في مقاطعة كچها بولاية گجرات، وفي نراول بمقاطعة مهندرغرة وفي سونيپت وجام نگر بمنطقة گجرات وكذلك في مسجد قوة الإسلام بدلهي ومسجد أرهائي دن كاجهونيرا بأجمير وفي ضريح السلطان غوري بمانكهبور بالقرب من دلهي وضريح السلطان إيلتمش بدلهي، وترجع معظم هذه النقوش إلى القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي أي في أوائل فترة السلاطين المماليك بدلهي، وتحتوي على أنواع مختلفة من الخطوط الكوفية مثل الكوفي البسيط والمورّق والمزهّر، ولا شك أن بعض هذه النقوش التي وجدت

---

[1]-*Mustafizur Rahman, Islamic Calligraghy, Plate 1.*
[2]-*Ibid, pp. 23-24.*

في أجمير ودلهي تعتبر من أروع النماذج الكوفية المزخرفة في ذلك العصر[1] ، أما المناطق الشرقية للهند كالبنغال مثلاً فلم يعثر فيها إلاَّ على نقش واحد فقط مكتوب بالخط الكوفي، وهذا النقش موجود في مسجد أدينة في مدينة بندوه الأثرية، ويحتوي هذا النقش على سطرين بخط الثلث، بينما نقشت الكتابات الكوفية بحجم صغير على الإطار الأعلى فوق الكتابات المنقوشة بخط الثلث وكأنها استخدمت لغرض الزخرفة فقط.

وعلى الرغم من أن الكتابات الكوفية لم تلعب دوراً رئيسياً في هذا النقش إلاَّ أنها تمثل نموذجاً رائعاً للخط الكوفي في تلك المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة استخدام خطين مختلفين كما هو الحال في هذا النقش كانت أمراً شائعاً في بعض البلاد الإسلامية في تلك الآونة، وقد انتشر في تلك الفترة خط النسخ والثلث وقلّ بالمقابل استخدام الخط الكوفي في معظم أنحاء العالم الإسلامي، ولم يستخدم الخط الكوفي بعد ذلك إلاَّ في حالات نادرة مثل كتابة عناوين سور المصاحف والكتابة على النقود.

ومن النماذج النادرة لهذا الخط في نقوش العصور المتأخرة نقش شاه أرجون المؤرخ سنة ٩٣٨هـ/١٥٣٢م والذي عثر عليه في سهوان بمنطقة السند وهو الآن محفوظ في المتحف الوطني بكراتشي، وعلى الرغم من أنّ أجزاءه الرئيسة كتبت بخط النستعليق إلاَّ أن هناك عبارة صغيرة نصها: (الله، رسول، علي) مكتوبة بخط كوفي جميل بين شطري بيت من الشعر الفارسي .[2]

1-Annemari Schimmel, Islamic Calligraphy (Leiden: E.J. Brill, 1970), Plate X (a,b,c.

2-*Dr. Muhammad Abdul Ghafur, “A Persian Inscription of Shah Arghun,” J.A.S.P., Vol. VII. (December 1962): 277-288*

خط الثلث

يسمى بذلك نسبة إلى سمك القلم، حيث كان يكتب قديماً بسمك كبير. ويعتبر خط الثلث سيد الخطوط، وخط الثلث من الخطوط الصعبة. ولكي تسمى خطاطاً يجب عليك أن تتقن خط الثلث.[1] والكتابات الموجودة على الكعبة حالياً هي كتابة مكتوبة بخط الثلث.

وهو أُستاذ وسيد الخطوط واجملها واصعبها كتِابتاً نظرًا لأن أشكال حروفه كثيرة ومتنوعة فيمكن كتابة الجملة الواحدة بعدة أشكال وعدة تكوينات ويقتصر إستعماله في كتابة العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته ولأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة.

ويقل استعمال هذا النوع في المصاحف : اشتهر به الوزير العباسي ابن مقلة المتوفي سنة ٣٢٨ هـ. وهو الخط العربي التقليدي الذي يبرز جمال الحروف العربية ومرونتها وإمكان تداخلها في تشكيلات فنية جميلة مع بقائها مستقيمة على السطر.

أستمد هذا الخط من خط النّسخ، يمتاز بالصعوبة وباستخدام نوع معين من الأقلام، تكون لحافتها مقاسات معينة.

يتميز بكثرة المرونة ومتانة التركيب، وبراعة التأليف، وحسن توزيع الحليات ولهذا الخط أساليب مختلفة بحسب الخطاطين؛ يبدو ذلك في طريقة التشكيل والتجميل والتركيب، الذي يبدو خفيفًا أحيانًا وثقيلاً أحيانًا أخرى.

وتتعدد أشكال معظم حروفه ، ظهر في القرن الرابع الهجري ، ويعد أيضاً من أروع الخطوط منظراً وجمالاً ، وهو خط يحتمل كثيراً من التشكيل ، وهو أحد الخطوط المتأصلة من خط النسخ.

---

[1] - مصطفى سعد، مرجع سابق .

وقد يتساهل الخطاطون والنقاد في قواعد كتابة أي نوع من الخطوط إلاّ أنهم أكثر محاسبة، وأشد تركيزاً على الالتزام في القاعدة في هذا الخط، لأنه الأكثر صعوبة من حيث القاعدة والضبط.

وقد تطور خط الثلث عبر التاريخ عما كان عليه في الأصل الأموي (الطومار) فابتكر منه (خط المحقق) و(الخط الريحاني) خطاط بغداد ابن البوّاب. ثم خط (التوقيع (ثم خط (الرقاع) ثم خط (الثلثين) وهو خط أصغر من خط الطومار. وخط (المسلسل) الذي ابتدعه الخطاط (الأحول المحرر) ثم خط الثلث العادي وخط (الثلث الجلي) وخط (الثلثي المحبوك) والخط (الثلثي المتأثر بالرسم) والخط (الثلثي الهندسي)، والخط (الثلثي المتناظر) (١).

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد، والمحاريب، والقباب وبدايات المصاحف. وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل. واستعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه، ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال زخرفة ورونقاً.

ليس لهذا الخط عَلاقة مباشرة بالخط الكوفي وهو نتيجة لإبداع هؤلاء الخطاطين:

- إسحاق بن إبراهيم، وقبله كان ابن مقلة (٣٢٨هـ/٩٤٠م)، والمهلهل معاصره ثم اليزيدي وابن سعد، ثم ابن البواب (٤١٣هـ/١٠٢٢م).

وقد اشتهر بإتقان هذا الخط كثيرون، نذكر على سبيل المثال لا الحصر . الخطاط حامد الآمدي- الخطاط سامي- الخطاط أحمد الكامل- الخطاط رسا. الخطاط شوقي- الخطاط مصطفى راقم- عبد الله ألزهدي- الخطاط هاشم

١- كيف نعلم الخط العربي(ص٦٠/٧٧).

البغدادي- الخطاط التشكيلي خليل الزهاوي-الخطاط يوسف ذنون- الخطاط رضوان بهيه -الخطاط عباس البغدادي - الخطاط محمد حسني - الخطاط محمد مؤنس - الخطاط عبد العزيز الرفاعي- الخطاط سيد إبراهيم .

ومن مميزاته الهامّة أنه إذا لم يكتب وفق شروط القاعدة لا يكون جميلاً وباهرا وأيضا يمتاز بالمرونة ومتانة التركيب وبراعة التأليف .

يعتبر ابن مقلة المتوفى ٣٢٨ هـ ، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالا عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ هـ، فأرسى قواعد هذا الخط وهذبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم وأخيرًا ياقوت المستعصمي.

سبب تسميته بخط الثلث

قبل هذا الخط كان هناك خط اسمه "الطومار" والطومار ورق محدد حجمه وكبير ، فيقتضي أن تكون قصبة الخطاط تتناسب وحجم الطومار. إذ كان عرض القصبة ١٨ شعرة من شعر الحمار. لكنهم رأوا أن الخط عريض أكثر من اللزوم فاختصروا ثلثه وأبقوا على ١٦ شعرة وسموه خط الثلثين ، بعده اختصروا الثلث الثاني إلى ٨ شعرات فبقي خط الثلث الذي نسمع عنه الآن....

سمي بالثلث .. لأن رأس القلم يقص بسمك يساوي ثلث قطر القلم .. ويسمية البعض بالخط العربي لأنه الأساس للكثير من الخطوط ينقسم إلى :-

١- ثلث الثقيل : تمتد الأحرف المستقيمة والمبسوطة إلى سبع نقاط تقريبا.

٢- ثلث الخفيف : أدق من النوع الأول تمتد الأحرف المستقيمة والمبسوطة فيه إلى خمس نقاط تقريبا.

٣-الثلث المركب: طبعا من أسمه يعرف أن الكلمات بعضها فوق بعض لزيادة وتحسين الشكل الخارجي لكن فيه تركيب بسيط .

وفيه تركيب المعقد وهذا هو النوع الذي قد يصعب على البعض قراءته ... ولكن كما يقال فهو أبو الخطوط وما يتقنه إلاَّ متمكن وخطاط كبير.

خط الثلث في بلاد الهند

ومن الخطوط العربية الرئيسية التي استخدمت في الهند خط الثلث، ولهذا الخط أيضاً جذور قديمة وعريقة في تلك البلاد، ولا تختلف أصول وقواعد هذا الخط عن الخط النسخي إلاَّ في أمور قليلة، وقد تزامن استخدام هذين الخطين في الهند ومعظم النقوش في عهد المماليك مكتوبة بخط الثلث، ويمتاز هذا الخط بسماكة حروفه في النقوش المبكرة والتي نجدها في العمائر مثل:-

قطب منار ومسجد قوة الإسلام بدلهي(١) ومسجد أرهائي دن كاجهونبرا في أجمير، ويعدّ بعضها من النماذج الجميلة لكتابة الثلث في أوائل العصر الإسلامي في الهند، وكان خط الثلث أكثر استخداماً بين الفنانين في شرق الهند منذ قدوم المسلمين إلى تلك المناطق، فنقش باري دركاه في بهار المؤرخ سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م والذي يعتبر ثاني أقدم النقوش العربية في شرق الهند كان قد كتب بخط الثلث الجلي على أرضية من الزخارف النباتية، وهناك عدد كبير من النقوش العربية في بلاد البنغال ترجع إلى ما قبل عصر المغول كانت قد كتبت بخط الثلث، ويتميز خط الثلث بالميل في حروفه، إلاَّ أنه قد يصعب التفريق بينه وبين الخط النسخي في كثير من الأحيان، ولذلك اعتبرت معظم الكتابات بخط الثلث من الخط النسخي، وعلى سبيل المثال لم يذكر المؤلف مولوي شمس الدين في كتابه

---

[1]-*N. M. Ganam, Development of Muslim Calligraphy in India, Paper presented in South Asian Workshop on Epigraphy, Department of Epigraphy, Mysore, 25-31 March, 1985, pp. 2-7.*

Inscriptions of Bengal نموذجا واحداً بخط الثلث لأنه لم يميّزه عن الخط النسخي، واستمر استخدام خط الثلث في أيام المغول في بلاد البنغال وفي مناطق أخرى في الهند، وكان يستخدم في أغلب الأحيان في كتابة النصوص العربية مثل الخط النسخي، واستخدم أيضاً في الكتابة على اللوحات الحجرية، ومن أروع الأمثلة على النقوش الكتابية التي استخدم فيها خط الثلث نقش براكاترا في مدينة دهاكا بالبنغال والمؤرخ سنة ١٠٥٥هـ/١٦٤٥م، وهذا النقش مكتوب بمنتهى الدقة والعناية.

خط النسخ

سمي بذلك لأن الكتاب الأوائل كانوا ينسخون به المصاحف، والكتب الدينية، والمؤلفات. وأنشأ خط النسخ ابن مقلة، وأرسى قواعده من بعده الخطاط علي بن هلال بن البواب، وأضاف عليه جمالاً الخطاط ياقوت المستعصي من بغداد الذي لقب بقبلة الخطاطين [١].

وبلغ خط النسخ مبلغاً كبيراً في القرن الثاني عشر من الميلاد حيث استخدم في المصاحف، وفي الكتب الدينية. وهو نوعان:

- خط النسخ المستطيل .
- خط النسخ المستدير . [٢]

يعتبر خط النسخ من أقرب الخطوط إلى خط الثلث، بل نستطيع أن نقول:

١- محمود الجبوري، الخط العربي قيم ومفاهيم والزخرفة الإسلامية (الناشر دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد-الأردن، ١٩٩٨م)

٢- تركي عطية،مرجع سابق.

(إنه من فروع قلم الثلث، ولكنه أكثر قاعدية وأقل صعوبة، وهو لنسخ القرآن الكريم، وأصبح خط أحرف الطباعة [١] وهو خط جميل، نسخت به الكتب الكثيرة من مخطوطاتنا العربية، ويحتمل التشكيل، ولكن أقلّ مما امتاز به خط الثلث.

وقد امتاز هذا الخط في خطوط القرآن الكريم، إذ نجد أكثر المصاحف بهذا الخط الواضح في حروفه وقراءته، كما أن الحكم والأمثال واللوحات في المساجد والمتاحف كتبت به، وخط النسخ الذي يكتبه الخطاطون اليوم؛ هو خط القدماء من العباسيين الذين ابتكروا وتفننوا فيه، فقد (حسَّنه ابن مقلة، وجودّه الأتابكيون وتفنن في تنميقه الأتراك،حتى وصل إلينا بحلَّته القشيبة، بالغاً حدّ الجمال والروعة [٢] وتستعمل الصحف والمجلاَّت هذا الخط في مطبوعاتها، فهو خط الكتب المطبوعة اليوم في جميع البلاد العربية. وقد طوّر المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الكمبيوتر، وسمّوه (الخط الصحفي) لكتابة الصحف اليومية به.

وأشهر خطاط معاصر أبدع فيه هو هاشم محمد البغدادي، فقد ظهرت براعة قصبته في كتابه (قواعد الخط العربي) الذي يعتبر الكتاب الأول في مكتبات الخطاطين الكبار والمبتدئين.

ويُعْتَبَـــرُ ابن مقلة أوَّل مَنْ وضع قواعد هذا الخط، وأخذه من خطِّ الجليل والطومار، وهو أسهل من الثلث، ولقد ازدهر هذا الخط في عصر الأتابكة (٥٤٥هـ/١١٥٠م)، وكان هذا الخط هو المُعْتَمَدُ في كتابة المصاحف بعد أن تَوَقَّفَـتْ كتابته بالخط الكوفي، وبمقاربة هذا الخط بالثُّلُثِ يبدو لنا أن مساحة حروفه تساوي ثلث مساحة خطِّ الثلث.

[١] - عفيف بهنسي ،مرجع سابق،(ص٥٣) .
[٢] - كيف نعلم الخط العربي (ص٨٠).

هو أحد أوضح الخطوط العربية على الإطلاق ويتميز بوضوح صور حروفه واكتمال تشكيله مما يسهل عملية القراءة ويضمن سلامة النطق، وقد درجت كتابة المصاحف بهذا الخط في عهد الخطاطين العثمانيين، يكتب خط النسخ شأنه شأن الخطوط المشرقية الأخرى تقليدياً بقلم مصنوع من القصب و الحبر، ولصور حروفه قواعد خطية وأشكال محددة ومنسوبة (أي تقاس هندسياً بالنقطة كما هو متبع في دراسة الخط)، وعادة ما يكتب بمقاس صغير (لا يتعدى عرض القلم ٢ ملم) ما يتناسب مع كتابة النصوص الطويلة في اللوحات الخطية والكتب (كالمصاحف وكتب الأوردة، والمراجع الدينية إلخ).

استحدث خط النسخ على الأغلب في حدود العام ٨٠٠م في العراق، وأخذ تطوره شأنه شأن الأقلام الستة على يد ابن المقلة (٨٨٦-٩٤٠م) وياقوت المستعصمي (١٢٩٨م) ومن ثم الشيخ حمد الله الأماسي (١٤٢٩-١٥٢٠) والذي خص خط النسخ بكتابة المصاحف، أيضاً تطور خط النسخ في حدود العام ١٦٧٨م على يد الخطاط الحافظ عثمان (١٦٤٢-١٦٩٨م) والذي استحدث أسلوباً جديداً خاصاً به في خط النسخ يختلف عن طريقة الشيخ حمد الله، وقد وصل خط النسخ إلى قمته بظهور مدرستين مستقلتين مدرسة القاضي عسكر مصطفى عزت (١٨٠١-١٨٧٦م) والخطاط محمد شوقي أفندي (١٨٢٩-١٨٨٧م) حيث قام الأخير بتطوير طريقة في خط النسخ تميز بها عن سابقيه من الخطاطين.

انتشر خط النسخ بقواعده للعالم الإسلامي والعربي، واشتهر العديد من الخطاطين العثمانيين والمعاصرين بإجادتهم لهذا الخط ووفر إنتاجهم به أمثال: الخطاط حسن رضا (١٨٤٩-١٩٢٠) والخطاط الحاج عارف البقال (١٨٣٦-١٩٠٩) والشيخ عبدالعزيز الرفاعي (١٨٧١-١٩٣٤) ومن المعاصرين الخطاط محمد أوزجاي.

ومما تجدر معرفته أن الحروف العربية النسخية هي أكثر الحروف استعمالاً في تدوين القرآن الكريم والسيرة النبوية ، وذلك لسهولة قراءته وعدم اللبس فيه كما تجدر الإشارة إلى أن خط النسخ يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث ، وذلك لصغر حروفه وتلاحق مدّاته ، إذ أن قلم النسخ يساوي الثلث عرضاً من قلم خط الثلث وخط النسخ نوع جميل وسهل.

سبب تسميته خط النسخ

وقد سمي بعدة تسميات منها : البديع ، المقور، المدور.

وسمي بهذا الاسم لاستخداماته في المراسلات والمعاملات التجارية واستنساخ الكتب

لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، لأنه يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من غيره، ثم كتبت به المصاحف في العصور الوسطى الإسلامية، وقد قيل أنه سمّي بهذا الاسم (النسخ) لأنّ الورّاقين القدامى أو النساخ كانوا ينسخون به المصاحف فغلبت عليه التسمية.

تطور الخط النسخي:

ظل الخط الكوفي سائداً تكتب به المصاحف واللوحات وينقش على الجدران حتى وضع الوزير **ابن مقلة** قواعد الخط النسخي فاستحسنه العرب لجماله وسهولة كتابته، وقد تولى ابن مقلة الوزارة ثلاث مرات ولكنه اشتهر بكتابة الخط وطغت هذه الشهرة على شهرته كوزير.

وكان إلمام ابن مقلة بالعلوم الهندسية عاملاً مهماً في قدرته على تطوير فن الخط ووضع قواعده.

وقد جاء في صبح الأعشى للقلقشندي:" ثم انتهت جودة الخط وتحريره على رأس الثلاثمائة إلى الوزير أبي علي ابن مقلة، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها، وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها".

والخط النسخي يعتبر صورة لينة للخط الكوفي الجاف، وقد جمع أهل المغرب بينهما في كتاباتهم، وتبدو هذه الظاهرة جلية واضحة في كتابة المصاحف المغربية ومن الرواد الأوائل الذين وضعوا قواعد الخط وضبطوا موازينه ابن البواب وياقوت المستعصمي، وقد استنبطا من خط النسخ أنواعاً عديدة من الخطوط لكل منها سماته الخاصة ومميزاته الفنية وفتحا الباب واسعاً أمام من جاء بعدهم من الخطاطين الملهمين الأفذاذ لينطلقوا بهذا الفن الجليل إلى آفاق رحبة من القيم الجمالية والوصول به إلى قمة الكمال والجمال.

خط النسخ في بلاد الهند

أما الخط النسخي فقد ساد استخدامه في تلك البلاد منذ أن بدأ الحكم الفعلي للمسلمين في الهند وذلك في سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م عندما فتح قطب الدين أيبك وسط الهند وشرقها لأول مرة، وانتشر الخط النسخي قبل ذلك في أفغانستان وخراسان وهي المناطق التي كانت تقدم منها جيوش المسلمين لفتح بلاد الهند وقد عثر على بعض القطع الحجرية المنقوشة بالخط النسخي في مدينة غزنة عاصمة السلاطين الغزنويين بأفغانستان ذكر فيها اسم السلطان مسعود الثالث ويمكن أن نخلص من ذلك بأن هذا الخط كان قد انتشر في الهند عن طريق أفغانستان وذلك مع الفتح الإسلامي لدلهي في أيام الغوريين في بداية القرن السابع الهجري، وبدأ الخط النسخي يحتل مكاناً هاماً في جميع الميادين فاستخدم في المعاملات اليومية وفي تدوين أحكام وقوانين الحكومة وفي كتابة المخطوطات والكتب الدراسية والمسكوكات وغيرها، ويعتقد أيضاً أن المناطق الشرقية البعيدة كالبنغال مثلاً كانت قد اتجهت إلى استخدام الخط النسخي في بداية الأمر فالخط

المستخدم في أقدم نقش في البنغال والذي عثر عليه في ضريح سيان في بولبور بمقاطعة بيربهوم والمؤرخ سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[١] .

يشبه إلى حد كبير الخط النسخي مع وجود شبه بسيط في بعض حروفه لكلّ من خطي الثلث والرقاع، وليس هذا هو النقش الوحيد الذي كتب بالخط النسخي في بلاد البنغال بل إن هناك عدداً كبيراً من النقوش التي عثر عليها في تلك المنطقة كانت قد كتبت بهذا الخط، كما أن الخط النسخي استخدم أكثر من غيره في كتابة المخطوطات والكتب الدراسية والمعاملات اليومية.

ولا تزال بعض المخطوطات المكتوبة بالخط النسخي والتي دوّنت في عصر السلاطين في البنغال محفوظة في المتاحف المختلفة، ومن هذه المخطوطات مخطوطة حوض الحياة وهي ترجمة لكتاب سنسكريتي بعنوان أمرت كند، ونقله إلى اللغة العربية القاضي ركن الدين السمرقندي في أيام علاء الدين على مردان خلجي بمدينة لكهنوتي، وكذلك يوجد قاموس فارسي باسم فرهنك إبراهيمي والمعروف أيضاً باسم شرفنامة وكاتبه إبراهيم قوان فاروقي، وقد كتبه في أيام ركن الدنيا والدين باربكشاه سلطان البنغال، ويوجد في فهرس المخطوطات العربية والفارسية بمكتبة خدا بخش الشرقية العامة في بانكيبور *Khuda Baksh Oriental Library of Bankipur* مخطوطة صحيح البخاري في ثلاثة مجلدات قام بنسخها محمد بن يزدان بخش في قلعة إكدالا في عهد السلطان حسين شاه بالبنغال[٢] ، وجميع هذه المخطوطات مكتوبة بالخط النسخي، والبنغال معروفة بمخطوطاتها الموضّحة بالرسوم الملونة، ولكن هذه المخطوطات لم يبق منها سوى عدد قليل يعود بتاريخه إلى الفترة السلطانية، ومن أروع الأمثلة على تلك

---

[1]-Z.A. Desai, "An Early Thirteenth Century Inscription from West Bengal," *E.I.A.P.S.* (1975): 6-12.

[2]-Catalogue of Arabic and Persian Manuscripts in the Oriental Public Library of Bankipur Vol V., Part 1., No. 130-132.

المخطوطات الموضّحة بالألوان مخطوطة اسكندر نامة من أيام السلطان نصرت شاه، وهي محفوظة في المتحف البريطاني بلندن وقد كتبت باللغة الفارسية وتحتوي على قصة خيالية بطلها الاسكندر الأكبر، وتمثل نموذجاً فريداً لاستخدام الخط النسخي في تلك الفترة[1].

واستمر استخدام الخط النسخي في مجالات عديدة بعد أن استقر الحكم للمغول في بلاد الهند، من ذلك استخدامه في كتابة المصاحف والأحاديث والمخطوطات الدينية والتي كانت تكتب باللغة العربية، وكذلك في النقوش الدينية في المساجد، ثم قلّ بعد ذلك استخدامه ليحلّ محله خط النستعليق، والذي اعتمد في المكاتبات الرسمية وفي كتابة اللغة الفارسية وفي مجالات أخرى مختلفة ويلاحظ في بعض الكتب الدينية المكتوبة باللغتين العربية والفارسية أن الخطاط يكتب النص العربي منها بالخط النسخي، بينما يكتب الشروح والتعليقات باللغة الفارسية في الحواشي وعلى جانبي الصفحة مستخدماً خط النستعليق.

ومن أمثلة ذلك نسخة لمصحف كتبت في العصر المغولي في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، كتبت فيها الآيات القرآنية الكريمة في وسط الصفحة بالخط النسخي، بينما استخدم خط النستعليق في كتابة الحواشي على جانبي الصفحة باللغة الفارسية، ولا تزال هذه الظاهرة متبعة في شبه القارة الهندية حيث تكتب النصوص العربية في الكتب الدينية بالخط النسخي، بينما تكتب الحواشي والشروح باللغة الفارسية أو الأردية أو بإحدى اللغات المحلية، ويستخدم في كتابتها خط النستعليق، فيسهل بذلك على القارئ أن يميّز بين النصوص الأصلية والحواشي، ومن النماذج الرائعة للخط النسخي في فترة الحكم المغولي

---

[1]-*Robert Skelton and Mark Francis ed., Arts of Bengal, The Heritage of Banngladesh and Eastern India (London: Whitechapel Art Gallery, 1979), 34.*

مصحف محفوظ في المتحف الوطني بمدينة دهاكا في بنغلاديش يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي.

الخط الفارسي أو التعليق

سمي بذلك نسبة إلى مدينة فارس في إيران. ويسمى النستعليق. وذلك لأنه مأخوذ من خط النسخ وخط التعليق. وخط التعليق هو خط الفرس الأول لكنه لم يستمر طويلاً[1].

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي. ويسمى (خط التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد.

كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه. ولا يتحمّل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة. وكان الإيرانيون قبل الإسلام يكتبون بالخط(البهلوي) فلما جاء الإسلام وآمنوا به، انقلبوا على هذا الخط فأهملوه، وكتبوا بالخط العربي وقد (اشتق الإيرانيون خط التعليق من خط كان يكتب به القرآن آنئذ، ويسمى (خط القيراموز) ويقال :

إن قواعده الأولى قد استنبطت من (خط التحرير) و(خط الرقاع)و(خط الثلث وقد طوّر الإيرانيون هذا الخط، فاقتبسوا له من جماليات خط النسخ ما جعله سلس القياد، جميل المنظر، لم يسبقهم إلى رسم حروفه أحد وقد (وضع أصوله وأبعاده الخطاط البارع الشهير مير علي الهراوي التبريزي المتوفى سنة ٩١٩ هجرية/م١٥١٣) ويحتمل أنه كان تلميذاً لزين الدين محمود، ثم انتقل مير علي سنة ١٥٢٤م من هراة إلى بلاد الأوزبك في بخارى، حيث عمل على استمرار التقاليد التي أرستها مدرسة هراة في فنون الخط، ونتيجة لانهماك الإيرانيين في فن الخط الفارسي الذي احتضنوه واختصوا به، فقد مرّ بأطوار مختلفة، ازداد تجذراً وأصالة

[1]- محمود الجبوري، مرجع سابق ..

واخترعوا منه خطوطاً أخرى مأخوذة عنه، أو هي إن صح التعبير: امتداد له، فمن تلك الخطوط:

1. خط الشكستة: اخترعوه من خطي التعليق والديواني. وفي هذا الخط شيء من صعوبة القراءة، فبقي بسبب ذلك محصوراً في إيران، ولم يكتب به أحد من خطاطي العرب أو ينتشر بينهم.
2. الخط الفارسي المتناظر: كتبوا به الآيات والأشعار والحكم المتناظرة في الكتابة بحيث ينطبق آخر حرف في الكلمة الأولى مع آخر حرف في الكلمة الأخيرة وكأنهم يطوون الصفحة من الوسط ويطبعونها على يسارها. ويسمى خط المرآة الفارسي.
3. الخط الفارسي المختزل: كتب به الخطاطون الإيرانيون اللوحات التي تتشابه حروف كلماتها بحيث يقرأ الحرف الواحد بأكثر من كلمة، ويقوم بأكثر من دوره في كتابة الحروف الأخرى، ويكتب عوضاً عنها. وفي هذا الخط صعوبة كبيرة للخطاط والقارئ على السواء [١].

يستعمل خط التعليق (الفارسي) في كتابة عناوين الكتب والمجلات والإعلانات التجارية، والبطاقات الشخصية واللوحات النحاسية.(ومن مميزاته ميل حروفه من اليمين إلى اليسار في اتجاهها من الأعلى إلى الأسفل [٢].

ومن وجوه تطور الخط الفارسي (التعليق) مع خط النسخ أن ابتدعوا منهما خط (النستعليق) وهو فارسي أيضاً. وقد برع الخطاط عماد الدين الشيرازي الحسني في هذا الخط وفاق به غيره، ووضع له قاعدة جميلة، تعرف عند الخطاطين باسمه. وهي (قاعدة عماد).

[١]- الفنون الجميلة (ص١٨٠).
[٢]- عفيف بهنسي، مرجع سابق، ص٥٣.

كما اشتهر هذا الخط في مدينة مشهد حتى كان من أفضل الخطوط التي انفردت بها هذه المدينة، بل اشتهر خاصة في بلاد إيران دون غيرها.

(ويمتاز الخط الفارسي بضآلة خطوط القائمة، وامتلاء مدّاته الأفقية وشدة مرونته واستدارته، كما أن أجمل ما يميزه هو انتقال حروفه من الضآلة إلى الثخانة، وهو ما يكسبه شكلاً رقيقاً جميلاً ويمتاز أيضاً

باختلاف عرض حروفه، وبعض الحروف تكتب بثلث عرض القَطَّة، كما يمتاز بعدم تداخل حروفه مع حروف قلم آخر [1] وكان أشهر من كان يكتبه بعد الخطاطين الإيرانيين: محمد هاشم الخطاط البغدادي والمرحوم محمد بدوي الديراني بدمشق ولكن يبقى السبق للخطاطين الإيرانيين بلا منازع.

وخط التعليق أو الفارسي استخلصه حسن الفارسي- القرن الرابع الهجري- من أقلام النسخ والرقاع والثلث، ثم أصبحت له أشكال وأنواع، ولقد كُتِبَتْ به اللغات الفارسية والهندية والتركية إضافة إلى العربية، ولكل كتابة نسبة في الدقَّة والغلظة، وبصورة عامَّة فإن هذا لا يُشَكَّل ولا يُجَمَّل، ويمتاز بدقَّة بعض الحروف في بدايتها أو نهايتها، ويميل هذا الخطُّ إلى اليمين، ولقد طوَّره مير علي التبريزي (ت ٩١٩هـ/١٥١٣م)، ويُسَمَّى نستعليق أي نسخ تعليق.

حتى قيل إن حسن فارسي وهو الذي وضع خط (التراسل) أو(التحريري).

يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره، إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع ، وقد يعمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويسات والدوائر، فضلاً عن رشاقة الرسم

[1]- وليد الأعظمي، مرجع سابق، ص٨٣ .

فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يُظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع .

الخط الفارسي (خط الشكسته) :كتب الفرس رسائلهم العادية ونقشوا الزخارف بخط دارج مكسر أطلقوا عليه خط الشكسته وهو أقدم الخطوط نشأةً وتداولاً في فارس وفي القرن السابع الهجري ، وقرابة أواخره ظهر خط فارسي جديد هو خط التعليق وفي القرن التاسع عُرف خط النستعليق .

وتتجلى في خط التعليق الذي كثر استخدامه في كتابة المخطوطات حياةً وحركةً نتجتا من تعويجاته واستداراته بخلاف خط الشكسته المتكسر الذي تمحى فيه الحيوية.

ومن أشهر خطاطي الفرس في القرن الثالث عشر الميلادي محمد بن علي الراوندي، وفي القرن الرابع عشر عبد الله بن محمد بن محمود الهمذاني وكانا خطاطين ومذّهبَيْن معاً.

وتبادل الترك والفرس الدراية بالخطوط وأخذ الترك عن الفرس خط التعليق وبرعوا في إجادته كما أخذ الفرس عن الترك الخط الديواني ولكنه لم يأخذ المكانة التي أخذها خط التعليق عند الترك ذلك لأنّ الفرس كانوا أكثر تعصّبًا لخطوطهم على أنها مظهر من مظاهر القومية.

وبرع الفرس في تذهيب المخطوطات وهم أساتذة الأتراك في هذا المضمار وكانت منزلة المذّهب تلي منزلة الخطاط وكثير، من الخطاطين كانوا مـــذّهبِيْن في نفس الوقت.

وصناعة التذهيب ملازمة في الفنون الإيرانية لصناعة الخط ملازمةً جعلت دراسة الخط في تركيا – ومصر من بعدها – لا تستغني عن هذا الفن التكميلي ينقسم إلى ثلاثة أنواع :–

١- خط النستعليق

هذا الاسم يطلق في إيران وأفغانستان وتلك الدول .. أما في البلدان العربية فيسمى بالخط الفارسي .

قلم النستعليق:

ذكر "ريماند" في (الفنون الإسلامية) أنه عندما بلغت فنون الخط والنقش أوج عظمتها في القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري في عهد الأسرة السنجورية في إيران، اشـــتُهر خطاط تنسب إليه قواعد تجويد خط النستعليق (نسخ تعليق).

وخط النستعليق جمع بين خطي النسخ والتعليق ويمتاز بخفة ولطف لا يبدوان في خط التعليق وهذا الخط أطوع في يد الكاتب من خط التعليق وأسلس قيادًا.

وأشهر حذاق هذا الخط مير علي التبريزي المشهور بقبلة الكتّاب وينسبون إليه اختراعه ، ومن تلاميذه المجودين في هذا النوع ابنه عبد الله.

خط النستعلق في بلاد الهند

ومن الخطوط الرئيسية أيضاً في الهند خط النستعليق والذي استخدم في وقت متأخر نسبياً، ومع أن هذا الخط شاع استخدامه في الهند بعد قدوم المغول إلاَّ أنه يعتقد بأن فناني الهند كانوا يعرفونه قبل العصر المغولي، وقد تطور هذا الخط وبلغ درجة عالية من الجودة والإتقان عند الفنانين الإيرانيين في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وكان من أشهر أولئك الخطاطين سلطان علي مشهدي ومحمد علي واللذان عاشا في مدينة هرات، ومن الطريف أن بعض أعمالهم قد وصلت إلى بلاد البنغال، ولا يزال المتحف الوطني ببنغلاديش يحتفظ بنسخة من شرح رباعيات كان سلطان علي مشهدي قد نسخها بخط النستعليق في عام

٨٨٢هـ/١٤٧٨م، ويحتفظ هذا المتحف أيضا ببعض أوراق من مخطوطة مخزن الأسرار التي نسخها وزيّنها بالألوان الفنان محمد علي، ومن أقدم الأمثلة على استخدام خط النستعليق في فترة ما قبل العصر المغولي نقش ناگور بمقاطعة راجستهان المؤرخ سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م، وكذلك نقش سوناپت بمقاطعة هريانة المؤرخ سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٥م، وفي تلك الفترة استخدم خط النستعليق في كتابة المخطوطات، وتحتفظ مكتبة جامعة أدنبرة بمخطوط من الإنجيل مكتوب في الهند باللغة الفارسية بخط النستعليق ومؤرخ سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، وتحتفظ المكتبة الوطنية *Bibliotheque National* بمدينة باريس بنسخة مخطوطة من كتاب تاج المعاصر كانت قد نسخت في الهند سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، وكذلك نسخة لكل من گلستان وبوستان لسعدي الشيرازي والتي نسخت في مدينة سورت بالهند في سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م، ومن أروع النقوش الكتابية المبكرة في منطقة السند والتي استخدم فيها هذا الخط نقش شاه حسن أرجون المؤرخ سنة ٩٣٨هـ/١٥٣١م، وقد عثر عليه في مدينة سهوان في السند، وهو محفوظ الآن في المتحف الوطني بكراتشي، وتوجد في وسط هذا النقش ثلاث كلمات بالخط الكوفي، وقد وصل هذا الخط إلى منتهى الجودة والإتقان في هذه الكتابات، فنسب الحروف متوازنة ودقيقة ليس فيها مدّ أو تقصير أكثر من اللازم، كما تمتاز هذه اللوحة بكثرة الزخارف النباتية التي تملأ إطارها.

وقد كانت أيام حكم المغول فترة ازدهار لهذا الخط إذ اهتم المغول بهذا الخط اهتماماً كبيراً، وبدأ استخدام هذا الخط يسود في جميع الميادين على حساب الخطوط الأخرى، فاستخدم في كتابة الدواوين والمراسلات الرسمية والمخطوطات المتنوعة والنقوش الحجرية وفي سكّ النقود أيضا، والمتاحف في بنغلاديش والهند

وباكستان وبعض البلدان الأخرى غنية بالمخطوطات الموضّحة بالصور الملونة والمكتوبة بخط النستعليق من العصر المغولي.

٢- خط شكسته

هذا الخط طلاسم ... لا أحد يعرف يقراه ولا أحد يكتب فيه

نادرًا ما تجد من يخط فيه في البلاد العربية .. معروف في إيران وتلك الدول ولا يعرفه أيضا إلاَّ من تعلمه .

٣- خط الشكسته آميز

خليط بين النستعليق والشكسته وأيضا لا يعرف إلاَّ في إيران وتلك الديار.

الخط الديواني (السلطاني) (الغزلاني)

يعتبر الخط الديواني من الخطوط الجميلة، ولذلك اختاره الخطاطون في دواوين الملوك والخلفاء والرؤساء في المراسلات الداخلية والخارجية، كما استعمله الخطاطون للبطاقات الشخصية، والمستندات والشهادات، والمعايدات ولوحات التحف الفنية والنحاسية وغيرها..

ولا يحتمل هذا الخط التشكيل، وله ميزة باستقامة سطوره من الأسفل. وقد اعتبره الخطاطون من الخطوط المطاوعة، إذ امتاز بطواعية حروفه بأقلام خطّاطيّه، فهي ليّنة، وتكتب دائرية، لقد ابتكره الخطاطون الأتراك، وبرعوا فيه وأجادوا، وأدخلوه في قصور خلفائهم، وجعلوا حروفه ملتوية جميلة، مما يبهر العين ويبهج القلب، وينهش النفس الذواقة.

عُرف هذا الخط بصفة رسمية في (عهد السلطان محمد الفاتح سنة (٨٥٧هـ)، وهو الخط العربي الفني الرشيق السهل، تكتب به الكتب السلطانية وبرع به الخطاط عثمان، ومن أنواعه :

الجلي الديواني، والسنبلي [1]وقد استطاع الخطاطون أن يبتكروا من هذا الخط خطوطاً أخرى [2] منها:–

1- الخط الديواني المترابط: تتشابك في هذا الخط الحروف والكلمات، وقدأبدع في هذا الخط الخطاط المصري (غزلان) فكتب فيه لوحات رائعة، وأطلق على هذا الخط (الخط الغزلاني) لبراعته فيه.

2- الخط الديواني الجلي: ابتكر هذا الخط العثمانيون، وبرع فيه الخطاط (شهلان باشا) وسمي بجلي الديواني لوضوحه وجلاء حروفه وبيانها، وقد كتبت فيه المراسيم الملكية (الفرمانات) والرسائل الموجهة إلى الدول الأجنبية.

ويعتبر هذا الخط من الخطوط الجميلة التي تكثر فيها النقاط والأوراق والأغصان، كما أن حروفه تتداخل بين بعضها، وتمتلئ الفراغات بين الحروف بهذا النوع الفريد من النقاط كتشكيلات زخرفية رائعة. ويكاد في بعض الأحيان أن يكون طلسماً عند غير الخطاطين، فلا يستطيعون قراءته.

وقد (ابتكره الخطاط التركي البارع إبراهيم منيف عقيب فتح القسطنطينية وسماه (جلي الديواني) أو (خفي الديواني [3]واستعمله الخطاطون في مجالات الترف والزينة، وكتبت به المستندات والصكوك، والشهادات العلمية، والعملات الورقية، والبطاقات الشخصية أحياناً، وكان العثمانيون قد استعملوه بعد فتح القسطنطينية لشيوعه في السجلات الرسمية والدواوين، وقد كاد أن يكون خاصة لكبار الحكام والوظائف العالية الرفيعة، وتظهر جمالية هذا الخط في السطر أكثر منها في الكلمة:

---

[1] - عفيف بهنسي، مرجع سابق، ص ٥٧.

[2] - كيف نعلم الخط العربي (ص٩٣/٩٩).

[3] - وليد الأعظمي ،مرجع سابق،ص٩١ .

أشهر من كان يكتبه من الخطاطين المعاصرين النابغة المرحوم هاشم محمد البغدادي والشيخ عزيز الرفاعي بمصر، والشيخ نسيب مكارم في لبنان [1].

3- الخط الديواني الجلي المحبوك: حيث جعل الخطاط نسبة الفراغ بين الحروف بقدر عرض ريشة الخط.

4- الخط الديواني الجلي الهمايوني: وقد اختص بهذا الخط خطاطو الأتراك وجعلوه للوحات الفنية المتميزة. وخاصة التي تصدر عن السلاطين.

5- الخط الديواني الجلي الزورقي: وهو خط جميل يتضمن لوحة فنية جميلة في أغلب الأحيان، تكون سفينة لها شراع أو مجداف أو سفّان يديرها.

خط الديواني: سمي بذلك نسبة إلى دواوين السلاطين والملوك، لأنه كان يصدر بالتعيينات في الوظائف الكبيرة، وتقليد المناصب الرفيعة. وهو أقرب إلى خط الرقعة. [2]

وكان أول من وضع قواعده إبراهيم منيف التركي(ت ٨٦٠هـ/١٤٥٥م) في عهد السلطان العثماني، وكان حَصْرًا على ديوان السلطان في بداية الأمر ثم انتشر وتنوَّع بعد ذلك، ويُكْتَبُ هذا الخطُّ على السطر كالرِّقْعَةِ بشكل مائل وفي بعض الخطوط دورات في الحروف واتصال، وكثيرًا ما تحتضن الحروف الممدَّدة كلمات بعدها.

وظهر هذا الخطُّ أوَّلاً في عهد السلطان مصطفى وكان خطَّاطًا، وأيضًا كان وزيره شهلا باشا مبدعَ هذا الخط، ثم قام الخطَّاط راقم (ت ١٢٤١هـ/١٨٢٥م) فجَمَّلَه وحَسَّنَه، ثم قام بتطويره الكثير من الخطاطين، أشهرهم الخطاط مصطفى غزلان. [3]

---

[1] - المرجع السابق (ص٩١).

[2] - محمود الجبوري، مرجع سابق .

[3] - مصطفى سعد،مرجع سابق.

الخط الديواني : هو خط التمايل والتراقص والتناغم؛ لأنه أكثر الأنواع طواعية للتركيب بسبب المرونة الشديدة في حروفه، وشدة استدارتها هو الخط الرسمي الذي كان يستخدمه كتاب الدواوين وما زال هذا الخط مستخدما في كتابة الشهادات والوثائق الرسمية.

وممن اشتهر بالخط الديواني من المصريين حالياً الخطاط محمد عبد القادر- والحاج زايد- والخطاط محمد عبد العال.

ومن أشهر خطاطي هذا النوع الخطاط مصطفى غزلان بك المتوفى سنة (١٣٥٦هـ) حتى سمى بالخط الغزلانى نسبة له حيث خرج به من مرحلة التعقيد والازدحام إلى مرحلة السهوله في الكتابة. ووضع كرّاسةً تعليميةً فيه ومقاييس نقطه بسمك القلم الذي يكتب به بالطول والاتساع والميل والانحناء والارتفاع وهذا الخط له نوعان :

١- الخط الديواني المرسل : وله عدة مدارس وهم :

أ-المدرسة البغدادية .

ب- المدرسة المصرية .

ج- المدرسة التركية، وكل من هذه المدارس لها قواعدها الخاصة بها. يمتاز بإمكانية كتابة الحرف الواحد على عدة أشكال مختلفة لكن على قواعد محددة.

٢- الخط الديواني الجلي : ويمتاز هذا النوع من الخط باليونة و سهولة المد و الشد فيه، و يكثر فيه الزخارف، لذا يستخدم حين يريد الخطاط عمل لوحة على شكل معين فلِيُونَة الخط تساعد على ملء الشكل المحدد و الزخارف تعملٌ على ملء الفراغات الصغيرة لتحديد الشكل بطريقة

أدق سمي بالجلي لوضوحه ويتميز بكثرة حركاته بحيث تملأ فيه كافة الفراغات مما يعطيه شكل فني جميل ..

الخط الديواني الجلي هو من فروع الخط الديواني الذي يحمل خصائصه ومميزاته. وهو الخط الذي عُرف في نهاية القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر. ابتدعه "شهلا باشا" ، وقد روّج له أرباب الخط في أنحاء البلاد العثمانية وأولوه العناية بكتابته في المناسبات الجليلة الرسميّة .

وهو يمتاز على أصله الذي تفرّع منه ببعض حركاتٍ إعرابيةٍ ونقطٍ مدوّرةٍ زُخرفيّة رغم أنّ حروفه المفردة بقيت مشابهة أصلها الديواني كما تبدو للناظر لأول وهلة. وقد ضُبطت بقواعد ميزان النقط على غرار حروف الخط الثلث، وممن اشتهر بتجويد هذا القلم في مصر غزلان .

والخط الديواني الجلي يكتب بين خطين متوازيين، العرض بينهما هو طول الألف ، ثم تحشى الكتابة بين الخطين .ويكتب بقلمين الأول عريض والثاني ربع عرض الأول . ، وتُملأ الفراغات بين الحروف بالتشكيل ونقط مدورة وزخارف عديدة وهو خط نادر ما يكتب به الخطاطون ، ولذا فلوحاته قليلة وليست بكثرة اللوحات الأخرى ..

خط الرقعة

خط الرقعة: سمي بذلك نسبة إلى الرقاع، وهي قطع من الجلد كانت تستخدم في نقل الرسائل بين الملوك، وهو أكثر الخطوط العربية تداولاً واستعمالاً [١]

و خط الرقعة قليل التشكيلات، واخترع خط الرقعة الخطاط يوسف باشا، ووضع قواعده ممتاز بك. [٢]

١- المرجع سابق .

٢- محمود الجبوري،مرجع سابق.

هو خط الناس الاعتيادي في كتاباتهم اليومية، وهو أصل الخطوط العربية وأسهلها، يمتاز بجماله واستقامته، وسهولة قراءته وكتابته، وبعده عن التعقيد ويعتمد على النقطة، فهي تكتب أو ترسم بالقلم بشكل معروف.

يقول البعض: إن تسميته نسبة إلى كتابته على الرقاع القديمة، لكن هذه التسمية لم تلاق استحساناً لدى الباحثين الذين قالوا:

(إن الآراء غير متفقة على بدء نشوء خط الرقعة وتسميته، التي لا علاقة لها بخط الرقاع القديم، وأنه قلم قصير الحروف، يحتمل أن يكون قد اشتق من الخط الثلثي والنسخي وما بينهما، وأن أنواعه كثيرة.

وكان فضل ابتكاره للأتراك قديم، إذ ابتكروه حوالي عام ٨٥٠هـ ، ليكون خط المعاملات الرسمية في جميع دوائر الدولة، لامتياز حروفه بالقصر وسرعة كتابتها.

يستعمل خط الرقعة في كتابة عناوين الكتب والصحف اليومية والمجلات واللافتات والدعاية. ومن ميزة هذا الخط أن الخطاطين حافظوا عليه، فلم يشتقوا منه خطوطاً أخرى، أو يطوِّروه إلى خطوط أخرى، تختلف عنه في القاعدة، كما هو الحال في الخط الفارسي والديواني والكوفي والثلث وغيرها.

ويعتبر خط الرقعة من الخطوط المتأخرة من حيث وضع قواعده فقد (وضع أصوله الخطاط التركي الشهير ممتاز بك المستشار في عهد السلطان عبد المجيد خان حوالي سنة ١٢٨٠ هجرية، وقد ابتكره من الخط) الديواني) وخط (سياقت) حيث كان خليطاً بينهما قبل ذلك)[١]..

إنَّ خط الرقعة هو الخط الذي يكتب به الناس في البلاد العربية عدا بلدان المغرب العربي عموماً، وإن كان بعض العراقيين يكتبون بالثلث والنسخ.

---

[١]- تراجم خطاطي بغداد (ص٨٠) عن تاريخ الخط العربي وآدابه (ص١٠٣) .

يمتاز بقصر حروفه وكثرة زواياه وقلة استخدامه للشكل، ويغلب عليه طمس الحرف كرأس العين والغين والميم. وخط الرقعة من أبسط أنواع الخطوط وأكثرها ملاءمة للسرعة في الكتابة، ولذلك شاع استخدامه.

يجمع في كتابته بين القوة و الجمال معاً ، وضع قواعده ممتاز بك في عهد السلطان عبد المجيد في عام ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م.

هو كتابة سهلة قاعدية مسارها السطر لا ينزل عنه إلاَّ حروف الجيم والحاء والخاء والعين والغين والميم، وجميع حروفه مطموسة عدا الفاء والقاف الوسطى سبب تسميته خط الرقعة وسمى بذلك نسبة إلى الرقاع وهو جلد الغزال، وأنشئ في الدووين الخلافة العثمانية لتوحيد خط الكتابة بين موظفى الدولة ويعتبر خط الرقعة خط الكتابة اليومية ومن أشهر كراريس التعليمية كراسة عزت كما أن له أساليب متعارف عليه منها أسلوب تركى ومصري أو تجارى كم انه يعتبر عند معلمى الخط هو الخط الأول للمتعلم إلاَّ ماندر.

وهو من خطوط الكتابة المنتشرة بين العرب حتى وقتنا هذا نظراً لسهولته وسلاسته في الكتابة، وهو متطور من الخط الكوفي.

فهو الخط القومي الذي يُستخدم في معظم الدول العربية ، ولكن للأسف صار اليوم خلط بين النسخ والرقعة (فالطالب يقرأ بخط النسخ ويكتب بخط الرقعة).

خط الطغراء

"الطرة" أو الطغراء" أو الطغرى هو شكل جميل يكتب بخط الثلث على شكل مخصوص. وأصلها علامة سلطانية تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها ويذكر فيها اسم السلطان أو لقبه .

قال طه البستاني: " واتخذه السلاطين والولاة من الترك والعجم والتتر حفاظا لأختامهم، وقد يستعيض السلاطين عن الختم برسم الطغراء السلطانية على البراءات والمنشورات ولها دواوين مخصوصة، على أن الطغراء في الغالب لا تطبع طبعا بل ترسم وتكتب وطبعها على المصكوكات كان يقوم مقام رسم الملوك عند الإفرنج " .

وقيل أن أصل كلمة طغراء كلمة تترية تحتوى على اسم السلطان الحاكم ولقبه وأن أول من أستعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية (مراد الأول) .

ويروى في أصل الطغراء قصة مفادها أنها شعار قديم لطائر أسطوري مقدس كان يقدسه سلاطين الأوغون، وأن كتابة طغراء جاءت بمعني ظل جناح ذلك الطائر.

وقد اختلطت بهذه الرواية قصة طريفة للطغراء ونشوئها عند العثمانيين وهي انه لما توترت العلاقات بين السلطان المغولي "تيمورلنك"حفيد " جنكيزخان " وبين " بايزيد " ابن مراد الأول العثماني ، أرسل تيمورلنك إنذارًا للسلطان بايزيد يهدده بإعلان الحرب ، ووقع ذلك الإنذار ببصمة كفه ملطخة بالدم .

وقد طورت هذه البصمة فيما بعد واتخذت لكتابة الطغراوات بالشكل البدائي الذي كتبه العثمانيون، وأقدم ما وصل إلينا من نماذج شبيهة بالطغراوات ما كان يستعمل في المكاتبات باسم السلطان المملوكي الناصر حسن بن السلطان

محمد بن قلاوون ٧٥٢ هـ . وقد أدى كتابة الاسم على شكل الطغراء إلى التصرف في قواعد الخط .

خط الطغراء:هي شبيهة بأن تكون شارةً أو ختماً أو توقيعاً للملك أو السلطان أو الحاكم .

وهو رسم خاص يدخل فيه الكتابة ، ويتمثل في إدخال الكتابة في الرسم بشيء من التصرف في شكل الخط والخروج على قواعده أحياناً ، ولا يكتب به إلاَّ نادراً إذ أصبح خطاً مندثراً، وهو تزاوج بين خطَّي الديواني والإجازة (١) وأُطلق عليه هذا الاسم لأن السلاطين العثمانيون كانوا يستعملون الأختام على شكل الطغراء عند توقيع المنشورات، وكان السلطان المملوكي الناصر حسن منذ عام (٧٥٢هـ/١٣٥١م) قد استعمل الطغراء، واستمرَّت الطغراء عند العثمانيين من عهد السلطان سليمان إلى آخر عهد السلطان عبد الحميد.

وآخر مَنْ جوَّد في تكوين الطغراء هو مصطفى راقم وإسماعيل حقي.

وقد اشتهر برسمه أكثر الخطاطين مهارة وشهرة ، أمثال :الخطاط سامي التركي الخطاط حامد الآمدي و الخطاط الشيخ عبد العزيز الرفاعي والخطاط رسا التركي والخطاط السيد إبراهيم المصري وغيرهم الكثير.

خط الطغراء في بلاد الهند

واستخدمت خطوط أخرى في النقوش الكتابية في فترات مختلفة أثناء الحكم المغولي وقبله، ومن أشهر هذه الخطوط الطغرا، وكانت في بداية الأمر أسلوباً زخرفياً استخدمه الفنانون للزخرفة في الكتابة بخطي الثلث والنسخ، ثم أصبحت خطاً مستقلاً لكثرة استخدامها، وقد بدأت مظاهر هذا الخط تتضح في النقوش التذكارية في منطقة البنغال منذ بداية الحكم الإسلامي فيها وذلك في بداية القرن

١- يوسف غريب، مرجع سابق، ص:٣٨،٣٩، ومعصوم محمد خلف، الجريدة نفسها، العدد ٥٢ «إبريل ٢٠٠٥»، ص: ٢٠،٢١.

السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، فالخطوط العمودية للحروف الرأسية كالألفات واللامات تطول إلى أعلى الإطار بشكل منتظم ومتناسق لغرض جمالي وقد ازدهرت الطغرا في البنغال حتى بلغت درجة عالية في الجودة والإتقان في عصر السلاطين قبل العصر المغولي، كما لقيت إقبالاً شديداً في بعض المناطق الأخرى بالهند مثل گجرات وگولكنده وبيجاپور، وبمرور الزمن تطورت الطغرا وأدخلت فيها التعبيرات التجريدية، وتنوعت أشكالها في أساليب مختلفة، فكان منها ما يشبه القوس والسهام، ومنها ما كان على شكل البجع، وأحيانا تأخذ شكل الزورق والمجداف، وقد كان لقوّة المخيلة عند الفنانين دور كبير في إبداع أنواع مختلفة من أساليب الطغرا ترمز إلى تعبيرات مختلفة، ويلاحظ أن هذه الأساليب الزخرفية كانت من غير قواعد أو أصول ثابتة في نسب الحروف وأشكالها المختلفة لذلك تمتّع الفنانون بحرية تامة في الإبداع والابتكار.

وعلى الرغم من أن كتابة الطغرا على اللوحات الحجرية كانت قد تطورت كثيراً في القرنين الثامن والتاسع وبداية القرن العاشر الهجري فإنها بدأت تختفي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، وذلك عندما انتقل الحكم من الأمراء المستقلين إلى الدولة المغولية، ومن الأمثلة النادرة للطغرا في العصور المتأخرة نقش ضريح ميرزا نظام الدين گولكنده حيث يظهر تأثير الطغرا في ترتيب الألفات واللامات بشكل منتظم، ويلاحظ أيضاً استخدام هذا الأسلوب في نقش مغولي في مسجد بشارع دي سي روي بدهاكا المؤرخ سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م، فقد حاول فيه الناسخ تمديد الألفات واللامات إلى الأعلى وتنسيقها بأسلوب الطغرا، غير أنه لم يوفّق في إتقان الكتابة على الوجه الذي نراه في كتابة الطغرا في أيام السلاطين.

خط الإجازة (التوقيع) (الرياسي)

هو خط مزيج بين خطي الثلث والنسخ، فمن يجيدهما يجيد خط الإجازة.

فغالبًا ما يبدأ بالنسخ وينتهي بالثلث وحروفه تمتاز بالمرونة التامة والحليات الشعرية وكتابته تلزم التداخل المتعانق بين نهاية الكلمة وبداية التي تليها وسمي بذا الاسم لأنه كان يستخدم في كتابة الإجازات الخطية ، والإجازة هي بمعنى شهادة مثل الشهادات الدراسية .

وَضَعَ أساسه يوسف الشجري المتوفى سنة (٢٠٠ هـ)، في عهد المأمون، وأطلق عليه الخط الرياسي؛ إذ أصبح لتحرير الرسائل السلطانية، وهو خطٌّ مُشْتَرَكٌ بين الثلث والنسخ، ولقد أجاده وطوَّره في فارس الخطَّاط الرسام مير علي سلطان (٩١٩هـ/١٦٠٨م).

كان خط الإجازة ـ أو التوقيع ـ يسمى قديماً بالقلم المدوّر أو القلم الرياسي نسبة إلى ذو الرياستين (لرياسة الوزارة والقلم) الفضل بن سهل وزير المأمون الذي أعجب به وأمر ألا تحرر الكتب السلطانية إلاَّ به ، وهو يأخذ حروف من النسخ والثلث ، ووضع قواعده يوسف الشجري .

وقد شوهد مكتوباً في القرن التاسع الهجري كتبه محمد بن حسن الطيبي .

ويكتب به في خواتيم المصاحف والشهادات العامة والدبلومات والوثائق التي تكون بمثابة إجازة علمية وتحتاج إلى توقيعات .

وحروف النسخ والثلث والتوقيع قريبة الشبه من بعضها ،

ومن قواعد هذا الخط أن توضع على الكلمات المكتوبة التشكيل .

ومثله مثل خط الجلي الديواني فهو قليل الاستعمال ، ولا يكتب به إلاَّ نادراً اللهم الإجازات التي يمنحها الخطاطون الكبار لتلامذتها وبعض الآيات أو الأحاديث الشريفة ليس إلاَّ يستعمل هذا الخط في الأغراض التي يستعمل فيها

خط الثلث. كما أنه يحتمل التشكيل كخط الثلث أيضاً (ويكون في ابتداء حروفه ونهاياتها بعض الانعطاف ويزيدها ذلك حسناً كأنها أوراق الريحان، ولذلك يسمى (الريحاني) أيضا [1]وقد قلَّ الذين كتبوا فيه من المعاصرين، ومن هؤلاء القلّة محمد هاشم البغدادي رحمه الله..

وقد سمي بخط الإجازة لتجوّز الخطّاط في الجمع بينهما، وقد كان العلماء يكتبون به الإجازات العلمية، (وتكتب به الشهادة المنوحة للمتفوقين في الخط [2] ويعتبر هذا الخط من الخطوط القديمة، وسمي أيضاً بخط التوقيع لأن الخلفاء كانوا يوقعون به (وكان يكتب به الكتب السلطانية زمن الخليفة المأمون [3].

خط الإجازة في بلاد الهند

ومن الخطوط النادرة التي لم تستخدم كثيراً في بلاد الهند خط الإجازة ومن خصائص هذا الخط أنه كان يجمع بين مميزات خط الثلث والخط النسخي وقد يكون له هو الآخر أثر فيهما، وخط الإجازة يحتمل التشكيل كخط الثلث، وتبدأ حروفه وتنتهي ببعض الانعطاف، وهو شبيه بالخط الريحاني.

ومن الخطوط النادرة أيضا خط التوقيع، ويحتفظ متحف أبحاث ورندره بمدينة راجشاهي بنموذج رائع له مؤرخ سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م، ويبدو أنه كان من إنتاج أحد الفنانين البارعين، حيث تدل كتابته على نضج الخط وإتقانه، وفي هذا النقش نجد الحروف متصلة ببعضها وتخلو من الشكل والإعجام، ولما كان هناك تسلسل وتشابك في الكتابة سمي الخط في هذا النقش بخط التوقيع المتشابك.

---

[1] - وليد الأعظمي،مرجع سابق،(ص٧٧) .
[2] - المرجع السابق (ص٧٧).
[3] - كيف نعلم الخط العربي (ص١٠٠)،تراجم خطاطي بغداد (ص٧٧).

خط التاج

هو نفسه خط النسخ، إلاّ أن الخطاطين طوّروه. وهذا التطوّر كان بإيعاز من الملك المصري فؤاد الأول سنة (١٣٤٩ هـ - ١٩٢٥م)، للخطاط محمد محفوظ، وسماه الخط التاجي نسبة إلى صاحب التاج.

حيث جعل هذا الخطاط الحرف الأول من السطر تاجاً، كما جعل هذا التاج في أسماء الأعلام، وابتداء الكلام، لكن الخطاطين الذين جاؤوا بعد الخطاط محمد محفوظ لم يلتزموا بما ابتدعه لهم، فصاروا يتوّجون كل كلمة يريدونها.

يعتبر خط التاج من الخطوط التي لم يحالفها الحظ في الانتشار في العمل الفني، والتجاري، والزخرفي، بل بقي مجاله منحصراً خلال فترة إبداعه، وانتشر فيما بعد بين الخطاطين كنوع من أنواع الخطوط المتطورة. بل نجد أن بعض الخطاطين قد كتبه أيضاً في مجموعاته (من خط الرقعة أيضاً، ولكن خط الرقعة لم يكتب له الذيوع أبداً [١].

الخط الأندلسي (المغربي)

أما في أقصى البلاد الإسلامية، فقد استوحى الأندلسيون والمغاربة من الخط الكوفي القديم خطوطا ذات مرونة عالية وغير مقيدة بقواعد صارمة، يمكن تأملها اليوم في عديد من المخطوطات والكتب وكذلك في العمران، وقد عرف هذا الإبداع بالخط الأندلسي المغربي.

وكان يسمى خط القيروان نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب ، ونجده في نسخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال إفريقيا، ويمتاز هذا الخط باستدارة حروفه استدارة كبيرة، وبمتحف المتروبوليتان عدة أوراق من مصاحف مكتوبة بالخط الأندلسي.

---

[١] - وليد الأعظمي، مرجع سابق،(ص٩٧).

الخط المغربي نوع من خطوط الأبجدية العربية ينتشر استخدامه في بلدان شمال إفريقيا و موطنه عموم بلاد المغرب الكبير من ليبيا إلى المغرب، كما استخدم سابقا في الأندلس ، لهذا الخط إنتشار واسع في دول المغرب العربي، الجزائر وتونس والمغرب وليبيا وموريتانيا والاندلس قديما، وله عدة أنواع الفاسي والسوداني والقيرواني وله عدة خصائص تميزه عن غيره من أهمها وجود عدة طرق يكتب بها الحرف.

يعتبر الخط المغربي من الخطوط المحلية في المغرب، إذ لم يستسغه خطاطو الشام ومصر والعراق وفارس، وقد حلّ هذا الخط محلّ الخط الكوفي الذي كان سائداً في بغداد حتى القرن الخامس الهجري، وهذا الخط يحمل أسماء أخرى كالخط القرطبي، والخط الأندلسي(١) غيرأن شهرته بالخط العربي أعم.

يمتاز باستدارة حروفه استدارة كبيرة. وقد تطور هذا الخط بعد أن ازدهرت الأندلس في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، فطغى جمال الخط المغربي على سائر الخطوط الأخرى. وانتعش في القيروان مع انتعاشه في الأندلس، لوثوق الروابط بين المغرب العربي والأندلس.

وبعد القرن التاسع الهجري هبط الخط البياني لهذا الخط في تونس، وكاد يغيب جماله فيها، وإن لم تغب تلك الزخارف الجميلة التي كانت توشي المصاحف والكتب الأخرى، وخاصة الطبّية، فقد (قلّت العناية بالخط المغربي في المصاحف التي كتبت في غرناطة وفاس في القرنين الرابع عشر والخامس عشر(٢) الميلاديين. وقد أصبح هذا الخط الآن أثراً بعد عين.

١- المرجع السابق.(ص٩٧).

٢- عفيف بهنسي،مرجع سابق،(ص٥٧).

خط المحقّق

من الخطوط التي عرفت في القديم وتطورت حتى أخذت شكلها في القرن السابع الهجري .

وقد اختلطت حروفه مع حروف خط الثلث ولم يبق منه سوى البسملة التي تضم حروفه بشكل واضح وهي تكوين نهاية الحروف بشكل مرسل .

ولفظ الجلالة في هذا الخط مختلفة عن ما هي موجودة بخط الثلث ، حيث تكون الهاء في خط المحقَّق مربوطة .

علماً بأنّ كلمة المحقَّق تطلق على المقدرة العالية لضبط هذا الخط وإجادته .

أنواع أخرى من الخطوط

الخط العربي الحديث (الحر):

ظهر حديثاً يمتاز بعدم إتباعه أي قواعد في الكتابة والرسم.

وللأسف كما هو حال مختلف الفنون، ففي عصرنا هذا لم يعد هناك إعتناء في هذا الفن العربي الأصيل، نظراً لطغيان السرعة والمادة على هذا العصر وإستخدام الخط المطبوع بدلاً من الخط اليدوي، مما يشكل نذير خطر لإندثار هذا الفن، أو على الأقل تجاهله بشكل تام. إلاَّ أننا لا نزال نرى بعض المحاولات الجيدة لإعادة إحياء الخط العربي عن طريق إستخدامه مثلاً في تزيين الملابس أو الأواني ولكنها محاولات بحاجة إلى إستمرارية و جهود جماعية.

وهو خط مستحدث ، وليس له قواعد محددة ، وحروفه حرة وكما هي تسميته أشكالها من جميع الخطوط أو من رسومات خاصة بكاتبه ، ولكن يراعى فيه حسن التنسيق والجمال والزخرفة .

وقد انقسم فيه الخطاطون بين مؤيد ومعارض ، وبين من يراه تشويه للخط العربي وبين من يراه إضافة جديدة لعالم الخط ، ولكن يبقى اختلاف وجهات النظر إثراء إلى ساحة الخط العربي العام .

الخط المصحفي:

كتبت المصاحف بحروف خط الثلث، وبعد العناية والاهتمام به وتجويده سُمي بالمحقق، ثم تطورت الكتابة لتكون على صورة أخرى سميت بالخط المصحفي جمعت بين خط النسخ والثلث.

الخط الرقمي أو الحاسوبي :

ظهرت الحاجة في السنوات الأخيرة إلى نوع جديد من الخط يتناسب مع التطورات التكنولوجية الحديثة في شاشة التلفاز والحاسوب وقد تمكن العلماء من تجاوز الصعوبات الفنية اللازمة لإدخال اللغة العربية واستخدامها في هذا المجال .

خـط الطومـار

كلمة طومار تعني الصحيفة (أي خط الصحيفة)، يمتاز بضخامة الحجم .. ووضوح المعالم وهو خط قديم استخدم في ديوان الإنشاء عند الخلفاء ..

الخـط السنبلي

مخترع هذا النوع هو عارف حكمت .. وقد استنبطه من الخط الديواني .

خـط سيـــاقت

خط قديم واندثر تماما .

الخط السوداني

وهناك خط شبيه بالخط المغربي الأندلسي يختلف عنه بعض الشيء في كثافة حروفه وتراكمها، ويعرف بالخط السوداني، وقد شاع استخدامه

في الحزام الإسلامي المتد من موريتانيا حتى السودان وكذلك في البلاد التي تمتد حتى جنوب نيجيريا.

الخط الريحاني

الخط الريحاني هو احد الخطوط الجميله للغايه والمبتكره في العصر العباسي ويشبه هذا الخط إلى حد كبيرملامح الخط الثلثي وتكمن الصعوبه في هذا الخط في دقة رسم الحروف ودقة التحكم بالقلم.

الخط الجلي

الخط الجلي هو عبارة عن مزيج من الخط الثلثي والخط الديواني إضافة إلى كثرة الزخارف والانحناءات التي تضفي طابعا جماليا مميزا لهذا الخط. هذا وقد نشأ هذ الخط في العصر الأموي بعد تطور الادوات المستخدمه في الكتابه ثم لقي عناية خاصة في العصر الحديث لما له من مميزات تجعله مميزا ومطلوبا في الزخارف الاسلاميه والكتابات الموجوده على المحاريب وجدران المساجد والوزارات الإسلامية.

الخط التشكيلي

الخط التشكيلي ويعتمد على الدقه في القياسات .

وتجدر الإشارة أن أنواع الخطوط الرئيسية التي اعتمدها الخطاطون الكبار حتى أوصلوها إلى درجة الكمال تسعة خطوط هي :

الثلث ، النسخ ، الكوفي الفارسي، الرقعة، الديواني، جلي الديواني، الشكستة والإجارة، وإذا كانت أنواع الخطوط مجتمعة كأفراد الأسرة يكون على رأسهاخط الثلث بمنزلة الجدّ في الأسرة الذي (لا يقبل الخطأ) وهو موضع احترام وجلال ووقار، فهو خط متميز عن غيره لما يتصف به من براعة الشكل وكثرة تزييناته التي تحيط به، ويحتاج هذا النوع إلى أكثر من ثلاثة أقلام فالقلم الأول للكتابة الرئيسية

مع الهيكل والثاني لتشكيل التزيينات والثالث لتهذيب حروفه بعد الكتابة حتى نقف على الشكل المطلوب ولابد من وضع نماذج عدّة تصور الشكل الهندسي الذي سيختاره الخطاط ليكون إطاراً لهذا الخط إمَّا بشكل بيضوي أو مستطيل أو مربع .. الخ، ويعدُّ هذا النوع من أصعب أنواع الخطوط لما يكلّف الخطاط من جهد وعناء ووقت.

أما خط النسخ فيُستخدم في تدوين القرآن الكريم ومنه اشتقت المطابع الحرف ليصبح متداولاً لتدوين الكتب والمجلات وكل ما يُقرأ، لسهولته وقابليته لضبط قواعد القراءة ، وهناك الخط الفارسي (النستعليق) وهو إيراني الأصل ويسمى (عروس الخطوط) لبساطته وجماليته وهو الخط القومي في إيران .

وهناك خط الشكستة أي (الخط المكسور)، وهو يشابه خطنا الديواني العربي الذي يستخدم في المناسبات الخاصة .والخط الديواني الجلي، وهو زخرفي يستخدم (للرفاهية)،

أما خط الرقعة فهو الخط القومي الذي يُستخدم في معظم الدول العربية ولكن للأسف صار اليوم خلط بين النسخ والرقعة (فالطالب يقرأ بخط النسخ ويكتب بخط الرقعة)نتيجة لفقدان درس الخط العربي في مدارسنا ، ونطالب اليوم بإعادة تدريس مادة الخط العربي في كل مدرسة لينشأ الطالب على الكتابة الجميلة المقروءة على يد أستاذ مختص بتعليم الخط العربي.

وقد جمع أحد الخطاطين بعض أنواع الخط العربي في بيتين شعريين فقال: (١)

بثلثٍ وتعليقٍ سَمَا أو إجازةٍ	ونسخٍ وكوفيٍّ جلاه التفلسفُ
يلبِّي جلاءَ الحقِ خطٌّ محققٌ	على رقعة فيها الرياحين تقطفُ

١- ورد «سما»، والضمير فيه يعود على (الخط العربي) المذكور أول القصيدة، انظر في البيتين وفي كامل القصيدة مجلة «حروف عربية» الإماراتية – محمود البان العدد ١٣ « شعبان/١٤٢٥هـ»ص: ٦٤.

الفصل الثاني

أعلام الخط العربي

أشهر الخطاطين

علـي بن هـلال البـغـدادي (ابن البـواب):

وفي القـرن الرابـع الهجـري بـرز واحـد مـن أفضـل الخطـاطين العـرب قاطبـة وهو أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز المشهور (ابن البواب البغدادي)، وكان في شبابه نقاشاً يشتغل بنقش البيوت وتزويق الكتب، ثم عشق الخط الذي أخذه عن ابن سعيد السيراني، ثم كتب على قاعدة الوزير ابن مقلة فجوّزها وأحسن فيها وأبدع، وأجاد في أوضاع الحروف العربية، حتى ضرب المثل بحسن خطه، وكان شيخ الخطاطين في زمانه .

- ❖ ولد في بغداد، ولا يعرف على وجه اليقين تاريخ مولده، وإن كان يرجح أنه ولد في حدود سنة (٣٥٠هـ/٩٦١).
- ❖ لُقِّب بابن البواب لأنّ أباه كان بوّاباً لدى آل بويه، وربما لقب بابن السّتري والمعنى واحد، فالبواب يلازم ستر الباب.
- ❖ أخذ الخط في حداثة زمانه من محمد بن أسد ومن محمد بن السمسماني من خطاطي العصر العباسي ، بلغ الذروة في الإبداع والتطوير، وقد ملأ الدنيا بإبداعه وقوة قلمه كما امتاز خطه بالتنسيق وجمال التركيب.
- ❖ أخذ علوم العربية عن أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، وصحب أبا الحسن ابن سمعون، أشهر وعّاظ بغداد وأخذ عنه، فوعظ في جامع المنصور ببغداد. حفظ القرآن الكريم وجّوده وتفقه وفسّر الأحلام وكانت له قدرة عجيبة ...
- ❖ هو خطاط عباسي أيضاً، ولقد تتلمذ على أيدي تلامذة ابن مقلة، واهتم بخطوطه، وقام بتنقيحها وتطويرها حتى ارتقت إلى مقام كريم.

❖ كما كانت لديه مواهب متعددة إلى جانب الخط كالتهذيب والتصفيح بنفس الوقت، ينسب إليه الخط المعروف بالمحقَّق.

❖ وقد نظم ابن البواب وصاياه - للخطاطين من بعده - شعراً، قال في بعضه[1].

يا مـنْ يريـدُ إجـادةَ التحريـرِ	ويرومُ حسنَ الخطِّ والتصـويرِ
أعدد مـن الأقـلام كـل مثقَّـفٍ	صُلبٍ يصوغُ صياغةَ التحبيـرِ
وابذلْ له منـك اجتهـاداً كافيـاً	فعساك تظفـر منـه بالمـأثورِ

وفاته

توفى يوم السبت ثاني جمادي الآخرة سنة (٤٢٣-١٠٣٢م) ودفن بمقبرة باب حرب بجوار الإمام أحمد بن حنبل، ابن مقلة رائد الخط العربي في العصر العباسي .

الوزير أبو علي ابن مقلة:

أبو علي محمد بن علي بن الحسين [2] بن مقلة [3]، ولد ببغداد بعد العصر من يوم الخميس لتسع بقين من شوال سنة (٢٧٢ هجرية-٨٦٦م) .

في حي فقير من أحياء بغداد العريقة ، ومن ثم أخذ لقب والدته "مقلة " فقد كانت الابنة المقربة لوالدها ومن شدة حبه لها أطلق عليه مقلة وهي تعني "مقلة العين" ومفهومها في الثقافة العربية التعبير الفياض عن الحب.

١- انظر في باقي الأبيات: «رسالة ابن البواب»، حروف عربية، العدد ١٦ « جمادى الآخرة، ١٤٢٦هـ ص: ٦٤.

٢- في وفيات الأعيان وأعلام الزركلي وغيرهما (حسين)

٣- الذهبي- تحقيق جماعة من العلماء،سير أعلام النبلاء(مؤسسة الرسالة- طبعة أولى- بيروت) ص ١،ص٦٢والأعلام (٢٧٣/٦) ، وعبد الرحمن بن الصائغ- تحقيق هلال ناجي،تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب (دار بوسلامة تونس- ١٩٨١م) و الزركلي،الأعلام،-(دار العلم للملايين- طبعة خامسة- بيروت- ١٩٨٠م)ص٢٧٣/٢.

تزوجت أمه والده الذي كان يعمل خطاطاً، وكان فقيرًا في ماله، مميزًا في صنعته ، ينتمي لعائلة تعمل كلها في الخط، لهذا أخذ ابن مقلة لقب والدته بعد أن رأت عينيه الضوء وهو أمر نادر الحدوث في الثقافة العربية الآن ،فالمتعارف عليه أن يأخذ المولود لقب والده أو عشيرته .

ترعرع ابن مقلة في تلك العائلة التي تمتهن الخط فكان جده خطاطاً وله مصحف بخطه ووالده وأخوه حسن وأولاده وأحفاده يعملون في صناعة الخط أما محمد ابن مقلة فجاء ليكون الأشهر من بينهم علي الإطلاق.

وأما أبوه فقد كان أستاذه الذي علمه الصناعة، وكذلك كان أستاذه إسحاق بن إبراهيم اليزيدي المحرر الأحول صاحب كتاب "تحفة الوامق ".

تتلمذ على يد أبو العباس ثعلب صاحب الفصيح وابن دريد صاحب الجمهرة، وأخذ عنهما.

في سن السادسة عشرة أتقن تعلم فن الخط وفهم أسراره وأصبح معلما له في مدرسة "ابن الفرات" أشهر مدارس الخط في ذلك الوقت، وكان لنبوغه وتفوقه دورًا ساعده في أن يصبح مشهورًا ومعروفًا ، كما ساعده كذلك علي أن يرتقي أعلي المناصب في عهده ،حتى وصل إلي منصب وزير و مسئوول عن جباية الضرائب للخليفة العباسي وهو الأمر الذي كان سببا في أن يصبح فيما بعد أحد أغني أغنياء عصره .

ويعد ابن مقلة الأديب الفارسي، والوزير العباسي، أستاذ الأساتذة في الخط العربي قاطبة.

ومهندس الخط العربي، الذي جعل من هذا الفن علما مضبوطا، حيث وضع القواعد الأساسية له، وقاس أبعاده، وأوضاعه. ويعد المؤسس الأول لقاعدتي خطي الثلث والنسخ، وعلى طريقته سار الخطاطون من بعده.

وقد تم تطبيق هذا المبدأ، الذي يعتمد على الجمع بين ما هو جميل ونافع في جميع الفنون الأخرى. ولقد استفاد ابن مقلة من منصبه كوزير، لإدخال فن الخط على شكل كتابة وزارية في دواوين الدولة. بعد حوالي قرن من الزمن، أعطي بعد جديد للحرف من طرف خطاط كبير آخر من مدرسة بغداد، وهو علي بن هلال البغدادي المعروف بـ ابن البواب (ق. ٥ هـ)، حيث كان يرى الحرف على هيئة إنسان برأس وجسد و أعضاء. ثم تبعهما فيما بعد أستاذ كبير ثالث، من نفس المدرسة، وهو ياقوت المستعصمي (ق. ٧ هـ) الذي أعطى للحرف بعدا روحيا، حتى صار هذا الأخير عبارة عن شكل هندسي حي.

فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي. وتتجلى ميزة إبداعه الفني في أنه أول من أطلق على قلم النسخ اسم البديع وأجاد خطاً عُرف بالدرج وكتب المصحف مرتين.

وهو شيخ الخطاطين

تأثر كثيرًا بأحداث عصره التي عايشها وفي خضم تلك الأحداث ولد نبوغ ابن مقلة الذي لم يصل إليه أحد آخر، لقد كان شيخ الخطاطين العرب علي الإطلاق ومهندس صناعتهم ، يحسب له الكثير في علوم تحسين وتطوير الخط وإليه يرجع الفضل في ابتكار خطي الثلث والنسخ. بل يرجع إليه الفضل أيضاً في إيجاد "مقياس" الحروف ، ومن ثم التجانس والتماثل في الخط وهي التعاريف والتعاليم المعمول بها حتى الآن والتي بها يمكن لأي خطاط إثبات مدي صحة الخط وتوافقه من عدمه .

ويذكر أن حرف الألف في العربية هو ما يمكن تسميته بالخط العمودي وكان ابن مقلة هو أول من اتخذ حرف الألف كمقياس ثابت لقياس بقية الحروف عليه، ومنذ ذلك الحين والخطاطون يتخذون بداية الألف كأساس ثابت لوضع

تصورهم في فن زخرفة الحرف العربي ، لقد استخدم ابن مقلة فكرة التنقيط لضبط الحروف وقام بحسابات عمودية الحروف الأخري بالتنقيط – والتنقيط في كتابة العربية هو أمر لازم لإحداث التوافق والتجانس في كتابة الخط العربي.

وفاته

كان عرضة للحساد والمغرضين الذين سعوا به لدى الخليفة الراضي الذي أمر بقطع يده اليمنى، مما اضطره إلى الكتابة بالأخرى، فكان خطه بالشمال بارعاً كما في اليمين -٩٤٠م) [١] وقضي آخر أيامه في سجن الخليفة الراضي مقطوع اليد واللسان، يعاني من شظف العيش وقساوة الحياة كثيراً، ومات يوم الأحد في العاشر من شهر شوال سنة (٣٢٨هـ – ٩٤٠م) ودفن في السجن، ثم نبش بعد زمان وسلّم إلى أهله فدفنه ابنه أبو الحسين في داره، ثم نبشته زوجته المعروفة بالدينارية، ودفنته في دارها.

ياقوت المستعصمي

يلقب بأبي الدر جمال الدين ياقوت المستعصمي الرومي الأصل، الكاتب برع في الخط، وأظهر من المهارة ما جعله في مصاف عظماء الخطاطين، وبقي ياقوت يتملى خطوط الأئمة المجودين ممن سبقه في هذا المضمار حتى بلغ الغاية في حسن الخط وضبط قواعده وأُصوله، وفاق ابن البواب الخطاط في جمال الخط وحسن تنسيقه والإبداع في تراكيبه فلقّب بـ(قبلة الكتاب)، توفي ببغداد سنة ٦٩٨ هـ.

هو الذي أوصل الخط العربي غاية الكمال والضبط والجمال، وعلى يده ظهرت أجيال من خطاطي العرب والمسلمين، انتشروا ومعهم فنون خطهم في أرجاء المعمورة. [٢]

١- كيف تعلم الخط العربي(ص٣١).
٢- كامل البابا، روح الخط العربي (دار لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٣م،) ص: ٨٩ – ٩٤.

ويُعد ياقوت المستعصمي أشهر خطاطي بغداد في القرن السابع الهجري حيث اشتراه الخليفة العباسي المستعصم بالله والذي ينسب إليه، ونشأ في دار الخلافة ولم يقاربه أحد في منزلته ونسب إليه حسن الخط، فقد هذب أوضاع الحروف وصور بعضها في انكباب والبعض الآخر في استلقاء حتى عرفت طريقته في الخط باسمه، وتميزت مدرسته عن المدرسة العثمانية التي أعقبته. ، أخذ عنه الكثيرون منهم نجم الدين البغدادي وكتب المصاحف والدواوين والأحاديث،يعتبر في تاريخ الخط بمثابة الموضع الذي تلاقت عنده الأنهر المنهمرة من جهات متعددة لتهدأ وتصفو ثم تنفصل مرة ثانية إلى روافد مختلفة. وكان لطريقته في تغيير شكل القط في القلم الذي كان جاريا حتى ذلك الزمان تأثير واضح على أنواع الخطوط الستة، فقد زاد من تحريفه وجعل شحمه غير مرهف كثيرًا. وبرزت هذه الخدمة في تجويد المحقق والريحاني بصورة خاصة، أما الثلث والنسخ فقد انتظرا ظهور المدرسة العثمانية ليبلغا نفس المرحلة من التطور) أما آثاره فأغلب الأعمال التي بقيت منها هي (المصاحف).

وعدد المصاحف التامة والأجزاء التي تضم سورا أو عدة سور في مختلف المكتبات والمتاحف مرتفع إلى حد يجعلنا نقبل القناعة الرائجة حول أنه لم يظهر رجل ثان يكتب عددًا من المصاحف يفوق ما كتبه ياقوت.

أمَّا النصوص التي فضل كتابتها بعد القرآن المجيد فهي مجاميع الحديث الصغيرة ودواوين الشعر ومجاميعها القصيرة، وأعماله التي ألفها في شكل رسائل منظومة ومنثورة ، وغير ذلك. وقسم من الأعمال المحفوظة اليوم في المكتبات حاملة توقيعه ليست بخطه شخصيا بل هي نقول ومحاكاة لخطه، ولسوف يكون من الممكن حصر هذه الأعمال ورصدها بعد دراسة جادة طويلة.

بعد سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ) لم يغادر ياقوت بغداد، وكانت أكثر الأعوام عطاء في فنه وتجلي أستاذيته هي المرحلة الثانية هذه.

ومن آثار ياقوت (٢٥، ٢٦) مصحف كتبه بالريحاني، على خمسة عشر سطرا لكل صحيفة، وكتب رؤوس السور بخط التوقيع الدقيق بمداد أبيض على أرضية مذهبة، وقد شُعّرت أطراف الحروف بالمداد الأسود، ووضعت علامات التخميس بعيدًا عن حيز الكتابة بدوائر وردية محلاة، ونجد في سورة الناس أنه خرج بحرف السين الأخيرة من كلمة (الوسواس) خارج السطر لتتوسط الإطار!! بطريقة كأنها (توقيع وإمضاء).

ومن آثاره صحيفة بخط الثلث وجليل المحقق والمكتوب في منها بالثلث الدعاء: (الله ولي الإجابة) والآية (وما توفيقي إلا بالله) والمكتوب بجليل المحقق البيت:

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم .

والبيت من بردة البوصيري وهو معاصر لياقوت، ووفاته عام (٦٩٦هـ) .

وفاته

توفي في بغداد سنة(٦٩٨للهجرة-١٢٩٩م) [١] بعد أن عمّ خطه في الآفاق.

الخطّاط التركي الحافظ عثمان:

ولد في القسطنطينية ١٠٥٢للهجرة الخطاط الكبير صاحب القلم الذهبي والمعروف بحافظ القران [٢].

نبغ في الخط حتى فاق معاصريه واقتنى الناس آثاره وخطوطه بأغلى الأثمان ولما بلغت سمعته السلطان مصطفى خان اتخذه معلماً له سنة (١١٠٦-١٦٩٤م).

١- الزركلي، مرجع سابق،ص(١٣١/٨) .

٢- غفيف بهنسي،مرجع سابق،(ص٤٩).

وتَــرْوِي كتب التاريخ والفنِّ رواية مشهورة عن الخطَّاط التركي الحافظ عثمان، الذي كتب المصحف الشريف عدَّة مرَّات متتالية، وقال في هذا الصدد:

لو عُرِضَتْ عليَّ الخطوطُ المختلفة التي أكتبها طَوَال الأسبوع؛ لعَرَفْتُ بحاسَّتِي الفنية مِنْ بَيْنِهَا خطوط يوم السبت؛ لأنها تكون أقلَّ مرونة من خطوط بقيَّة أيام الأسبوع؛ بسبب توقُّفي عن الكتابة أيام الجُمَعِ. كناية عن مهارته الشديدة في حذق هذا الفنِّ، والمهارة الفائقة في معرفة الفروق بين الخطوط والأوقات.

وفاته

في سنة (١١٠٧) للهجرة أصيب بمرض الفالج (الشلل) وبقى مريضاً ثلاث سنوات، وتوفى فى القسطنطينية في سنة (١١١٠)، ودفن في رباط قوجه مصطفى باشا ، وكتبوا على قبره لوحة ذكروا فيها أنها كان رئيساً للخطاطين.

حامد ايتاش الآمدي

أو موسى عزمي بن ذو الفقار آغا (١٣٠٩/١٨٩١ - ١٤٠٢/١٩٨٢).

أحد عباقرة الخط العربي، وشيخ الخطاطين المبدعين الأتراك، ولد بمدينة آمد (ديار بكر) في عام ١٨٩١م ونسب إليها، ورث عن جدّه ملكة الخط، قرأ مبادئ الدين والعربيّة في الجامع الكبير بديار بكر كبقيّة أقرانه، وتلقى عن الشيخ سعيد أفندي الذي اكتشف موهبته مبادئ الخط العربي، ثم التحق بالمدرسة الرشيدية بديار بكر، وتلقى فنون الخط وأصوله على عدد من المشاهير: خط الرقعة عن الخطاط واحد أفندي، وخط الثلث عن أحمد حلمي بك، وأخذ النسخ والثلث وجلي الثلث عن الحاج "نظيف بك"، وأكمله على شيخ الخطاطين أحمد كامل.

وقد قام بخط القرآن الكريم مرتين، طبعت إحداهما في تركيا وألمانيا، وله ثلاث طغراءات اشتهر بها على طول العالم الإسلامي هي:

١- طغراء السلطان عبد الحميد الثاني سلطان الدولة العثمانية.

٢- طغراء الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية.

٣- طغراء الامبراطور رضا شاه بهلوي شاه إيران.

وله العديد من الخطوط المختلفة من شواهد القبور، وبطاقات الدعوة وكروت الفيزيت (الزيارة)، وعناوين وخطوط العديد من الكتب، واللوحات الجدارية. وكان حامد يعجب بسورة الفاتحة التي خطها تقليداً للفاتحة التي خطها الخطاط راقم. وقد استغرقت هذه اللوحة من وقته ستة أشهر.

(ولد الخط ومات في بغداد)!! هذه العبارة الشهيرة قد قالها الخطاط التركي الشهير (حامد الآمدي) بمناسبة وفاة الخطاط العراقي الكبير (هاشم الخطاط). وكان يقصد بالولادة الخطاط العراقي العباسي (ابن البواب)، أما الموت فهو موت (هاشم الخطاط) عام ١٩٧٣.وقد استمد العراقيون براعتهم في الخط العربي من ميراثهم العريق في إبداعهم لأول خط في تاريخ البشرية، الخط المسماري، ثم بعده الخط (الآرامي السرياني) الذي منه اشتق الخط العربي، وبالذات شكله الكوفي.. منذ الخط الكوفي الأول الذي كتب به القرآن الكريم، وحتى يومنا هذا كان للخطاطين العراقيين السبق في الإبداع.

وفاته

توفى في مشفى حيدر باشا باستانبول وصلى عليه في جامع شيشيلي الذي كان يفخر بخط آياته القرآنية.

ودفن في ٢٠أيار١٩٨٢تحت قدمي شيخ الخطاطين حمد الله أفندي، وخرج في جنازته كبار الخطاطين الأتراك [١].

ومات عن عمر يناهز واحد وتسعين سنة ولكنه سيبقى أستاذ الخط العربي في القرن العشرين.

الخطاط هاشم بن محمد بن الحاج درباس القيسي البغدادي.

هاشم بن محمد بن الحاج درباس القيسي البغدادي، ولد ببغداد سنة ١٩١٧ م، أخذ الخط عن الفضلي صاحب القاعدة البغدادية للخط والمرحوم ملا عارف الشيخلي، أجازه الخطاط التركي حامد الآمدي مرتين، الأولى في عام(١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م)، والثانية في عام(١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م)، بإجازة عامة.

صاحب أرقى مجموعة للخطوط العربية لحدّ الآن، تدرس في العراق ومصر والشام وتركيا وإيران .

- نابغة الزمان وعميد الخط العربي .
- صاحب أرقى مجموعة للخطوط العربية لحدّ الآن، تدرس في العراق ومصر والشام وتركيا وإيران.
- عمل هاشم البغدادي في مديرية المساحة العامة ببغداد.
- قدم إلي مصر والتحق بمدرسة تحسين الخطوط الملكية.

بالإسكندرية وحصل على شهادة الدبلوم بدرجة امتياز عام ١٩٤٥.

- حصل على إجازات عديدة من مختلف الخطاطين منهم الخطاط المصري محمد حسني والخطاط المصري سيد إبراهيم .
- أشرف هاشم البغدادي على طبع القرآن الكريم بالمانيا موفدا من قبل وزارة الأوقاف العراقية.

١- العثمانيون (ص٢٦٢)

- تعددت إسهامات هاشم البغدادي وتنوعت وتزينت بها مساجد بغداد منها جامع الحاج بنية وجامع الحيدر خانة الذي ميزه بخط المحقق.
- له الكثير من الاثار الفنية على المصكوكات العراقية والتونسية والمغربية والليبية والسودانية.
- تخرج على يديه الكثير من الطلبة البارزين في الخط العربي ومنهم الخطاط الشاعر وليد الأعظمي والخطاط صادق الدوري، كتب مجموعة عن (خط الرقعة) عام ١٩٤٦م وقد أقرتها وزارة المعارف (التربية (يومذاك كمجموعة مدرسية مقررة. وهذه المجموعة المتواضعة لم يطلع عليها إلا طلبته في العراق. لكنه اشتهر بإصدار مجموعته المشهورة (قواعد الخط العربي (عام ١٩٦١م وتعتبر هذه المجموعة من أفضل ما كتب عن قواعد الخط وتعليمه في العالم الإسلامي، وبهذه المجموعة تخرج خطاطون وتعلموا قواعد الخط العربي من خلال التلقي عنها. وقد اشتهر بهذه المجموعة الرائعة التي طبعت عشرات المرات .

وفاته

في ليلة الاثنين٢٧ ربيع أول ١٣٩٣ الموافق ٣٠ نيسان ١٩٧٣بعد منتصف الليل أحس الأستاذ هاشم بألم في قلبه،ونقله أهله مباشرة إلى مستشفى الخيال، وما هي إلا لحظات حتى أسلم روحه إلى بارئها. (١)

وفي صباح يوم الاثنين صلى عليه إمام مسجد أبي حنيفة ، ودفن في مقبرة الخيزران.

١- تراجم خطاطي بغداد المعاصرين(ص٢٦٧).

أبرز الخطاطين المبدعين في العصرين الأموي والعباسي

خالد بن أبي الهياج:

اشتهر هذا الخطاط بكثرة كتابته للمصاحف والتجويد بها بحيث أصبحت مؤشراً بارزاً في حياته الفنية.

قطبة المحرر:

لمع نجم هذا الخطاط في العصر الأموي، ويكاد أن يكون نموذجاً فريداً عند أهل الخط في زمانه، ينسب إليه الخروج من الشكل الكوفي إلى ما يقارب الشكل الذي هو عليه الآن، وكان المذكور أكتب أهل زمانه، وهو الذي اخترع القلم الطومار والقلم الجليل وهو ما نسميه الآن بالخط الجلي { الواضح}.

لقد فتح قطبة بعلمه هذا باب الاستنباط والاختراع فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في إيجاد قاعدة جديدة في الخط حتى كثرت أشكال الكتابة وتنوعت الخطوط أصولاً وفروعاً.

ميزة إبداعه الفني: يبرز الإبداع الفني لدى الخطاط قطبة في قدرته على اختراع وابتكار قلمي الطومار والجليل

الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد:

اشتهر هذان الخطاطان في جودة خطيهما، وهما من أهل الشام، الأول عاش في خلافة السفاح، وعاش الثاني في خلافة المنصور حتى أدرك المهدي .

ميزة إبداعهما الفني: يمتاز هذان الخطاطان بأنهما يخطان الجليل، فزاد الضحاك وزاد غيره وبلغ عدد الأقلام إلى أوائل الدولة العباسية اثني عشر قلماً، كما أنهما استطاعا أن يتعرفا وبصورة تفصيلية على ما يحمله ابتكار قطبة في الخط العربي من نواحي الإبداع الفني ويكشفا عن هذا الإبداع، وقد برزوا على من سبقهم من الخطاطين.

إبراهيم الشجري:

أخذ عن اسحق بن حمادة قلمه الجليل وهو أكبر الأقلام الذي كان يكتب بها واخترع منه خط الثلث وخط الثلثين.

هذه اللمحات عن حياة أبرز الخطاطين في العصرين الأموي والعباسي توضح حالة الإبتكار لديهم وبنفس الوقت تفتح الطريق للكشف عن إبداعات خطاطين آخرين تم الكشف عنهم والإشارة إليهم وهم من أزمان مختلفة وأماكن متعددة انفردوا بابتكارات نادرة ميّزت أساليبهم عن بعضهم وكان تأثيرهم واضحاً في الحياة الفنية التي تواجدوا فيها مع قدراتهم العالية في ضبط الحروف والوعي بأشكاله المبتكرة.

لقد كان من احتفاء الأتراك وتقديرهم للفنون أعظم مشجع للأساتذة الخطاطين على بذل همهم ومواصلة جهدهم لخدمة الخط والتفنن فيه وتشير المصادر التاريخية إلى أنّ أول انتقال للخط من العرب إلى الأتراك كان عن طريق الخطاط الشيخ حمد الله الأماسي، وقد تخرج على يد هذا الخطاط جيل من الخطاطين المبدعين الذين وصلوا هم وتلامذتهم ذروة الإبداع في مجال الخط العربي وبرز منهم خطاطون كبار ذاع صيتهم في العالم الإسلامي، لقد ابتكر هؤلاء الخطاطون أشكالاً وأنماطاً جديدة تنبض بالجمال والإبداع واستطاعوا أن يخترعوا خطوطاً لم تكن معروفةً سابقاً، وكانت تلك الإبداعات من أمهات أفكارهم وعبقرياتهم، ولم تنطفىء شعلة الخط العربي في الأتراك إلا عند استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني سنة ١٣٤٧ للهجرة ورغماً عن ذلك فلا يزال للخط العربي مكانته ولا يزال يتخرج من بينهم خطاطون مبدعون، وبهذا يكون الخط العربي قد عاش بين الأتراك أكثر من خمسة قرون؛ وعلى الرغم من كل ما حدث لهذا الفن فلا بد من الإشارة إلى أولائك الخطاطين المبدعين الذين لازالت آثارهم خالدة

على مرّ التاريخ وشاهداً على عظمة إبداعهم واقتصرنا بالدراسة على أبرز الخطاطين المبدعين من الأتراك ويأتي في المقدمة منهم:

حمد الله الأماسي- أحمد قره حصاري- مصطفى راقم- محمد شفيق بك – سامي محمد عبد العزيز- أحمد كامل- عبد القادر أحمد – عارف حكمت – مصطفى حليم- ماجد الزهدي- حامد الآمدي

الخطاطون في الشام لما بعد العصر العباسي

كان للخط العربي عشاق توفروا على الإجادة فيه على طول السنين، وتحفظ المصادر التاريخية بكثير من أسماء هؤلاء، منهم النساء ومنهم الرجال. ولقد اشتهر في بلاد الشام ومصر خطاطون كبار وبرزت شهرتهم بعد العصر العباسي، ومن هؤلاء المشاهير من أخذ الخط من خطاطي بغداد أو من تعلم من الخطاطين الذين جاؤوا من بغداد إلى الشام وبودي ذكر أشهرهم:

- ابن العديم: هو كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة الحلبي. ولد في حلب سنة (٥٨٨هـ).. وتوفي في سنة (٦٦٠هـ) في القاهرة.
- الأمير سنجر المستنصري: هو قطب الدين أبو المظفر بن عبد الله المستنصري. كان من كبار الخطاطين في بغداد: هرب من بغداد إلى الشام وأخذ أهل الشام الخط عنه وتعلموا منه أساليب القاعدة البغدادية.. توفي في دمشق سنة (٦٦٩هـ).
- أبو الفضل الدمشقي: هو عز الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن سليمان بن علي الدمشقي، نشأ في دمشق.. قدم بغداد: وكان أبو الفضل.. مليح الخط يعتني به ويجوده، توفي في همذان سنة (٦٧٨هـ) ودفن هناك.

- عماد الدين الدمشقي: هو عماد الدين أبو الفضل محمد بن القاضي شمس الدين... انتهت إليه الرئاسة في (براعة الخط)، وكان يرتحل للتجارة ويجتمع بالخطاطين. كان يجيد قط الأقلام، توفي في دمشق في سنة (٦٨٢هـ).
- زين الدين المقدسي: هو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، ولد في نابلس، قدم بغداد، توفي في دمشق، ودفن بسفح قاسيون عام (٦٦٨هـ).
- جمال الدين بن العديم: هو جمال الدين أبوغانم محمد بن الصاحب كمال الدين.. قدم بغداد مع والده.. كان من أذكياء العالم.. برع في كتابة الخط المنسوب... توفي جمال الدين سنة (٦٩٥هـ). مشى في جنازته السلطان الملك المظفر.
- أبو البركات عبد القاهر علي بن عبد الله بن أبي جرادة: له الخط الرائق والشعر الفائق و(التذهيب).. توفي سنة (٦٦٦هـ).
- ابن العجمي: هو الرئيس كمال الدين أبو يوسف أحمد بن عبد العزيز حسن الخط والإنشاء.. كتب للملك الناصر صلاح الدين. بلغ من العمر (٤٦ سنة).
- ابن البصيص: هو نجم الدين موسى بن علي بن محمد. كتب الأقلام كلها.. له شرح قصيدة ابن البواب.. انتفع الدمشقيون بخطه. مات سنة (٧١٦هـ).
- ابن الوحيد: هو شرف الدين محمد بن شرف ابن يوسف الكاتب صاحب الخط الفائق سافر إلى العراق. واجتمع بياقوت (خدم " بيبرس الجاشنكير")، وكتب له ختمة وأثابه " الجاشنكير" بإدخاله ديوان الإنشاء بالقاهرة له شرح منظومة قصيدة ابن البواب.. توفي بالقاهرة سنة (٧١١هـ).

- ابـن سـامة الدمشـقي: هـو الحـافظ شمـس الـدين محمـد بـن عبـد الـرحمن بن سامة، ولد في دمشق سنة (٦٦٢هـ): ارتحل إلى مصر، ثم قصد بغداد كـان ابـن سـامة حسـن الخـط.. وخطـه مليـح بـديع ولـه مشـاركة في فنـون كـثيرة. توفي ابن سامة سنة (٧٠٨هـ).
- ابـن المهتـار: هـو أمـين الـدين محمـد بـن علـي بـن المهتـار. ولـد في صـفد سـنة (٧٠٧هـ)، كـان حسن الخط، جوّد خطه على خطـاطي دمشقي وكتابهـا حتـى برع في الكتـابة المنسوبة، توفي في القاهرة سنة (٧٤٩هـ).
- محمد بن أسـد بـن النجـار: كاتـب الخـط المنسوب، كتـب عليـه جمـع بمدرسـة القليجية بدمشق. مات سنة (٧٢٦هـ).
- ابن الأخلاطي: هو محمد بـن نجيـب بـن محمد المعروف بـابن الاخلاطي ولـد سنة (٦٦٠هـ).. تعانى الخط المنسوب.. مات بالقاهرة سنة (٧٢٦هـ).
- شـهاب الـدين أحمـد الحمـوي: ولـد في سـنة (٦٩٩هـ)... قـدم القـاهرة سـنة (٧٣٢هـ) وفيها كتب الختمة.

أشهر الخطاطين في العراق

الملا علـي الفضـلي:

الخطـاط المقـرئ الفقيـه العلامـة الشـيخ "محمـد علـي" بـن درويـش بـن شـلال الزبيدي الفضلي البغدادي المعروف بالملا علي الفضلي.

- ولد في محلة الفضل ببغداد بحدود سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م ، ونشأ فيها وترعرع وكـان والـده يعمل بقـالاً في (دكـان درويـش) خلـف جـامع الفضـل . أخـذ عـن الشيخ أحمد لوري أفندي الخط، ومن أشهر من تتلمذ عليه الخطـاط هاشم البغـدادي المعـروف. بـدت على المـلا علي الفضـلي في صغره علامـات الـذكاء والفطنة ، وإمارات النجابة والاستعداد والاستيعاب للعلوم والفنون.

- تتلمذ على كبار علماء عصره في العراق وهم: الخطاط البارع الشيخ أحمد نوري أفندي، توفي سنة ١٩٤٨ م.

الحاج خليل الزهاوي الكردي:

ولد في مدينة خانقين ستة ١٩٤٦ م، اعتمد على نفسه في ممارسة الخطوط العربية، برع في الخط الفارسي، وهو الأستاذ المقدم فيه، أقيم له ١٦ معرضا للخط داخل العراق وخارجه، حصل على إجازة في الخط الفارسي من الخطاط الإيراني الكبير زرين خط عام ١٩٧٥م، يميل للأسلوب التشكيلي في كتابة ألواحه.

"خليل الزهاوي" مؤسس مدرسة جديدة في الخط العربي التي تسمى بمدرسة الزهاوي والتي تميزت بإخراج الخط العربي من القالب التقليدي وميلها للأسلوب التشكيلي في الكتابة.

اغتيل في بغداد ٢٦ أيار ٢٠٠٧ وهو خطاط وفنان عراقي و يعد الزهاوي أحد أشهر الخطاطين في العالم الإسلامي يلقب في العراق بشيخ الخط العربي. بدأ مشواره الفني عام ١٩٥٩ حيث كان يحب الرسم ويرسم بعض اللوحات المائية.

- تعرف في مدينة خانقين إلى الخطاط المرحوم نجم الدين الخطاط فأرشده ووجه لهذا الفن الأصيل .
- بعدها تعرف إلى الخطاط الكبير في بغداد هاشم البغدادي وما بين عام ١٩٥٩ وعام ١٩٦٣ .
- بقي في مدينته خانقين تدرب على قواعد الخط العربي بأنواعه وأصوله وبعدها انتقل إلى بغداد واطلع على أعماله المرحوم هاشم الخطاط فانبهر بها وقال له انك موهوب وخاصة في كتابة الخط الفارسي " التعليق" فقال أن هذا التأثير ناجم على أنه من سكان مدينة خانقين القريبة من إيران، حيث كان الإيرانيون يأتون إلى خانقين دائما لقرب المسافة وكان يتبادل معهم الصحف وبعض الأعمال الفنية إضافة إلى أن بعض الخطاطين الإيرانيين

كـان يلتقـيهم في المدينـة فكـان تـأثره بـالخط الفارسـي واضـحاً علـى أعمالـه وبعدها

- حصل على شهادة في الخط العربي من طهران من الخطاط الكبير حسين زريـن خط وقال له زرين عندما اطلع على أعماله التي نفذها بالخط الفارسي، هل أنـت إيرانـي فأجابـه انـه عراقـي مـن أكـراد شمـال العـراق وشـجعه كـثيرًا وأعجب به.

و قام الزهاوي بتعليم الطلاب من مختلف أنحاء العالم العربي مهنته، وكان يقال في العراق إن أي طامح للنجاح في المهنة عليه أن يمر عليه كطالب.

كان عضواً في جمعية الخطاطين العرب.

أعماله الفنية

تركزت أعمال خليل الزهاوي على الخط العربي حيث أقام ٣٤ معرضا فنيا كان أولها عام ١٩٦٥ إضافة إلى ما يزيد على ٣٠٠ مشاركة في معارض أخرى داخل وخارج العراق

كـان معرضـه الأول عـام ١٩٦٤ علـى مسـتوى محافظـة ديـالى وكـان طالبـا في الإعدادية في مدينـة خـانقين ثـم أقـام بعـد عـام معرضـا للبوستر السياسي، عمل في نهاية السبعينات في مركز الفنون خبيرا للخط العربي لأكثر من عشرين عاما ثم أحيل إلى التقاعد.

كـان يوجـد لـه جنـاح خـاص في مركـز صـدام الفـني في بغـداد تضـم مـا ينـاهز الـ٣٠٠ عمل فني لكن هذه الأعمال سرقت خلال فترة الفوضى التي أعقبت احتلال العراق عام ٢٠٠٣.

مؤلفاته

- ❖ "قواعد خط التعليق" و هو أول كتبه و أصدر عام ١٩٧٧.
- ❖ كتاب "جماليات الخط العربي".
- ❖ "ميزان الخط العربي".
- ❖ "موسوعة الزهاوي لفنون الخط العربي".
- ❖ كتاب "مصور الخط العربي" الذي أصدر في بيروت.
- ❖ كتاب "مصور خط التعليق" الذي أصدر في بيروت أيضاً.

وله كتاب يحمل عنوان "بردة المديح" للإمام البصيري كتبته بخط التعليق وهو عبارة عن إشعار في الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بقواعد الخط الفارسي حيث أن الأشعار كتبتها بالخط الفارسي مسقطة بقواعد الخط الفارسي يقع الكتاب في (١٨) صفحة ولديه كتب أخرى في الطريق .

وفاته

كان الزهاوي خارجاً من منزله في منطقة بغداد الجديدة شرق بغداد يوم السبت ٢٦ أيار ٢٠٠٧ حيث نصب له مسلحون مجهولون كميناً واغتالوه، نقل إلى مسقط رأسه خانقين في محافظة ديالى ليدفن هناك.

و يعد الزهاوي أحد أشهر الخطاطين في العالم الإسلامي يلقب في العراق بشيخ الخط العربي.

الخطاط عبد الغني عبد العزيز العاني:

ولد ببغداد سنة ١٩٣٧ م، تتلمذ على الخطاط هاشم البغدادي، فمنحه إجازة في الخط، وهو الوحيد الذي حصل على إجازة منه، نسب مدرسًا للخط العربي في السوربون.

- أصدر كراسة حول قواعد الخط العربي عام ١٩٦١م، مازالت تدرس في كثير من معاهد الخط. والتي تعتبر أهم مرجع تدريبي وفنّي في الإعجاز الخطي للحروف العربية، حيث تضم قواعد وأصول تعليم الخط مع ما يتميز به من سهولة ووضوح وعبقرية فطرية .

وملتقى انبعاث جمالي يأخذ بالألباب.

- من شدة حرصه على ضبط قواعد الخط، لم يحصل أحد على إجازة منه سوى الخطاط عبد الغني عبد العزيز.

- توفي في شهر نيسان من عام ١٩٧٣م.

(الخط نهر يحمل روافد الفنون)

غني العاني، أحد الحائزين على جائزة اليونسكو-الشارقة للثقافة العربية ٢٠٠٩، يعتبر منحه الجائزة عرفانا بأن الخط فن قائم بذاته. يقول:

"ولدت والقلم بيدي" "لا أعرف، حقا، متى حاولت الخط للمرة الأولى في الحي الذي ولدت ونشأت فيه كان هناك الكثير من القصب، الذي منه نشذب الأقلام". بدأ العمل منذ صغره. أول عمل له كان في بغداد في محطة سكك الحديد: "كنت أعمل نهارًا في تنظيف عربات القطار، ومساء أذهب لأتابع دراستي. ويوم العطلة الأسبوعية، الجمعة، أدرس فن الخط وأمارسه".

"أستاذي بالخط اسمه هاشم محمد المعروف بالبغدادي هو وريث شيوخ خط مرموقين تصل أنسابهم إلى المدرسة العباسية قبل اثني عشر قرنا. تعرفت عليه

في الثالثة عشرة من عمري. استغرقت في دراسة كتابة الحروف ثلاث سنوات، فإذا أكملت الجزء الأول، بدا لي الجزء الثاني أسهل لأن الحرف يقودك إلى الحرفين والحرفان إلى الكلمة والكلمة إلى الجملة..."

يؤكد العاني أن أستاذه لم يكن يعلمه فقط كيف يعالج الحرف بالقلم بل كان يدفعه إلى إدراك العلاقة بين الكائن والحرف "لأن في الخط شيئا من الروح، أو قل إن في الخط روحا" وما قلم الخطاط إلاَّ امتداد لجسده:

"لم يكن الأستاذ يقول لي كيف على أن أشذب القلم وبأي حجم بل كان يلفت انتباهي إلى العلاقة ما بين الجسد والحرف حيث كان يقول: أيدي الإنسان تختلف وطوله يؤثر على حروفه لأن الحرف صورة للإنسان".

جاء إلى باريس قادمًا من بغداد سنة ١٩٦٧ "لمتابعة الدراسات العليا بالقانون حيث حصلت على درجة الدكتوراه. وكنت أريد أن أجعل من الخط مجرد إشباع ميل وهوى في النفس وبحيث تكون مهنتي القانون، " لكن الميل والهوى استعادا مكانهما الحقيقي وتحولا إلى حرفة. ورجل القانون ترك ثوبه لتصبح القصبة المشذبة قلما مهنته، "أذكر يوم حصلت على الإجازة بالقانون من كلية الحقوق قال لنا عميد الكلية الذي كان من كبار فلاسفة القانون، في حفل التخرج: "لقد أصبحتم اليوم مهيأين لدراسة القانون"،بمعنى أنهم بالكلية أعطونا وسائل التفكير والبحث. والأستاذ هاشم البغدادي كان يقول لنا الأمر نفسه في شأن الخط. وإن اختلفت المفردات فالفكرة هي نفسها."

بعد دراسته القانون في بغداد درس الفن أيضا: "دخلت معهد الفنون الجميلة في بغداد بعدما أكملت دراسة الحقوق. لقد التحقت بمعهد الفنون نزولا عند رغبة معلمي هاشم البغدادي، وفي تلك السنة بالذات تم استقدام أستاذ كبير من تركيا في فن الزخرفة الإسلامية هو الأستاذ حامد الآمدي، فأفدت من خبرته

الغنية فائدة كبيرة. وإنني أمارس الخط والزخرفة في آن. والمعروف أن قلة هم الذين جمعوا بين الزخرفة والخط في تاريخ الخط."

"حاولت منذ البداية أن أتعرف إلى كنز الحرف والخط في حضارتنا العربية وتخليصه من الشوائب والأدران التي لحقت به مع الوقت. وحاولت انطلاقا مما رأيت وخبرت أن أعمل عبر بلورة فكرة الوحدة والاستمرارية. والخط بهذا المعنى أكثر بلاغة في التعبير عن الوحدة والاستمرارية وكأن الخط نهر يحمل روافد الفنون إلى البحر المحيط".

وعن رأيه في الفكرة القائلة إن فن الحرف ازدهر عند العرب لأن التصوير محرم؟ يجيب: "إنها فكرة خاطئة. بدليل أن هناك رسوما في الحضارة الإسلامية كتركيا وإيران على سبيل المثال لا الحصر، ثم إن في الخط نفسه هناك تصاوير. ولعل الأصح في سبب ازدهار فن الخط عند العرب هو لأن الحضارة العربية حضارة كلمة، وذلك منذ الجاهلية، أي حتى ما قبل الإسلام، حيث كان الشعر الفن الأوحد والشاعر فخرا لقبيلته وأهله. وحيث هناك كلمة هناك خط..." .

وعن أصول الخط الشكلية يقول: "يرجع الخط إلى أصلين لا ثالث لهما: المستقيم والدائر، إن هاتين الصفتين متواجدتان في كل كتابات العالم، عبر كل العصور، منذ الكتابات التصويرية فالكتابات "الفكرية" وثم "الصوتية"، أي الأبجدية التي بنيت الكتابة المسمارية على شكلها أي على الشكل الأبجدي أو شكل المقاطع الصوتية منذ اختراع الكتابة المسمارية كانت الخطوط بنوعي المستقيم والدائر. ولنا في كتابات وادي الرافدين شواهد وأمثلة كثيرة على ذلك. وعلى رأسها نص تشريع حمورابي، الذي تتميز حروفه باستقامتها خلافا لما كان يستعمله الناس فيما بينهم آنذاك".

يعيش في باريس منذ أكثر من أربعين عاما كيف كان تفاعله مع الغرب؟
يقول: "أنا أعيش في أوروبا وكان تفاعلي مثمرا مع المجتمع الأوروبي أخذا وعطاء علما أن هناك مفارزة كبيرة بين الفكر العربي والفكر الغربي، إن الفكر العربي كما قلت من قبل، هو فكر الكلمة أما الغرب ففكره قائم على الصورة. وإن كانت الكلمة تحتضن الصورة والمثل الأكثر تعبيرا عن ذلك هو الشعر، الذي هو "ديوان العرب" كما قال الأقدمون..."

عن حصوله على جائزة اليونسكو/الشارقة للثقافة العربية يقول: "إن في هذا كثيرًا من المعاني أولها أن لجنة دولية للتحكيم قدمت اعترافا صريحا بأن الخط فن قائم بذاته وهو من روح هذه الحضارة والهيكل العظمي لثقافتها. والمعنى الأهم لهذه الجائزة التي منحت لي اليوم كفنان عراقي هو في كونها تتيح للناس أن ترى وجها آخر للعراق، مختلفا عن صور التفجيرات والقنابل والدم المسفوك التي تملأ شاشات العالم".

الخطاط (الحاج محمد حسن البلداوي)

- ولد في الكرخ - الفلاحات ، عام ١٩٤٢ م .
- تتلمذ على يد العديد من أساتذة فن الخط العربي بمعهد الفنون الجميلة وعلى رأسهم الخطاط هاشم البغدادي .
- دبلوم معهد الفنون الجميلة في الخط العربي والزخرفة الإسلامية .
- سعى - بعد رحيل الخطاط هاشم البغدادي ١٩٧٤ م لسد الفراغ الذي خلفه رحيله مع مجموعة من زملائه الخطاطين في تأسيس جمعية الخطاطين العراقيين ، وكان لهم ما أرادوا .
- عين أمين سر الجمعية وصمم شعارها المعتمد .
- كان آخر رئيس لهيئتها الإدارية حتى رحيله .
- غادر إلى السعودية لتدريس الخط العربي والزخرفة الإسلامية .

- عمل كخطاط في الصحف اليومية ومنها صحيفة اليوم بمدينة الدمام بالسعودية .
- عاد إلى العراق لتدريس فن الخط العربي والزخرفة .
- أستاذ في فن الزخرفة الإسلامية .
- صاحب أُسلوب مميز في كتابة الخطوط الممتزجة بالتشكيل، بارع في خط الديواني الجلي خصوصاً .
- كان يكتب النص الواحد بعدة تكوينات متنوعة مثبتاً أن التنوع لب الإبداع وسر حيوية الوجود .
- حاز خط الشكستة على اهتمامه أيضاً لانسجامه مع خط الجلي الديواني .
- أولى صناعة الحبر العربي اهتماماً استثنائياً - حيث ألهمه اللّٰه عزوجل سر هذه الصناعة في رؤيا بمنامه بعد أن كاد يندثر ونجح في ذلك ولديه خبرة في هذا الفن منذ عام ١٩٦٤ م.
- نال شهادة في تصنيع الحبر العربي لإحيائه للتقاليد العربية في هذه الصناعة عرفاناً له بجهوده المتميزة من جمعية الخطاطين العراقيين.
- نال شهادة تقديرية من المؤتمر الأول لصناعة الأحبار والأصباغ من كلية الفنون الجميلة في بغداد .
- افتتح مكتباً سماه بلداوي الخطاط في بغداد للأعمال الفنية .
- كان رحمه اللّٰه أحد الرواد المبدعين في خدمة الحرف القرآني الكريم بفنه وجهوده المتواصلة .
- رحل إل دار البقاء في صبيحة يوم الأحد ٢٤-٤-٢٠٠٥ م .

الخطاط صبري بن مهدي الهلالي

- هو الخطاط أبو علي صبري بن مهدي بن علي بن محمد علي الهلالي .
- ولد في بغداد سنة ١٣١٨هـ-١٩٠٠م.
- درس الخط العربي على أيدي أساتذة معروفين منهم الملا عرف الشيخلي ببغداد والمرحوم الشيخ أحمد الحائري الكاظمي والملا علي الفضلي (رحمهم الله).
- بدا المرحوم صبري الهلالي يراسل الخطاط المصري الشهير نجيب هواويني وأخذ عنه خط الرقعة مدة من الزمن بالمراسلة حتى أجادها وأتقنها .
- سافر إلى إيران عام ١٩٢٧ ، و أخذ عن الخطاطين الإيرانيين خط التعليق .
- دخل المدرسة الحربية و تخرج ضابطاً ، ووصل إلى رتبة (نقيب) .
- عين عام ١٩٢٧ كخطاط في مديرية المساحة ببغداد .
- له آثار خطية بارزة في بغداد منها الشريط الكتابي على جدار جامع العادلية .
- أصدرت له وزارة المعارف العراقية آنذاك كراسة خط الرقعة الموسومة بكراسة صبري وقد درست في المدارس الابتدائية ، وكانت بأربعة أجزاء .
- يعتبر الخطاط صبري الهلالي من الخطاطين الرواد البارزين في العراق
- عاصر الأستاذ هاشم البغدادي وعمل برفقتهِ في خط أحد المساجد .
- خلف ابناً ضابطاً وخطاطاً أيضاً هو الخطاط غالب صبري الهلالي

وقد تتلمذ على يد الخطاط ماجد الزهدي والخطاط هاشم البغدادي رحمهما الله .

- تعددت إبداعاته في :
- أداؤه للخطوط العربية بإجادة وإتقان .
- أهتم بالإعلان التجاري في العراق فكان يكتب الألواح الكبيرة بجمالية رائعة.

- توفي في بغداد سنة ١٩٥٣م .

الخطاط الأستاذ عباس شاكر جودي المعروف بـ(بغدادي).

- خبير وأستاذ في أصول وقواعد الخط العربي والزخرفة الإسلامية.
- ولد في بغداد عام ١٩٤٩م .
- قام بتنفيذ العديد من التصاميم واللوحات الفنية، إضافة إلى ذلك قام بتأليف بعض الكراريس في مجال الخط العربي.

من أهم أعمال الأستاذ عباس البغدادي :

- تصميم شهادة الجنسية و هوية الأحوال المدنية وجواز السفر العراقي والعملة العراقية وشعار الدولة العراقية.
- مصحف الدولة العراقية سنة ١٩٩٨ويعمل على كتابة مصحف آخر.
- كراس ميزان الخط العربي سنة ١٩٨٦ وكراسة تحفة الميزان سنة ١٩٩٠.
- كتابة العديد من اللوحات الخطية على جدران المساجد العراقية وبعض الدول العربية،إضافة إلى تدريس مادة أصول وقواعد الخط العربي.

رحلة الأستاذ عباس البغدادي مع الخط العربي:

- نال جائزة بغداد لأفضل الرسامين الشباب (بغداد) ١٩٦٩.
- عمل كخطاط في الدار العربية للطباعة والنشر ودار الحرية للطباعة والنشر ببغداد ١٩٧٥ - ١٩٨٠.
- عمل في وظيفة رئيس الخطاطين في الدولة العراقية ١٩٨٨ - ٢٠٠٣.
- شغل منصب رئيس جمعية الخطاطين العراقيين ببغداد العراق ١٩٩٩ - ٢٠٠٣.
- أستاذ الخط العربي لجمعية الخطاطين العراقيين ببغداد العراق ١٩٧٥ - ١٩٩٠.

- خط العديد من أغلفة الكتب العلمية والأدبية والثقافية والدينية.
- عمل في وظيفة رئيس الخطاطين في الدولة العراقية ١٩٨٨ - ٢٠٠٣.
- قام بتدريس مادة الخط العربي في عمان (الأردن) عام ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨.
- صمم بعض أعمال الخط العربي للعائلة المالكة الأردنية.
- خط عناوين كتاب الكسوة الشريفة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية عام ٢٠٠٦.
- شارك في المعرض الخاص للخط العربي في إمارة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة) عام ٢٠٠٧.
- صمم العملة الخاصة بإمارة أبوظبي (الإمارات العربية المتحدة) عام ٢٠٠٧.
- تدريس مادة الخط العربي بمعهد الفكر الإسلامي هرندن فرجينيا ٢٠٠٩.

له الفضل - بعد الله عزوجل -في نشر الخط في العراق وخارجه.

- أعاد للمدرسة العراقية هيبتها ومكانتها العربية والعالمية .
- له تلامذة كثيرون وصلوا إلى درجة عالية من الجودة والإبداع داخل العراق وخارجه منهم الخطاط مثنى العبيدي والخطاط أحمد العمري وغيرهم .
- منح العديد من الخطاطين إجازات خطية من العراق وخارجه اعترافا لما بلغوه من إتقان وإجادة في هذا الفن .

أقام العديد من الورش الفنية ومنها :

- ورشة عمل في متحف ريجموند، فرجينيا ٢٠٠٩.
- ورشة عمل في المتحف الإسلامي جورجيا ٢٠٠٩.
- استشارة في إنشاء متحف للمخطوطات العربية والإسلامية في مركز كندي واشنطن العاصمة ٢٠٠٩.
- المشاركة في المعرض العالمي للفنون العربية والإسلامية ٢٠٠٩.

- أقام ورشة عمل في مركز أدم هرندن فرجينيا ٢٠٠٩.
- له لوحات فنية كثيرة في قمة الجودة والإبداع وبعضها مقتناة .

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى الكوفي

- أوّل من بوّب الفقه وحرّر فصوله، ورتّب قياسه، وقال فيه بالرأي .
- الإمام الأعظم، أحد كبار الأئمّة المجتهدين، وأحد أبرز أعلام المسلمين، أوّل من بوّب الفقه وحرّر فصوله، ورتّب قياسه، وقال فيه بالرأي، فقيه الملّة.
- مولى تميم الله بن ثعلبة، من أهالي كابل، ولد بالكوفة وعمل بها خزّازاً وكانت له دار كبيرة لعمل الخز (الحرير).
- أدرك أربعة من الصحابة هم: أنس بن مالك بالبصرة، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة.
- روى القراءة عرضاً عن الأعمش، وعاصم، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم.
- وكان من الأذكياء جامعا بين الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الولاة بل ينفق ويؤثر من كسبه.
- كان حسن المنطق، حلو اللسان، إماماً في القياس، عالماً عاملاً ورعاً زاهداً عابداً، عني بطلب الآثار وارتحل في ذلك.

أساتذة الخط السبعة في العراق

في تاريخ الخط العربي سبعة خطاطين وجدوا في زمن واحد في (بغداد) وعرفوا بأساتذة الخط السبعة، وهم ياقوت المستعصمي (ت ٦٩٨هـ) وتلاميذه: مبارك شاه سلطاني وأرغون بن عبد الله الكاملي، وأحمد السهروردي وعبد الله بن محمود الصيرفي ويحيى الصوفي ومحمود بن حيدر الحسيني.

وقد أعدت الأعمال المختلفة لهؤلاء الخطاطين داخل مجموع للخط من أجل خزانة كتب (باي سُنْقُر بهادر خان) ملك هراة، و(حفيد تيمورلنك) الذي حكم من سنة (٨٢٣هـ ١٤٢٠م حتى ٨٣٧هـ ١٤٣٣م) وكانت العناية بالفنانين قد بدأت بعد استيلاء جده تيمورلنك على بغداد عام (٧٧٥هـ ١٣٩٣م) وقد وصلتنا هذه المجموعة التي رفعت إلى خزانة (باي سنقر) ويمكن الرجوع إلى نماذج منها في كتاب (فن الخط) الذي صدر بإشراف أكمل الدين إحسان أوغلي. انظر فيه (ص ١٨٢) مقارنة بقسم اللوحات.

أحمد بن السُهْرَوَرْدي

هو أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر بن محمد السهروردي: كتب ثلاثة وثلاثين مصحفا وعددا من خطوط الجلي على بعض العمائر في بغداد لم يصلنا منها شيء، ولم يتمكن مؤلفو الكتاب من تحديد تاريخ وفاته، وأشاروا إلى أن آخر أعماله مؤرخ عام (٧٢٨هـ ١٣٢٩م) وهي لوحة من مصحف بخط جلي المحقق، كتب هذا الجزء في رمضان (٧٠٢هـ) وكتب الجزء (٢٨) سنة (٧٠٧هـ) في بغداد. والمصحف مكتوب لخزانة للسلطان غازان محمود إيلخان (٦٧٠هـ ٧٠٣هـ) وقام بتذهيب المصحف محمد بن أيبك بن عبد الله، والذي وصلنا من هذا المصحف ثلاثة أجزاء فقط. وغازان هذا هو الذي جرى ما جرى بينه وبين ابن تيمية لما خرج إليه في معسكره في مدينة (النبك) شمال دمشق، كما سبق وذكرنا في قصيدة (دمشقي):

وما نسيت ثلوج النبـــك شـــيخا تلا صـــكَّ الأمـــان علـــى حمـــار

مبارك بن قطب شاه

مبارك بن قطب شاه: أحد الأساتذة السبعة، مولده في بغداد، كان خطه أشبه الخطوط بخط شيخه ياقوت المستعصمي، إلى درجة يعسر معها التمييز بينهما، وتحدد بعض المصادر وفاته عام (٧١١هـ) من غير دليل يذكر، وربما عمدتهم في ذلك وجود هذا التاريخ على بعض لوحاته الباقية، وهذا استنتاج باطل، لأن بعض لوحاته التي وصلتنا مؤرخة في محرم ٧٢٣هـ وهي صحيفة مكتوبة بالريحاني والتوقيع والرقاع والنسخ. ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم)

عبد الله بن محمود الصيرفي

هو ابن صراف تبريزي يدعى محمود، ولهذا عُرف بذلك الاسم، أخذ الخط عن تلميذ ياقوت: سيد حيدركُنْدَه نُويس (ت ٧٢٦هـ) ومع ذلك فهو معدود في الأساتذة السبعة وكأنه أخذ عن ياقوت نفسه. وبرع بالخط الجلي، وألف في الخط رسالة بالفارسية، وصلتنا نسخة منها، ولكن ليست بخطه وإنما كتبت في استانبول عام (٨٧٧هـ) وتحتفظ بها مكتبة مانيسا تحت رقم (٦٤٣٦) وتقع في (٣٢) ورقة.

وله على بعض العمائر في تبريز كتابات زخرفية بالجلي. ولم تذكر المصادر شيئًا عن تاريخ وفاته. إلاَّ أن آخر أعماله يحمل تاريخ (٧٤٥هـ).

ويروى أنه كتب ستة وثلاثين مصحفا، ذكرت المصادر خمسة منها (انظر دائرة المعارف الإسلامية التركية، نشر وقف الديانة: ج١ ص ١٣٢) وعدا ذلك فقد عثر أخيرا على مصحف سادس بخطه كتبه عام (٧٢٢هـ) وتحتفظ بهذا المصحف مكتبة بايزيد العامة باستانبول تحت رقم (٣١).

أرغون بن عبد الله الكاملي

أحد الأساتذة السبعة، مولده في بغداد من أب عربي وأم تركية، ولهذا عُرف باسم أرغون، وهو تلميذ ياقوت المستعصمي. وقد كتب (٢٩) مصحفا، وله في بغداد

(والكلام قبل حرب ٢٠٠٣م) كتابات بالجلي على مدرستين هناك وتوفي عام (٧٤٤هـ ١٣٤٣م) من آثاره صحيفة بالمحقق والنسخ كتبت في بغداد عام (٧٣٥هـ) وتوجد ضمن مجموع الأساتذة السبعة المقدم لمكتبة (بايسنقر) كما هو مذكور في مقدمة الموضوع.

ومن آثاره صحيفة بالمحقق وفي أسفلها أربعة سطور مائلة بالنسخ تحتفظ بها كتبة (سراي طوب قابي).

يحيى الصوفي

هو يحيى بن ناصر الجمالي الصوفي، لا يعرف عن حياته إلا النذر اليسير ويرى البعض أنه ربما كان تلميذا لمبارك شاه بن قطب، خدم أميري شيراز: الأمير جوبان صولدوز (ت ٧٢٧هـ ١٣٢٧م) والأمير أبا إسحاق جمال الدين (ت ٧٥٨هـ) وإليه نسبته. وقد خلطت بعض المصادر بينه وبين (يحيى الصوفي الأدرنوي) المتوفى سنة (٨٨٢هـ) وله عدا مصاحفه كتابات في النجف وشيراز، وأجمل آثاره مصحف بخط النسخ، يقع في (٢٥٥) ورقة، كتبه عام (٧٣٩هـ) ويحتفظ به متحف الآثار التركية الإسلامية برقم (٤٣٠) (ورق ١/ أ) وطريقته في كتابة هذا المصحف هي طريقة ياقوت المستعصمي، وهي أنه يجعل الصفحة (١٣) سطرًا، يكون الأول والأخير بالمحقق وما بينهما بالنسخ، وأما رؤوس السور فقد كتبت بالتوقيع بمداد الذهب، في حين كتبت أسماء السور وعدد آياتها بالكوفي.

محمود بن حيدر الحسيني

ليس في الكتاب الذي أستخلص منه هذه التراجم أي أثر أو ذكر لهذا الخطاط سوى ما هو مذكور في مقدمة الموضوع، ولكنني أثناء البحث في الكتاب رأيت المؤلفين يقولون: وقد يذكر بين هؤلاء الستة يوسف بن يحيى المشهدي والسيد حيدر كُنده نُويس.

وعسى أن أعود لاحقا لتعديل هذه البطاقة، لأنني أريد أن أصل إلى ياقوت وأنهي هديتي للشيخ أبي البركات منصور مهران بمناسبة رمضان.

أبرز الخطاطين في مصر

الخطاط سيد إبراهيم

هل ترون «اللوجو» الشهير بالخط الأحمر لجريدة الأهرام؟ إن أحد الذين كتبوا هذا اللوجو على مر تاريخ الجريدة العريقة هو الخطاط الراحل سيد إبراهيم.

ولا يذكر الخط العربي دون أن يذكر سيد إبراهيم.. الذي كان بحق عميدا للخط العربي في العصر الحديث.

ويعتبر سيد إبراهيم أحد أهم خطاطي المدرسة المصرية، وتخطى دوره وظيفة الفنان، ثم المعلم الذي علم مئات الخطاطين فى أرجاء العالمين العربي والإسلامي إلى طور المجدد والمطور، سواء في تشكيلاته الخطية في لوحاته، أو فيما هو أهم؛ وهو تحويل أغلفة الكتب المطبوعة إلى لوحات خطية رائعة، صارت محل عناية من هواة الخط العربي، فضلاً عن هواة اقتناء كل ما هو ثمين. لقد كانت أغلفة الكتب، قبل سيد إبراهيم، نمطية تخلو من الروح الجمالية للخط العربي، فصارت تنطق بالجمال والتناسق البديع.

- ولد في حي القلعة عام ١٨٩٧ وتوفي ١٩٩٤م.
- درس بالجامع الأزهر، والجامعة الأهلية من عام ١٩١٧-١٩٣٠ .
- كانت البيئة المحيطة به-جامع محمد علي، جامع الرفاعي- سبيل أم عباس مدرسة له- يقف بالساعات أمام ما خطه كبار الخطاطين في عصره.
- بدأت علاقته بالخط في الكتاب ودرس الخط علي يد الشيخ فرج والشيخ عبد الحافظ....

الخطاط محمد على أفندي المكاوي

- ولد محمد على المكاوى في القاهرة عام ١٩٠٠م.
-كان أول من تخرج في مدرس تحسين الخطوط بالقاهرة.
- من أساتذته الشيخ علي بدوي، والشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي، وعين بعد تخرجه في نفس المدرسة.
- كان يلقب بـ (الرفاعي الصغير).
- عمل بديوان المساحة المصرية، وكتب العملة الورقية المصرية وطوابع البريد .
- اشترك كعضو في لجنة النظر في مقترحات تيسير الكتابة العربية في مجمع فؤاد الأول للغة العربية سنة ١٩٤٧م،
- أصبح عضوًا في لجنة خبراء الخط والطباعة التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- كان عضوًا في لجنة جوائز الدولة التقديرية في عام ١٩٦٦م، والتي تم فيها ترشيح المرحوم محمد رضوان، والمرحوم محمد عبد القادر للفوز بجائزة الدولة التقديرية.
- من آثاره الخطية: مجموعة كراريس لخط النسخ بحروف التاج وهي مطبوعة مجموعة من اللوحات الخطية الجميلة طبعتها دار المعارف لتباع في المحلات العامة،
- كتب مصحفين بخط النسخ.........

- وقد أكمل المكاوي كتابة جدران مسجد شيخ العروبة أحمد زكي باشا في الجيزة عند كوبرى عباس بعد وفاة شيخ العروبة، وكان سيد إبراهيم قد بدأ كتابته وانتهى عنه آية :

﴿........فَصَبْرٌ جَمِيلٌ......﴾ [سورة يوسف:١٨]

- كتب المكاوى لوحات مسجد في الخرطوم.

- كان محمد على المكاوى ضخم الجثة طولاً وعرضًا، وكانت يده كبيرة جدًا متناسبة مع ضخامته، وكان يمسك القلم ويكتب به الخط النسخ الرفيع فيأتي عجبًا في الجمال؛ لأنه كان يسيطر عل القلم مع قوة الأعصاب وضبط حركة اليد.

- كان المكاوى يدرس مادة النسخ في مدرة تحسين الخطوط، ويذكر الخطاطون بأنه من أفضل من كتب خط النسخ، وكان في ذلك الوقت يقوم الخطاطون المشايخ محمد رضوان، وعلى بدوي بتدريس خط الثلث، ولما توفيا أسند إليه تدريس خط الثلث، ولكن لفترة وجيزة حيث توفي بعد ذلك.

- ذكر كبار الخطاطين أمثال محمد الشحات، ومحمد عبد القادر وآخرين: أنه من كبار الفنانين في الكتابة الخطية النسخة والثلثية في مصر وأنه من أقوى من كتب خط الثلث.

- كان الشيخ / محمد عبد العزيز الرفاعى يطلب منه تقليد لوحاته فيقوم بمحاكاتها ببراعة وسرعة.

- توفي عام ١٩٧٤م عن عمر ناهز ٧٤ عاماً .

الخطاط عبد الرزاق محمد سالم

- ولد عام ١٢/٥/١٩٠٨م .

- تدرج في التعليم حتى حصل على بكالوريا دار العلوم ١٩٣١م .

- عمل مدرسًا للغة العربية والخط في وزارة المعارف المصرية .

التحق بمدرسة تحسين الخطوط أثناء دراسته في دار العلوم .

- عمل مفتشاً للخط العربي بوزارة التربية والتعليم المصرية .

- وصل إلى درجة موجه عام الخط العربي .

- اختير للتدريس في مدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة.

- كتب عبد الرزاق سالم كراسات للخط العربي للتعليم الابتدائي .

- كان مسئولاً عن اختيار الكراسات المناسبة بعد فحصها نتيجة المسابقة التي كانت تعلن لأساتذة الخط العربي لكتابة كراسات تعليمية.

- كتب كتابًا جمع فيه أدعية القرآن الكريم بخطي الثلث والفارسي .

- كان يأخذ رأي الأستاذ محمد على المكاوى في كتاباته تلك، فكان يشير عليه ببعض الملاحظات المهمة .

- أقام في حي من أحياء هولندا لمدة ٢٥ يومًا على حساب جامعة أمستردام – قام فيها بكتابة كلمات وعبارات وحروف مجزأة ومتصلة بخط النسخ العريض – وقد اشترك معه مهندس هولندي في رسم ما كتبه، بحيث يتلاءم مع الزوايا التي صممها لآلة كتابة خاصة صممها الدكتور إداورد بلوى من جامعة أمستردام وأستاذ الرياضيات بها، ولكن هذه الآلة التي كان يرغب هذا الدكتور أن تكتب خطًا مثل خط اليد تمامًا لم تتم بعد، وربما قد عدل عنها بما هو موجود في برامج الكمبيوتر الحالي.

- نظراً لتقدمه في السن فقد الذاكرة عام ١٩٨٨ م وقد ناهز الثمانين.

- توفى في ١٩٩٤/٤/٣٠م عن عُمر يناهز ٨٦ عامًا .

الخطاط محمد سعد إبراهيم المعروف بـ (حداد) .

- ولد في الفيوم بتاريخ ٢٨ يناير ١٩١٩ م .

- عرف محمد حداد بين زملائه وهو صغير بحب الرسم وكان مشدوداً أيضاً لحب الخط .

- رحل إلى القاهرة والتحق بمدرسة سليم زكي بالظاهر ، وكان زميلاً له فيها رئيس مصر الأسبق جمال عبد الناصر.

- وجد في القاهرة بغيته حيث الإعلانات واللافتات التي رآها خاصة بالموسكي من خلال كتابات الخطاط الكبير محمود عبد العال الخطاط زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن زين الدين بن الصائغ القاهري .
- ولد في القاهرة في حدود عام ٧٦٩ هـ على اختلاف بين المؤرخين في تحديد تاريخ ميلاده ، والراجح أنه قبل عام ٧٧٠ هـ الموافق ١٣٦٧ م .
- نشأ بالقاهرة وعف بـ(ابن الصائغ) وهي حرفة أبيه .
- كاتب الخط المنسوب.
- تعلم الخط المنسوب من الخطاط المجود الشيخ نور الدين الوسيمي البغدادي أصلاً الذي كان تلميذًا لخطاطيْن بارزيْن هما عبدالله الصيرفي وشهاب الدين غازي تلميذ عماد الدين ابن عفيف الدين محمد الحلبي الملقب بابن العفيف.
- أتقن قلم النسخ حتى فاق فيه على شيخه .
- أحب طريقة العلاء ابن العفيف فسلكها واستفاد فيها من الشيخ أبي علي الزفتاوي المصري تلميذ ابن العفيف الذي أخذ عن أبيه عن الولي العجمي عن شهدة الكاتبة عن ابن أسد عن علي ابن البواب وابن السمسماني عن مشايخهما عن أبي علي بن مقلة .
- طوَّر أسلوبًا خاصًا منها ومن طريقة غازي المولدة من طريقة ابن العفيف وطريقة الخطاط المعروف ولي الدين علي بن زنكي العجمي الذي تتلمذ عليه والد ابن العفيف وأستاذه .
- تميَّز الأسلوب الجديد لابن الصائغ بالجمال والقوة، فأصبح مدرسة للخطاطين من بعده .
- مهر في نسخ عدة مصاحف وكتب وقصائد .
- يعتبر شيخ الكتاب في وقته بدون مدافع .

- قرر مكتبا في عدة مدارس لتعليم الخط العربي وانتفع به أهل العصر كان ظريفا ذكيا فهما يستحضر شعرا كثيرًا ونكتًا ونوادر صوفيا بسعيد السعداء .
- تتلمذ عليه كثيرون منهم عبد الرحمن السخاوي وأخوه وابنه محمد .
- شهد له الحافظ ابن حجر العسقلاني بمهارته وأثنى عليه في تاريخه
- ذكر بعض المؤرخين أنه أول من اخترع إعطاء الشهادة لمن يستحقها وتسمى الإجازة، ويمكن القول بأنه كان صاحب دور مهم في ترسيخ تقاليدها العلمية وفي العمل على حمل الخطاطين في زمانه على هذه التقاليد فاستحق هذا الذكر الذي تواصل منذ القرن ٩ هـ /١٥ م حتى القرن ١٢ هـ /١٨ م الذي سطر فيه مستقيم زادة قوله : ان ابن الصائغ هو مخترع الإجازة في الخط العربي .
- له مصحف كتبه للسلطان برقوق انتهى من كتابته في ذي الحجة سنة ٨٠١ هـ بعد عمل متصل استغرق سبعين يوما فقط وبقلم واحد لم يغيره، مكتوب بخط الثلث الواضح، وقد وقفه السلطان برقوق إلى المسجد الذي بناه باسمه في النحاسين .
- له رسالة تسمى (تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب) وهي من أقوم ما كتب في الخط وأقيمه جمع فيه بين التبحر في النظرية والتفرد في التطبيق فكان فذاً في نوعه يتضمن لمحات عن تاريخ الخط و الكتابة و كيفية بري القلم و قواعد خط الثلث وتوالد الحروف .
- ترجم له الحافظ ابن حجر في أنباء الغمر في أبناء العمر، كما ترجم له شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، كما ترجم له مرتضى الزبيدي في حكمة الإشراق .

- أصابه ضعف في آخر حياته أدى إلى تقلّص أطرافه فانقطع إلى أن مات فدفن في القاهرة في الرابع عشر من شوال عام ٨٤٥ هـ الموافق ١٤٤٢ م .

الخطاط محمد حسن أبو الخير

ولد في ١٩٢١/٥/٢٥، كان والده يكتب خطاً جيداً وجميلاً وكذلك جده (رحمهما الله)، يقول الخطاط محمد حسن أبو الخير – أنه يعود الفضل في اكتشاف موهبته إلى الشيخ /عبد الغني عجور الذي كان يدرس له النسخ والثلث والرقعة عام ١٩٣٦ بالمعهد الأزهري .

- خريج أول دفعة لدبلوم الخطوط العربية وكان ترتيبه الأول عام ١٩٤١.
- تدرج في العمل بتدريس اللغة العربية حتى وصل إلى درجة موجه تربوي من عام ١٩٦٢ : ١٩٧٦ .
- رشحه الحاج محمد عبد القادر (رحمه الله)مدرسًا للخط العربي بجامعة أم القري بمكة المكرمة بقسم التربية الفنية بعد أن اعتذر الحاج محمد لظروفه الصحية .
- تدرج حتى أصبح محاضرًا بجامعة أم القرى عام ١٩٧٧.
- تتلمذ على العديد من أساتذة الخط العربي ورافقهم مثل الأستاذ محمد حسني البابا ومحمد المكاوي والأستاذ سيد إبراهيم ومحمود الشحات ومحمد غريب العربي والشيخ علي بدوي والحاج محمد عبد القادر والأستاذ محمد إبراهيم الأفندي (رحمهم الله).
- تأثر بأسلوب الحافظ عثمان في كتاباته وخاصة بمصحفه الذي كتبه وعمل على دراسة أسلوبه ومحاكاته .
- كان عضو اللجنة العلمية في وضع مناهج كراسات الخط العربي لدور المعلمين.
- عضو لجنة التحكيم بالمسابقة الدولية لفن الخط العربي باسطنبول.

- أسهم فيزنر وتعليم الخط العربي في السعودية وخاصة في مكة المكرمة حيث قضى أكثر من عشرين عاماً يدرس الخط العربي في جامعة أم القرى وفي منزله الخاص .

- له العديد من الآثار منها كراسات خط الثلث للصف الرابع بدار المعلمين.

- كما له كراسة في شرح خط الثلث في منتهى الروعة

وقد كان خطه في غاية القوة والحسن.

- له العديد من اللوحات الخطية الرائعة والتي تشهد على عبقرية وفن هذا الخطاط الفذ .

- أقام العديد من معارض الخط العربي في قسم التربية الفنية بجامعة أم القرى لطلاب الخط العربي .

- تخرج على يديه العديد من الخطاطين في مكة المكرمة .

الخطاط مصطفى بك غزلان رحمه الله

- ولد في المنوفية، ومات أبوه وهو طفل صغير، فأرسلته أمه للشيخ مصطفى الغر وكانت له خلوة في مسجد الجمالية، فكان يذهب إليه يتعلم عنده الخط .

- خطاط ملك مصر فؤاد الأول، ورئيس التوقيع بالديوان الملكي.

- يعرف أنواع الخطوط العربية، وفي مقدمتها الخط الديواني (الهمايوني).

- أدخل عليه بعض التعديلات والتحسينات حتى سمى باسمه، فأصبح يعرف حتى وقتنا هذا: (بالديواني الغزلاني)، وقد أخرج كراريس من هذا الخط بحجمين كبير وصغير، وطبعت بمصلحة المساحة.

- أخذ خطي النسخ والثلث عن الشيخ مصطفي الغر، وأخذ خط الرقعة عن الأستاذ محمود ناجي الموظف بالديوان العالي السلطاني، وأخذ الخط الديواني عن محمود باسا شكري، الذي كان رئيس الديوان إلى عهد السلطان حسين، وأوائل عهد الملك فؤاد .

- أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٢٠ ميلادية.
- لغزلان بك مآثر خطية تاريخية خالدة، فقد كتب بخط الثلث الجدران قاعتي العرش في قصري عابدين بالقاهرة، ورأس التين بالإسكندرية، كما كتب في قاعدة المائدة الملكية بعابدين آيات قرانية، وحكماً مختارة، وكتب أيضاً اسم الملك فؤاد الأول بالخط الديواني، فأصبحت الشارة الملكية والشعار الرسمي لجلالته، وكذلك اسم جلالة الملك فاروق الأول، إلى غير ذلك من المآثر الحميدة، والخدمات الجليلة .
- انتدب لتدريس الخط الديواني بمدرسة تحسين الخطوط – بباب الشعرية .
- ثم أسند إليه كتابة ثوب الكعبة المعظمة في سنة ١٣٥٦هـ، الذي كانت ترسله مصر إلى الحجاز.
- تتلمذ على يديه عدد غير قليل من خطاطي مصر المبدعين، وكان تلميذه المدلل شيخ الخطاطين محمد عبد القادر عبد اللّٰه، ولشدة حبه له وإعجابه به كانت له رغبة في أن يزوجه ابنته، وتوفي غزلان بك أواخر سنة ١٣٥٦ هـ .

الخطاط محمد بك جعفر

- من كبار خطاطي مصر في عهد الخديوي محمد توفيق .
- تتلمذ في الخط على يدي الشيخ محمد مؤنس زاده خطاط مصر الأشهر في ذلك الوقت .
- نبغ في الخط نبوغًا عظيمًا وبخاصة خطوط الثلث، والنسخ، والرقعة.
- له فيها أثر عظيم حيث كتب بخطه الثلث الجميل أغلب اللوحات التي تحمل أسماء وشوارع مصر، والذي خلفه في هذه الكتابة هو الشيخ علي بدوي.
-كتب بخط النسخ أوراق العملة المصرية من فئات المائة جنيه، والخمسين جنيهًا، والجنيه.

- عمل مدرساً للخط بمدرس دار العلوم .

- أهم ما قام به الخطاط محمد جعفر بك فهو كتابة القاعدة النسخية للمطبعة الأميرية والتي تمثل أبدع قاعدة خطية شهدها الوطن العربي، حيث أصبحت بعد ذلك القاعدة النسخية لمصحف الملك فؤاد، أول المصاحف المطبوعة في الوطن العربي. وهي نفسها القاعدة الخطية التي كتب بها مصحف مصلحة المساحة المصرية، وطبع بعد ذلك أكثر من مرة.

- توفي الخطاط محمد جعفر بك عام ١٩١٦م.

أبرز الخطاطين في سوريا ولبنان

الخطاط كامل سليم البابا

- ولد الفنان الأديب كامل البابا عام ١٩٠٥ في مدينة صيدا .

- وأبوه الشيخ سليم البابا أستاذ الخط العربي والأدب الإسلامي في الكلية الإسلامية في بيروت.

- انتقلت عائلة كامل البابا من صيدا إلى بيروت عام ١٩١٠.

- تخرج من دار المعلمين عام ١٩٢٣، ثم نال شهادة البكالوريا اللبنانية عام ١٩٢٩ وكانت دفعته الأولى في لبنان.

- ظهرت موهبته في الخط منذ كان في المدرسة، فتدرب على يد والده.

- تابع تعلم الخط علي يد خطاط ملك مصر الشهير نجيب هواويني .

- مارس مهنة التعليم عدة سنوات في مدارس المقاصد الإسلامية ثم في المدارس الرسمية.

- احترف كامل البابا مهنة الخط في العام ١٩٣٢، فكتب لدور النشر والمجلات والجرائد في لبنان وسائر الأقطار العربية وقد تبوأ مكانة مرموقة في هذا الميدان.

- عُيّن أستاذاً للخط العربي والزخرفة في معهد الفنون الجميلة التابع للجامعة اللبنانية من عام ١٩٦٨ إلى العام ١٩٧٤.
- تخرج على يديه عدد كبير من الخطاطين هواة ومحترفين.
- عمل خبيراً محلفاً في الخط أمام المحاكم اللبنانية.
- صدرت له عدة كتب أبرزها " روح الخط العربي " عام ١٩٨٣، وقد تناول فيه نشأة الخط العربي وتطوره في البلاد العربية والإسلامية منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، مبرراً جمالية هذا الخط وما يتضمنه من قيم فنية وتراثية.
- حاز وسام المعارف من الدرجة الأولى.
- أقامت المؤسسة العربية للثقافة والفنون معرضاً إستعادياً لأعماله الفنية لمناسبة إعلان بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي عام ١٩٩٩.
- أُطلق اسمه على أحد شوارع العاصمة بيروت.
- من أوائل المؤسسين لرابطة آل البابا الكرام.
- زار خطاط مصر الكبير سيد إبراهيم في مصر وأهداه مجموعته الخطية في فن الخط عام ١٤٠٠ هـ.
- انتقل للإقامة بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية أثناء الحرب الأهلية في لبنان.
- لازمه الخطاط ناصر الميمون في الرياض ونال منه شهادة تقدير واستحسان في الخط العربي.
- توفي في مدينة الرياض إثر تعرضه لنوبة قلبية بالسعودية عام ١٩٩١ م ونقل جثمانه الخطاط ناصر الميمون، ودفن بمقبرة العود .

الخطاط أحمد عيد الباري الدمشقي

- أبو عماد - باري قلم- من مواليد دمشق ١٩٥٠.
- متزوج من ابنة الشيخ محمد كريم راجح (شيخ قراء بلاد الشام).
- تعلم الخط العربي عن عدد من أساتذة هذا الفن وهم :
  - الشيخ أحمد العطار من دمشق.
  - الخطاط الأستاذ بدوي الديراني خطاط بلاد الشام .من دمشق.
  - الخطاط إبراهيم الرفاعي من حلب (رحمه الله).
- زار مدرسة تحسين الخطوط بمصر والتقى :
  - الخطاط الأستاذ سيد إبراهيم (رحمه الله).
  - الخطاط الأستاذ محمد عبد القادر (رحمه الله).
  - الخطاط محمود الشحات من مصر (رحمه الله).
- التقى عميد الخط العربي الأستاذ الخطاط هاشم البغدادي ١٩٦٩م عند زيارته دمشق.
- حصل على إجازة في الخط العربي من عملاق الخط الخطاط حامد الآمدي من استانبول ١٩٧٨م وأذن له في أن يجيز غيره.
- التقى الدكتور محمد بشير الأدلبي (حفظه الله) ولديه من خطوط الأئمة ما يعد ولا يحصى فاقتنى منه الكثير من هذه اللوحات. وكان يرشده دوما إلى النواحي الجمالية عند كل خطاط عظيم.
- عضو منظمة المؤتمر الإسلامي في تركيا.
- عضو هيئة التحكيم العليا في فن الخط في إيران.
- حاز على جائزة الدرع الذهبية من رئيس الجمهورية الإيرانية عام ٢٠٠٠.
- حاز على الشهادة التقديرية في فن الخط من تركيا.

- كتب ما يقارب الأربعة عشر مصحفاً منها :

- ✓ كتب مصحفا بخط الثلث مع النسخ عام ١٩٨٠ وانتهى بنفس العام، اعتمد السطر الأول بخط الثلث وتابعه بسبعة أسطر أصغر بخط النسخ وفي وسط الصحيفة سطرا من الثلث واتبعه بسبعة أسطر أيضا بخط النسخ وانتهت الصفحة بخط الثلث (على طريقة مصحف الخطاط أحمد قره حصاري.
- ✓ كتب خمسة مصاحف بخط النسخ كلها على خمسة عشر شطرا بطريقة الحفاظ مختوم الآية على الرسم العثماني . وأنهاها خلال الأعوام ١٩٨١-١٩٨٦ .
- ✓ كتب مصحفا بالخط الفارسي (التعليق) بحجم ٥٠×٧٠ بقي منه حوالي الجزء والنصف من ١٩٨٠-١٩٨٧ .
- ✓ كتب المصحف الشريف بخط الثلث بحجم الصفحة(١٠٠×٧٠) على طريقة الحفاظ أيضا وهو مختوم الآية وعلى الكتبة الأولى ١٩٨٧ .

من أعماله أيضاً:

كتابة خطوط كثيرة لعدة مساجد في دمشق ولعدد من الدور الحكومية واللوحات البيتية وغيرها .

- شارك في العديد من المعارض العربية والعالمية .
- أعد برنامجاً وثائقياً عن الخط العربي للتلفاز الياباني .
- كتب العديد من عناوين الكتب والإصدارات المختلفة .
- لقي ربه (شهيداً) في القصف الجائر للمدنيين العزل على بلدة يلدا في ريف دمشق من قوات النظام في سوريا بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١١ .
- نعاه الخطاطون ومحبو هذا الفن في مختلف الأرجاء .

الخطاط محمد حسني البابا (رحمه الله) .

- ولد في دمشق ١٣١٢ هـ – ١٩٦٩م .
- خطاط دمشقي المولد، كردي الأصل.
- اشتهر بأسلوبه المجدِّد القوي في التراكيب الخطية المميزة،
- نشأ في دمشق وتلقّى فيها علومه الأولى، وأحب الخط منذ حداثته فكان يحاكي خطوط مصطفى عزّت قاضي العسكر،
- تتلمذ على الخطاط الكبير يوسف رسا الذي أوفده السلطان عبدالحميد إلى دمشق لكتابة خطوط الجامع الأموي عند تجديده.
- كان تلميذًا لمحمد شوقي ونِدًّا لأحمد عارف الفلبوي.
- هاجر إلى مصر عام ١٣٣١هـ، ١٩١٢م حيث عمل في الخط. وقد أفاده صغر سنه في الحركة بين المطابع الحجرية ليكتب الخطوط اللازمة لها وكان سريعًا جدًا.
- اشترى بيتًا في خان الخليلي كان يمارس عمله فيه قبل أن يفتتح لنفسه مكتبًا خاصًا وورشة للحفر والزنكوغراف عام ١٣٤٨هـ، ١٩٢٩م.
- بعد أن ذاع صيته واشتهر بجمال خطه ورشاقته وأسلوبه المتميز في التراكيب الخطية وتجويده لأنواع الخطوط جميعًا، اتصل بكبار الخطاطين في مصر واستفاد من الخطاطَيْن نجيب الهواويني والشيخ عبد العزيز الرفاعي.
- كان من الأساتذة الأوائل الذين تم اختيارهم للتدريس في مدرسة تحسين الخطوط الملكية عند إنشائها عام ١٣٤١هـ، ١٩٢٢م، كما دَرَّس في المعهد العالي للتربية الفنية في الأربعينيات من القرن العشرين الميلادي.
- تتلمذ عليه عدد كبير من الخطاطين في المدرسة وخارجها، وكان من أبرز تلاميذه الخطاط الإسكندري الكبير محمد إبراهيم مؤسس المدرسة المعروفة باسمه، ومحمد علي المكاوي، ومحمد أحمد، ومحمد سعد الحداد.

-أجاز عددًا كبيرًا من الخطاطين منهم الخطاط الكبير هاشم محمد البغدادي.

ترك عددًا كبيرًا من اللوحات والآثار الخطيّة وكتب آلافًا من الخطوط للسينما الصامتة وللكتب والمطبوعات المختلفة، وحاز دكتوراه فخرية في فلسفة الخط من كندا ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

- كان لا يحب الارتباط الوظيفي وينزع إلى الحرية في عمله وفنه، تُوفي في القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ودُفن فيها مخلفًا عائلة من الفنانين.

الخطاط محمد بدوي الديراني

- خطاط سوري من مواليد دمشق عام ١٨٩٤ وتوفى فيها عام ١٩٦٧.
- يعتبر أحد أبرز أعلام الخط العربي في سوريا خلال القرن العشرين.
- ابتدأ رحلته مع الخط، عندما بلغ الثانية عشرة من عمره حيث تتلمذ على يد الخطاط الشهير مصطفى السباعي ولمدة خمس سنوات، لازمه خلالها وأخذ عنه قواعد الخط الفارسي.
- تابع دراسة الخط العربي على يد الخطاط يوسف رسا الذي أرسلته الحكومة العثمانية إلى دمشق لكتابة ألواح الجامع الأموي ولازمه الديراني في عمله لمدة أربع سنوات، أخذ عن الشيخ عثمان عبده طه، خبير كتابة المصاحف وخطّاط مصاحف المدينة النبوية، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
- ولد في ريف مدينة حلب عام ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٤م. والده هو الشيخ عبده حسين طه إمام وخطيب المسجد وشيخ كتاب البلد، أخذ مبادئ الخط من والده الذي كان يجيد (خط الرقعة).
- درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في مدينة حلب في الكلية الشرعية/الخَسْرَوِّية، وتتلمذ في هذه الفترة على مشايخ الخط في مدينة حلب الأساتذة محمد علي المولوي، محمد الخطيب، حسين حسني" التركي"

والشيخ عبد الجواد الخطاط، وأخيراً الأستاذ إبراهيم الرفاعي (خطاط مدينة حلب).

- درس المرحلة الجامعية في مدينة دمشق، وحصل على درجة الليسانس في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق عام ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤م، وعلى الدبلوم العامة من كلية التربية من جامعة دمشق عام ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٥م.
- وفي دمشق تعرّف على الأستاذ محمد بدوي الديراني (خطاط بلاد الشام) وأخذ منه الكثير في الخط الفارسي، وخط الثلث عام ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٦٠م وحتى عام ١٩٦٧م.
- كان يجتمع مع خطاط العراق الأستاذ هاشم محمد البغدادي حين يزور دمشق، ويأخذ منه تمرينات وتعليقات كثيرة حول خط الثلث والنسخ.
- حصل على إجازة في حسن الخط من شيخ الخطاطين في العالم الإسلامي الأستاذ حامد الآمدي رحمه الله عام ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٣م.
- عيّن عضواً في هيئة التحكيم الدولية لمسابقة الخط العربي التي تجري في إستانبول كل ثلاث سنوات منذ عام١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م.
- درس الرسم وعلم الزخرفة علي يد الأستاذ سامي برهان حفظه الله ثم الأستاذ نعيم إسماعيل رحمه الله.
- عيّن خطاطاً لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة منذ عام ١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م، وكاتباً لمصاحف المدينة النبوية.

خبرته في كتابة المصاحف:

- كتب المصحف الشريف أكثر من عشر مرات، وكلها بالرسم العثماني، طُبِعَ أكثرها وانتشرت في العالم الإسلامي.

- درس خط النسخ دراسة علمية أكاديمية، وأجاد النوع الكلاسيكي منه، ثم عزف عنه إلى أسلوب متميز في كتابة المصاحف، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- تخلّص من كثير من التركيبات الخطية التي كانت تعيق الضبط الصحيح.

ب- تخلّص من أشكال بعض الأحرف من خط النسخ؛ تفادياً لالتباسها بحروفٍ أخرى مشابهة لها، مثل: الهاء المشقوقة، والميم المطموسة بأنواعها، والراء المعكوفة، وغير ذلك.

ت- اعتمد على أسلوب تبسيط الكلمة (وهو الأصل في الخط الكوفي الذي كتب به القرآن أول مرة أيام الصحابة) أي الحرف إلى جانب الحرف؛ لكي تأتي الحركات فوق الأحرف التابعة لها بدقة، كما يُلاحظ ذلك في مصاحف المجمع.

ث- اكتسب خبرة في توزيع الكلمات في السطر الواحد بحيث ينتهي السطر كما بدأ دون تزاحم للكلمات في النهاية، كما في كثير من المصاحف المخطوطة؛ وذلك من أجل أن تظهر الصفحة متناسقة متألقة من حيث حسنُ الترتيب والتنسيق.

ج- اكتسب خبرةً وعلماً من علماء القراءات أعضاء اللجان العلمية لمراجعة المصاحف المخطوطة واستفاد من آرائهم في هذا المجال.

الخطاط سامي برهان

- من مواليد حلب الشهباء ٢٠ شباط ١٩٢٩.
- اهتم بالخط العربي، وتتلمذ على يد الخطاط الكبير حسين حسني.
- ١٩٤٩ فاز بالجائزة الأولى في معرض جماعي نظمته مدينة حلب بمناسبة زيارة المغتربين في سورية.
- ١٩٥٤ أقام أول معرض شخصي في حلب (نادي السعد) ثم سافر إلى نابولي جنوة، ميلانو باريس وفيها ابتدأ الدراسة الحرة في المدرسة العلاي للفنون

الجميلة أكاديمية جوليان كرند شومبير رانسون، ودرس القيشاني في محترف لاستبيه، تعرف على كبير أساتذة الاستشراق والإسلاميات (لوي ماسينيون). ١٩٦٣ فاز بالجائزة الأولى سان فيتو رومانو) متفوقاً على مئة فنان من الأجانب.

- ١٩٦٤ اشترك في معرض البينالي في مدينة البندقية.
- ١٩٦٥ نال إجازة في فن التصوير من أكاديمية الفنون الجميلة في روما.
- ١٩٧٧ شارك في معرض الفناني الأجانب في روما (قصر المعارض).
- ١٩٩٣ منح لقب رائد الفن العربي بمناسبة أول بينالي في الإمارات العربية المتحدة١٩٩٥ أسس المركز العربي الايطالي في ماساكرارا ١٩٩٢ - ١٩٩٩ شارك في العديد من المعارض الجماعية في أوروبا وأمريكا وآسيا كما أقام مئات المعارض الفردية في ايطاليا ويوغسلافيا والنمسا وسويسرا والدانمارك والولايات المتحدة ولبنان وسورية . اختير من قبل الأمم المتحدة لوضع شعار لحملة مكافحة المخدرات وهذا التصميم كان شعاراً لمؤتمر وزراء الداخلية في العالم وقام المركز العربي للدراسات الأمنية بصنع سجادة بقياس ٣/٣ لهذا الشعار وهي الآن موجودة في القاعة الرئيسية في مقر الأمم المتحدة في فيينا.

أبرز الخطاطين في إيران

الخطاط عباس أخوين .

- ولد عام ١٣١٦ هجرية في مدينة مشهد .
- خطاط إيراني من الطراز الأول، وهو أستاذ في هذا المجال.
- درس الكيمياء وحصل على درجة البكالوريوس فيها.
- يقيم في طهران منذ عام ١٣٣٤ هجري شمسي .
- مارس فن الخط مبكراً .
- درسه منذ العام ١٩٥٧ ولمدة سنتين، على يد الرائد (علي أغا حسيني) الذي تعلمه بدوره، على يد الرائد عماد الكتاب.
- تابع أخوين دراسته لقواعد وأصول الخط العربي لدى عدد من أساتذة الخط العربي المعاصرين الكبار في إيران.
- كان اهتمامه الأكبر بإنجازات المعلم مير عماد الحسني.
- نال الخطاط عباس أخوين شهادة الأستاذية في الخط العربي عام ١٩٨٠م من قبل الأساتذة علي أكبر كاوة وسيد حسين ميرخاني وإبراهيم بوذري ليصبح واحداً من أعلامه الكبار في إيران.
- عضو استشاري في جمعية خطاطي إيران .
- عضو الهيئة المؤسسية و هيئة الأمناء في الجمعية .
- عضو هيئة تشخيص مرحلة الإمتياز و الأستاذية .
- مدرس الخط في الجمعية للأعوام ١٣٥٨ . ١٣٧١ .
- أسس مركز الكتابة و التعليم عام ١٣٩٢ هجرية ١٩٧١ ميلادية .
- ابتكر خط النستعليق كمبيوتري .
- له مؤلفات عديدة ، إضافة إلى عناوين و تصاميم لأغلفة عدد كثير من الكتب .

- له مجموعة كبيرة مطبوعة من الأعمال، قام بزخرفة معظمها علي رضا قزي ولديه الآن مشاريع أخرى جديدة طبع بعضها، وبعضها الآخر قيد الطبع ومنها.
- شارك أخوين في عدد كبير من المعارض الجماعية، داخل إيران وخارجها، من بينها معارض مهمة للخط العربي المعاصر في إيران، أقيمت في سوريا ولبنان.

أبرز الخطاطين في تركيا

البروفسور مصطفى أوغور درمان .

- ولد في عام ١٩٣٥ في باندرما.
- درس في مدرسة حيدر باشا ١٩٥٣.
- ثم أكمل دراسته وتخرج من كلية الطب، تخصص الصيدلة من جامعة اسطنبول ١٩٦٠.
- رافق العديد من كبار الخطاطين وأساتذتهم أمثال ماجد إيرال الزهدي ومصطفى حليم أفندي .
- درس خط النستعليق على الخطاط نجم الدين أوقياي ونال الإجازة منه .
- عين مستشاراً للدولة للفنون .
- تخصص في كتابة وتأليف الموسوعات فألف :

موسوعة عن تركيا ، وموسوعة عن الإسلام

- أقام العديد من الدورات في كلية الفنون الجميلة في جامعة معمار سنان .
- تم قبوله عضواً في هيئة التدريس كأستاذ من قبل وزارة الثقافة لجهوده في فن الخط العربي ونشره .
- وهو عضو هيئة التدريس بكلية الفنون الجميلة في جامعة مرمرة .

جهوده وأعماله :

- له العديد من الأعمال الموسوعية ، وقد نشر ما مجموعه ٢٤٧ عمل في شكل كتب هي:

- فن الإبرو والترخيم ١٩٧٧.

- فن الخط : تاريخه ونماذج من روائعه على مر العصور.

- الخط التراث الإسلامي الثقافي ، اسطنبول ، ١٩٩٢ (إرسيكا) .

- له العديد من الأبحاث والمقالات نشرت في العديد من المنشورات بمختلف اللغات كلها تهتم بفن الخط العربي والتاريخ الإسلامي .

الخطاطة أسماء عبرت بنت أحمد أغا

- ولدت في اسطنبول سنة ١١٩٤هـ (١٧٨٠م) تقريباً .

- هي ابنة أحمد آغا حسن رئيس أغوات الخاصكية في البلاط العثماني .

- زوجة الخطاط الشهير (محمود جلال الدين)، وعلى يده أخذت قواعد الخط وحصلت على الإجازة منه .

- اشتهرت بجودة خطها وهي من (خطاطات القسطنطينية) .

- ولكي تكون عبرة لقريناتها فقد أضيف إلى اسمها وهي تحصل على الإجازة اسم (عبرت).

- كتبت لوحة تمثل الحلية الشريفة التي تتضمن صفات النبي ﷺ سنة ١٢٠٩هـ (١٧٩٤م) وكان عمرها خمسة عشر عاماً، ونالت بها إعجاب الجميع والحلية محفوظة في متحف طوب كابي سراي بإسطنبول.

- كتبت نسخة من كتاب دلائل الخيرات.

- تعتبر من الخطاطات الشهيرات على مر التاريخ .

- توفيت ولم يعرف تاريخ وفاتها بالتحديد ، ودفنت إلى جانب زوجها الخطاط محمود جلال الدين .

الخطاط محمد شوقي أفندي

ولد الخطاط محمد شوقي أفندي في قرية سيّدلر (بتشديد الياء) من قرى قسطموني جنوبي البحر الأسود بتركيا سنة ١٢٤٥هـ.١٨٢٩م .

- انتقل في مطلع حياته إلى مدينة اسطنبول، والتحق بمدرسة يوسف باشا للذكور، وكان في الوقت ذاته يدرس الخط لدى خاله محمد خلوصي (١٢٩١هـ ١٨٧٤م في النسخ والثلث والرقعة) .
- نال الإجازة منه سنة ١٢٥٧هـ.١٨٤١م) وعمره آنذاك أربع عشرة سنة.
- أراد خاله الخطاط خلوصي أخذه لتعلم الخط علي يد قاضي العسكر مصطفى عزت لما رأى نبوغه وسرعة تعلمه ولكنه قال: «لن أذهب لمعلم آخر غيرك» .
- كان شوقي صاحب مدرسة بارعة في الخط تركز على الجوانب الجمالية والفنية فيه.
- عمل محمد شوقي بديوان الأركان للجيش سنة ١٢٦٤ هـ ثم مدرساً للخط في المدرسة العسكرية في حي بايزيد في اسطنبول، ثم أستاذاً لحسن الخط في المدارس العسكرية الأخرى.
- علم الخط لأبناء السلطان عبدالحميد الثاني مدة عامين ونصف العام وحصل من الديوان السلطاني على ميداليات لياقة، وكان مسمى وظيفته الرسمي: قلم التحريرات بنظارة الحربية.
- له كتابات بخطي الثلث والنسخ في متحف طوب قابي ومتحف دار الآثار التركية الإسلامية ومكتبة السليمانية .
- كتب شوقي في حياته خمسة وعشرين مصحفاً وعدداً كبيراً من دلائل الخيرات والمرقعات والحُليّ .

- تأثر شوقي بداية بخاله محمد خلوصي ثم اقتفى أثر الحافظ عثمان وإسماعيل الزهدي ومصطفى راقم، وقال يوماً: «لقد علموني الخط في الأحلام».
- كانت خطوطه على درجة فائقة من الدقة ومحاطة بالعناية، وكانت حروفه رشيقة جذابة، وأخذت كتاباته درجة واحدة من الرعاية، فإذا ما أعد كراساً أو عملاً فنياً فهو دائماً في الذروة من الإتقان بغض النظر عمن كان طالبه.
- قال عنه صديقه سامي أفندي: «إن شوقي لا يسيء رسم حرف حتى لو أراد ذلك».
- كان شوقي مدرسة متميزة في خطي الثلث والنسخ، ولم يصل إلى مستواه أحد جاء من بعده، وأعماله وكراريسه مازالت منهجاً وأنموذجاً يحتذى بهما، كان شوقي نسيجاً وحده.
- من أبرز تلاميذه عارف الفلبوي البقال وفهمي أفندي.
- توفي في ٧ مايو ١٨٨٧م ودفن في مقبرة مركز أفندي بجوار قبر خاله وأستاذه.

الخطاط الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي

- الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي أحد أقطاب الخط العربي في القرن العشرين .
- ولد الشيخ محمد قى (ماجقة) بولاية طرابزون بشمال تركيا فى عام ١٨٧١م.
- رحل مع والده و هو فى الخامسة الى استانبول .
- تعلم النسخ والثلث يد الحاج أحمد عارف الفلبوى البقال وأجازه وله ٢٦ سنة .
- قام بتجويد الخط الفارسي على يد الخطاط حسن حسنى القرين أبادي .
- تعلم جلى الثلث على يد الخطاط محمد سامي .
- عمل في مشيخة الإسلام في إستانبول، وقام بتدريس الخط في المدارس العثمانية

- استدعي عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م، من قبل الملك فؤاد لكتابة مصحف له وتذهيبه.
- استبقاه الملك فؤاد ليعمل مدرسا في مدرسة خليل أغا بمنطقة باب الشعرية ،فقام الرفاعى بالتدريس لمدة ١١ عاما .
- ساهم في إنشاء مدرستين لتحسين الخطوط العربية .
- من أبرز تلاميذه محمد على المكاوى والشيخ محمد طاهر الكردي بمكة .
- كان يجيد اثنى عشر نوعا من الخط إجادة تامة .
- يجيد فن التذهيب و الزخرفة إجادة تامة.
- كان يقلد كبار الخطاطين تقليدًا دقيقًا ويذكر ذلك فى صلب اللوحة التى يكتبها
- كان بارعا فى الكتابة المرسلة و المدمجة و المركبة
- برع في التراكيب الخطية، و كان ميزان كتابته في خط الثلث ميزاناً مضغوطاً نوعا ما
- من آثاره في أنواع الخط العربي منها "أحسن النماذج"، و"القصيدة النونية"كتبها خاصة لتعليم الكتابة الثلثية و النسخية لطلاب الأزهر ومدرسة الخط بمصر في عام ١٩٢٣،
- رحل الشيخ الرفاعى إلى استانبول بعد قضاء ١١ عاما بالقاهرة ، ولكنه توفى بعد سفره بعامين تقريبا حيث توفى عام ١٩٣٤ عن عمر ٦٣ عاما (رحمه الله رحمة واسعة).

الخطاط مير علي سلطان التبريزي

- الخطاط الأستاذ مير على سلطان التبريزي أو مير علي الهروي التبريزي، الملقّب بقدوة الكتّاب .
- هو خطّاط وشاعر فارسي، عاش في تبريز في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وهو مخترع خط النستعليق.
- كتب مخطوطاً (١٣٩٦ م) من قصائد « خواجه الكرماني » التي يشرح فيها غرام الأمير الفارسي هماي بالأميرة همايون.
- ولد في هرات عام ١٤٧٦
- أول من وضع قواعد التعليق .

ويروى في ذلك قصة:

- تمنى مير على من الله تعالى أن ينعم عليه بوضع خط جديد لم يسبقه أحد إليه فجاءه المنام الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه وأمره أن يمعن النظر في البط وهو من أنواع الطيور الداجنه بعدها أخذ يراقب البط في حركاته وسكناته واستنبط من جميع أجزاء البط الحروف بعد ان دمج مابين خطى النسخ والتعليق وهى الخطوط التي كانت متداولة في عصره .
- كان شاعرًا وثائرًا .
- كان وحيد دهره وفريد عصره في هذا الفن الجميل وله مكانة سامية وشهرة تامة .
- كان يضع توقيعه بأسماء مختلفه مثل:على، الفقير على، مير على، على الكاتب،على سلطاني، على هروي، على حسينى هروى ، على الكاتب السلطاني
- وهذا الأمر مهد السبيل الى الخلط بينه وبين خطاطين آخرين .

- توفى عام ١٥٤٤ ودفن في بخارى- هو محمد عزت ويلقب بـ (أوقجي باشي) ويعني رئيس صانعي الأقواس والسهام ، نظراً لعمله بهذه الحرفة لدى السلطان عبدالمجيد .
- تعلم فن الخط من محمد هاشم تلميذ الخطاط راقم المدرس.
- كرس جهده للكتابات المتراكبة بشكل خاص .
- من هواة فن التصوير الفوتوغرافي الذي ظهر وانتشر آنذاك .
- كان يلتقط الصور بنفسه لأعماله ويوزعها .
- كان ماهراً في صناعة السهام والأقواس .
- كان يجيد صنع المرايا والعدسات المكبرة .
- كان على اطلاع بعلم الكيمياء .
- متعدد المواهب وله باع كبير في كثير من الحرف والفنون .
- لقب بـ(الأيوبي) لأنه كان يسكن في حي أبي آيوب الأنصاري في استانبول .
- ترك عدة كراريس بخط الديواني وجلي الديواني والرقعة وهي مطبوعة .
- توفي عام ١٨٨٩ م/١٣٠٦ هـ وقد بلغ الثمانين من العمر.

الخطاط مصطفى عبدالحليم ابن حجي جميل أوز يازيجي

ولد في استانبول في ٢٠ شعبان ١٣١٥ هـ لأب من القرم وأم من السودان.

- دخل مدرسة الفنون الجميلة / قسم الخط / وبعد سنة افتتحت مدرسة الخطاطين.
- برزت مواهبه فاستحسنه الأستاذ (حامد الآمدي) فكان يتلقى منه دروسا خصوصية .
- درس خطي الثلث والنسخ على الخطاطين حسن رضا و كامل أفندي.
- من آثاره الخطية (نمونة الخطوط) والتي نشرها تلميذه (صائم) .

- توفي رحمه الله بحادث سيارة عام ١٩٦٤ م .
- قدرته العالية في أداء التكوينات الصعبة.
- يمتاز بأسلوب متفرد بخط النسخ.

الخطاط محمد سامي فندي (قبلة الخطاطين)

- ولد في استانبول سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م.
- تعلم خط التعليق عن قيصر زادة وتعلم خط الثلث عن حيدر وتعلم المشق عن بوشناق عثمان أفندي .
- كان بمنزلة رئيس خطاطي زمانه و له آثار خطية كثيرة في مساجد استانبول
- توفي سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م ويعتبر من أقطاب الخط البارزين .
- لقد اعتبرته صحيفة جمعية الرسامين العثمانيين أكبر خطاط أنجبته البلاد التركية.
- يتفوق الخطاط سامـي على غيره من الخطاطين بإمكاناته الفنية في خط جلي الثلث .
- قدرته الإبتكارية في خلق تكوينات خطية جديدة .

حافظ مصطفى راقم افندي بن قبودان محمّد

- ولد في أونية في سنة ١١٧١ هـ /١٧٥٨ م.
- جاء إلى استانبول في حداثة عمره مع شقيقه الكبير الخطاط إسماعيل زهدي أفندي.
- بدأ مصطفى راقم أفندي بدراسة الخط والرسم في استانبول.
- تعلم خط الثلث والنسخ من شقيقه الكبير إسماعيل زهدي أفندي ، ثم من درويش علي أفندي وهو من تلاميذ أحمد حفظي أفندي تلميذ محمّد راسم أفندي أكري قابولو .

- كـان راقـم أفنـدي متقنـا لجميـع أنـواع الخطـوط ، كمـا كـان رسـاما مـاهرا في الوقت نفسه.
- انتسب راقم أفندي إلى دائرة رئيس الكتاب راتب أفندي.
- بدأ يكتب خطوطا لرجال الدولة والطبقات الغنية في استانبول ، فاستطاع من خلال ذلك توطيد العلاقات مع أصحاب المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية .
- قام رئيس الكتاب راتب أفندي بتقديم إحدى اللوحات التي رسمها راقم أفندي إلى السلطان سليم الثالث الذي أعجب باللوحة إعجاباً كبيراً . فقام السلطان بتكريمه ، حيث منح له رتبة المدرّسصبح رساماً للمسكوكات الهمايونية ، وأصبح بعد ذلك خطاطا لطغراء السلطان . وعين راقم أفندي مدرسا لتعليم الخط للشاه زادة محمود (السلطان محمود الثاني).
- كان مصطفى راقم يتقن خط الثلث وانسخ بدرجة كبيرة ، كما كان يجيد في الوقت نفسه خط التعليق أيضاً . وإضافة إلى فنون الخط فقد كان مصطفى راقم رساما ماهرا كذلك ، ولذلك وصل إلى مرتبة الشرف في هذه الفنون.
- كما كان مصطفى راقم ماهرا في كتابة الطغراوات .
- ابتكر راقم التركيب الحروفي ووضع مثالا احتذى التابعون به فاستغل وجود عناصر متكررة فنظم كاسة اللام وحروف الواو وداخلها في بعض لم يتردد على التصرف في أحجام بعض الحروف حتى تبدو متدرجة لتحقيق المنظور الذي يلم بأصوله كرسام ورصف المقاطع (اللام ألف) الثلاثة جنباً إلى جنب وأحاطها من كل جانب بخطين،(وهما الألفان) وقد ساعده شكل لفظ

الجلالـة المتكـون مـن إلتـواءات شـبه متنـاظرة فتكـون مـن جميعهـا شـكلاً هندسياً متماثلاً.

- مـن أهـم خطوطـه الجميلـة مـا كتبـه علـى أضـرحة السـلاطين الكائنـة بجـوار جـامع الفـاتح في اسـتانبول . وكـذلك خطـوط الثلـث الجلـي الـتي كتبهـا علـى جامع النصرتية في منطقة الطوبخانة في استانبول . وتعدّ هذه الخطوط من الآثار الخالدة لراقم.
- كـان القاضـي عسـكر مصـطفى عـزت أفنـدي يقـول دائمـا : " لا يمكـن لأي شخص أن يصل الى مرتبة مصطفى راقم في الخط مهما بذل من الجهود".
- تعتبر خطوطه من أروع مـا ورثنـاه مـن الكتابـات العربيـة وقد سـار علـى نهـج الراقم الخطاط الكبير حامد الامدي ويعتبر أحسن من خلفه.
- تـوفي مصـطفى راقـم أفنـدي في رمضـان إثـر إصـابته بالشـلل سـنة ١٢٤١ هـ ١٨٢٦ م ، ودفن في ضريحه الكائن بمنطقة الفاتح في استانبول .

الخطاط الشيخ حسن جلبي

- أستاذ الجيل الجديد من الخطاطين
- ولـد عـام ١٩٣٧ في قريـة إينجـي التـابعـة لقضـاء أولتـو بـولايـة أرضـروم شـرقي الأناضول، في تلك الأيام القاسية التي شهدت الحرب العالمية الثانية.
- لمـا بلـغ سـن الدراسـة الابتدائيـة لم تكـن قـرى الأنـاضـول قـد عرفـت المـدارس الرسمية بعد، إلاَّ أن رجلاً متعلمًا من أفراد هذه القرية قد دأب على إحضار الصحف إلى القرية وتعليقها في مكان عام بحيث يقرؤها الجميع، ومن تلك الصحف تعلم حسن جلبي القراءة .

- أنشئ في قريته كتاب لتحفيظ القرآن الكريم وحفظه وأقيم لهذه المناسبة حفل أثار إعجاب حسن جلبي (وقد كان طفلا آنذاك) فاتجه إلى حفظ القرآن الكريم على يد خاله يوسف طاش وأتم حفظه.
- لم يكن الورق وقلم الرصاص متوفرين، فاضطر إلى إذابة الرصاص في داخل علب الطلقات الفارغة ويصنع منه قلما.
- في عام ١٩٤٥ انتقل إلى اسطنبول لتلقي المزيد من علوم القرآن الكريم وهناك استقر في مدرسة «اوج باش» في غرفة رتب أمرها أحد أبناء قريته الوافدين إلى أستانبول.
- درس هناك العربية والعلوم الدينية الأخرى وبعد انقضاء ستة أشهر تم نقله إلى مدرسة «جينلي» في حي اسكدار في اسطنبول وتم تعيينه مؤذناً في جامع مهرماه سلطان في ١٩٥٦.
- أدى الخدمة العسكرية سنة ١٩٥٧-١٩٥٨ ثم لما فرغ منها عين إماماً في مسجد «محمد نصوحي» ثم نقل في ١٩٦٠/٥/٢٧ ليعمل مؤذنا خارج اسطنبول في إحدى المناطق شمال شرق تركيا، وهناك التقى بالمفتي الحافظ بكر الذي عمل على إعادته إلى إسطنبول مجدداً ومن ثم ترقيته لوظيفة إمام بعد أن كان مؤذناً وذلك في ١٩٦٣.
- أشار عليه الخطاط حامد الآمدي .عندما قابله .أن يدرس الخط لدى الخطاط مصطفى حليم وفي سنة ١٩٦٤ باشر التعلم لدى حليم إلاَّ أن الأخير أصيب في حادث سيارة ثم توفي بعد أربعة أشهر من بدء الدراسة.
- اضطر الخطاط حسن جلبي إلى العودة إلى الخطاط حامد الأمدي، فقبله تلميذاً عنده لدراسة خطي الثلث والنسخ. ومكث الشيخ حسن جلبي عند

الخطاط حامد سنتين وهو يتمرن على عبارة واحدة « رب يسر ولا تعسر، رب تممّ بالخير». ثم بدأ بعدها يكتب الحروف الهجائية.

- تعرف في هذه الأثناء على الخطاط كمال بتاناي خطاط التعليق فدرس عنده.
- عمل إماماً لجامع « الشيخ » منذ ١٩٦٤ ثم انتقل إلى جامع « سلامي علي »عرض عليه في عام ١٩٧٤ أن يقوم ببعض الأعمال المتعلقة بالخط إلاَّ أنه لم يكن مستعداً لتلبية تلك العروض لالتزامه بوظيفته الرسمية.
- تقاعد في سنة ١٩٧٨ ليتفرغ للعمل في مجال الخط وهو يمارس الخط الآن ويعلمه في إسطنبول.
- بدأ الأستاذ حسن جلبي في تعليم الخط بعد أن حصل على الإجازة ١٩٧٥ في « مسجد سلامي علي » حيث كان يعمل إماماً لهذا المسجد وذلك في يوم السبت من كل أسبوع، ويعد مخلص أوصلو، برأت كولن، داوود بكتاش من أوائل طلبته.
- شارك في الكثير من المعارض داخل تركيا وخارجها .
- عضو هيئة التحكيم في مسابقة الخط التي ينظمها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا) اسطنبول.

كتب العديد من الأعمال للمجموعات الخاصة منها :

- مجموعة السيد عبد الرشيد حسن - ماليزيا.
- مجموعة الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي - حاكم الشارقة - كتب ما يزيد على ١٨٠ حلية شريفة.

الخطاط محمد يوسف آكاه بن محمد أمين المعروف بـ (رسا).

- ولد في الثلث الأول من القرن التاسع عشر في تركيا .
- نال شرف التعلم على يد الأستاذ محمد شفيق ومحمد شوقي (رحمهم الله) .
- - عاصر الخطاطين العظام ، واطلع على مناهجهم في الكتابة .

- يقال أنه لما أتقن فن الخط العربي قال له معلمه : الآن رسا خطك ويعنى أنه حسن وجاد، فلقب بالخطاط رسا .
- أوفده السلطان عبد الحميد خان الثاني (رحمه الله) إلى دمشق لما حدث حريق في الجامع الأموي عام ١٨٩٣ هـ ، لكتابة ألواح الجامع وللنهوض بصنعة الخط العربي في بلاد الشام .
- يعتبر رأس المدرسة الخطية في بلاد الشام في مطلع القرن العشرين .
- تتلمذ على يديه جميع رواد الخط العربي في بلاد الشام .
- من تلامذته المشهورين الخطاط ممدوح الشريف والخطاط بدوي الديراني .
- خلف الخطاط رسا مجموعة كبيرة من اللوحات الخطية التي تضمها بيوت دمشق .
- كان الزيتاني والجلبي يحتفظان بعشرات اللوحات التي كتبها .
- تزينت قبة النسر بالجامع الأموي بخطه البديع وقد كتب فيها الآية:"قل كل يعمل على شاكلته" .
- كما كتب أعمدة الحرم في الجامع الأموي وضريح سيدنا يحيى عليه السلام كما كتب في محراب الجامع آية : "كلما دخل عليها زكريا المحراب "
- خلف تراثاً كبيراً وخطوطاً غاية في الجمال احتفظ بها الدمشقيون غاية الاحتفاظ سنين طويلة .
- توفي الخطاط رسا في دمشق سنة ١٩١٦ م .

أدوات الخط والخطاطين

تعتبر أدوات الخطاطين التي يستخدمونها لممارسة فن الخط العربي من أبسط الأدوات مقارنة مع أدوات الفنون الأخرى كفنون الرسم وغيرها من الفنون التشكيلية ، فجُلّ ما يحتاج إليه الخطاط ليبدع تحفة خطية هو قصبة وحبراً وورقاً إضافة إلى مقدرته الفنية كما بين ذلك الشاعر في قوله :-

رُبع الكتابة في سواد مِدادها والرُبعُ حُسنَ صناعة الكُتّابِ

والربع في قلمٍ تُسوِّي بريه وعلى الكواغِدِ رابع الأسبابِ

القلم

إنه قلم خاص يصنع عادةً من القصب ، ويركب في صفيحة تسمى المقطع ويختلف طوله حسب الإستخدام، وله أسماء عدة منها الطومار، الجليل والمحقق .

فالقلم هو الذي يتكلم بما يفكر به العبقري، ويدوّن ما بعقله من حكمة، ولذلك كان أرسطو طاليس يقول: (عقول الرجال تحت سن أقلامهم).

لقد استعمل العرب جريد النخل الأخضر للكتابة وتفننوا في دِقَّتِه وبَرْيِهِ بالشكل والحجم الذي فيه يرغبون، فلما أعزّهم الله بالإسلام الذي حثَّ على طلب العلم، ودعا للكتابة والقراءة والتدوين؛ استعملوا القصب في الخط، واتخذوا أقلامهم منه. ثم رأوا بعد توسع الفتوحات الإسلامية أن القصب يختلف من مِصر إلى مِصر، وأن قساوته وليونته تساعد الخطّاط والكاتب في جودة الخط وإتقانه، وتبيّن لهم أن القصب الفارسي هو أفضل أنواع القصب، لأنه (يكون صلباً قوياً مدوّراً سليماً غير معقد ويكون لون قشرته أحمر ضارباً للسواد [1].

[1] - وليد الأعظمي،مرجع سابق،(ص٣٥).

وقد كان الخطاطون يميزّون بين قصب أيّ قُطر وآخر، ويميزون بين صحيحه من سقيمه، ولذلك نرى ذا الرُّمة يصف قلم القصب، ثم يشبّهه بأنف الطير جمالاً ودِقَّة فيقول:

كأن أنوف الطير في عرصـــاتها　　　خراطيم أقلام تخـــطّ وتُعجـــم [1]

أنواع الأقلام

كـان العـرب في العصـرين الأمـوي والعباسـي يكتبـون رسـائلهم وخطـوطهم بأقلام معروفة، فلا يجوز ما يُكتب بهذا أن يكتب بذاك.

يقول ابن مقلة: للخط أجناس كان الناس يعرفونها ويعلّمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك، وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات [2]

ويبين لنا الخطاط ابن مقلة هذه الأقلام ومهمة كل قلم منها : فقلم الثلثين : لكتابة السجلات، وقلم ثقيل الطومار وقلم الشامي: يكتب بهما ملوك بني أمية.

ومُفَتَّح الشامي: يكتب به بنو العباس حين تركوا ثقيل الطومار والشامي،وقلم الرئاسي، الذي أمر به المأمون أن يكتب بقلم النصف ويباعد مابين سطوره فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف والقلم الرئاسي، والمكاتبة بين الوزراء إلى العمال بقلم الثلث، وكذا من العمال إلى الوزراء، ومن الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور عوضاً عن مُفتّح الشامي.

وقلم الرقاع: وهو صغير الثلث، للحوائج والظلامات.

وقلم الحلبة وغبار الحلبة وصغيرهما: للأسرار والكتب التي تنفّذ على أجنحة الأطيار.

---

[1]- العقد الفريد (١٩٤/٤).

[2]- البطليموسي- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ،القاهرة، (ص٨٧) .

ويذكر ابن مقلة أن أغلب أهل عصره لا يعرفون أكثر هذه الأقلام، وقد بلغت أنواع الأقلام واحداً وعشرين نوعاً، كل نوع له ما يناسبه [١].

وقد ابتكر الخطاط البغدادي إسماعيل الفرضي مجموعة من الأنابيب المعدنية، وراح يقطها كأقلام القصب، ثم جعل لها (جلفة) مشروحة بعد أن قضى مدة يبريها بالمبرد قد انفرد بهذه الوسيلة التي استحدثها لنفسه، لكن غيره لم يسلك هذا المسلك .

الحبر

أما الحبر فله أنواع كثيرة تختلف بإختلاف أنواع الورق، وقد برع العرب في صناعة الحبر حتى إستطاعوا إختراع حبر مقاوم لعوامل الزمن.

استعمل الخطاطون الحبر الأسود، بينما استعمل أصحاب الرسم والزخارف الأحمر والأزرق الأخضر وغيرها، وامتاز الخطاطون والورّاقون بصناعة أحبارهم بأيديهم، وقليل منهم كان يشتري الحبر من دكاكين الكتبيّة، وكانوا يحترمون الحبر والدواة، ويضربون بهما المثل [٢].

الورق

يعتبر الورق المادة الرئيسية للخط، فقد استعمل النسّاخ والخطاطون لوحاتهم الفنية والزخرفية قبله على رقائق الحجارة، والجلود وأوراق البردي، وبعد أن نقل العرب صناعة الورق عن الصينيين، ازدهرت الكتابة وانتشرت صناعة الكتاب انتشاراً مذهلاً، فنقلوا هذه الصناعة في تجاراتهم إلى أوربا وجزر البحر الأبيض المتوسط، وإلى أفريقيا وسائر بلاد المشرق، كان المصريون يستعملون البردي لصنع الحبال والحصر والألبسة، وقد رأى العباسيون أن يقيموا مصنعاً لصناعة ورق

---

[١]- المرجع السابق(ص٨٧-٩٠).

[٢]- العقد الفريد(٤-٢٠١).

البردي في العراق، وكان المعتصم هو أول من فكّر في ذلك، فقد أسس منزلاً ملكياً في سماوة على نهر دجلة، وقد جلب له العمال المصريين، والخبراء بصناعة البردي لكن هذه التجربة باءت بالفشل [1].

كان الخطاطون يسمّون ورق البردي المصنوع في مصر بـ (ورق الطومار) فلما صنعوا الورق من القطن ولحاء الشجر راحوا يسمّون هذا النوع من الورق بـ (الكاغد)، حيث اشتهرت به سمرقند، ومنها انتقل إلى بغداد، حيث أمر هارون الرشيد بفتح معمل مثله في بغداد، فحلّ ورق الكاغد محل "الرّق" الذي كان يستعمل في الدواوين والمراسلات، فلما انتهى استعمال ورق البردي (الطومار) راح الناس يقولون: إن كواغيد سمرقند عطّلت قراطيس مصر.

وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أول من كتب على ورق الطومار (البردي) وأمر أن تكون كتبه ورسائله ذات صفة رسمية، وأن يكون الخط والورق جيّدين، وكان يقول عن كتبه والكتب التي ترد إليه (تكون كتبي والكتب إليّ خلاف كتب الناس بعضهم إلى بعض.

وقد خضعت تسميات الورق إلى أسماء الحكام والأمراء والمقاطعات التي أنشئ فيها معمل الورق، أو عصر الحاكم الذي حكم، فكانت أنواعه كثيرة، ومختلفة جودة ولوناً، وانتشاراً، وذكر ابن النديم أنواعه وهي:

١- الفرعوني: الذي كان يحاكي الورق المصري (ورق البردي).

٢- السليماني: الذي سمي باسم المراقب المالي لهارون الرشيد في خراسان.

٣- الجعفري: نسبة للوزير جعفر بن يحيى البرمكي.

٤- الطليحي: نسبة إلى طلحة بن طاهر والي خراسان من سنة ٨٢٢ إلى ٨٢٨م.

٥- الطاهري: نسبة إلى طاهر بن عبد الله والي خراسان من ٨٤٤ إلى٢ ٨٦.

---

[1] - أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي تعليق الشيخ محمد بهجة الأثري، أدب الكاتب (القاهرة: المطبعة السلفي،١٣٤١) ص٩٧.

السكين أو المدية

تستخدم لبري القلم وتصنع من المعدن ،أو الفولاذ ، وتحوي في داخلها على مدية أصغر لشق السن.

المداد أو المحابر

المحبرة تصنع عادةً من الزجاج ، أو الخزف .

صندوق المحبرة:

وهو عبارة عن صندوق مستدير يصنع من خشب الأبنوس أو غيره لتثبيت المحبرة في القاعدة.

الفصل الثالث

الخط العربي مهارة

أولا: مهارة الخط العربي :

وتعد كتابة الخط من الفنون الصعبة التي هي بحاجة شديدة إلى المهارة الفائقة، والموهبة ، والدراسة والتحصيل، والممارسة والتدريب. ولذلك فالخطاط الماهر يحتاج إلى ساعات عمل طويلة يومياً لتجويد خطه وتحسين مستوى أدائه الفني، لدرجة أنه لا يستطيع أن يتوقف يوماً واحداً عن مزاولة مهنته المحببة إلى نفسه ، وتروي كتب التاريخ والفن رواية مشهورة عن الخطاط التركي الحافظ عثمان، الذي كتب المصحف الشريف عدة مرات متتالية قوله في هذا الصدد:

لو عرضت عليّ الخطوط المختلفة، التي أكتبها طوال الأسبوع ؛ لعرفت بحاستي الفنية، من بينها. خطوط يوم السبت ؛ لأنها تكون أقل مرونة من خطوط بقية أيام الأسبوع، بسبب توقفي عن الكتابة يوم الجمعة. كناية عن مهارته الشديدة في حذق هذا الفن، والمهارة غير الفائقة في معرفة الفروق بين الخطوط والأوقات التي تتم الولادة فيها العملية الفنية .

مميزات الخط العربي.

لقد كان للخط العربي الكثير من المميزات التي جعلت الشعوب الجديدة في الإسلام تتعلّق به مثل:

- الطواعية الشديدة التي تُمَكِّن الخطَّاط من عمل تراكيب وأشكال مختلفة حتى للكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة.
- الارتفاعات والاستدارات، وقدرتها على الإطالة والتمطيط.
- أنه يحمل في ثناياه بعض الصفات الزخرفية والشكلية الخاصَّة؛ حيث تتوارى (الألفات) وتُـوَزَّع بأوضاع معينة، وكذلك باقي أنواع الحروف ممَّا يعطي نوعًا من الشكل الزخرفي.
- بناء الخط على أصل هندسي ثابت، وقاعدة رياضية معروفة.

- الحرف العربي له صفة اختزالية؛ حيث إن الحرف الواحد له شكل منفرد وشكل متَّصل، هذا بالإضافة إلى إمكانية تراكب الحروف فوق بعضها؛ ممَّا يساعد على استخدام مسافات قصيرة لكلمات وحروف كثيرة، وهذه الصفة لا تُوجَد في الحروف اللاتينية، التي لها شكل واحد تتراصّ بجوار بعضها؛ ممَّا يأخذ مسافةً كبيرةً.
- قدرة الحروف على إعطاء تنوُّع في الإيقاع وتنوُّع حِسِّي. (١)

ففي الإيقاع: فيحدث تبادل الرقَّة والغلظة كما في حروف خط النسخ وتبادل الانحناءات والامتدادات كما في حروف الخط الفارسي، وتبادل التماثل والتراقص كما في الخط الديواني، وتبادل إشعاع القوَّة كما هو في حروف خط الثُّلُث.

أمَّا الإحساس: فالخط المنحني يمثِّل الرشاقة كما في حروف النسخ والثلث والفارسي والمحقّق.

أمَّا الخط الهندسي الكوفي بأنواعه فيُثِيرُ الجمال الرياضي الهندسي، وكل هذه الصفات الكامنة في حروف الخط العربي تُتِيح للخطَّاط المتمَكِّن التعبير عن الحركة والكتلة؛ فيعطي حركةً ذاتيةً تجعل الخطَّ يتراقص في كتلة محققًّا إيقاعًا جميلاً وإحساسًا بصريًّا ونفسيًّا راقيًا.

الخط العربي المهارة المنسية

وقد شرف اللّٰه سبحانه وتعالى اللغة العربية أن أنزل القرآن الكريم بلسانها فأصبحت اللغة العربية وعاء لحفظ القرآن والسنة وعلومهما، ومن وسائل الحفظ الكتابة بالخط العربي، وقد مرَّ الخط العربي بمراحل تطويرية لاهتمام المسلمين به

١- يوسف الغريب، مصدر سابق، ص٣٩.

حتى أصبح من أرقى الخطوط وأجملها، مع تعدد أنواعه وأشكاله، المبنية على قواعد علمية خاصة.

وقد انتشر الخط العربي مصاحباً لانتشار الإسلام في العالم، فأصبح محببا لجميع المسلمين، ولغيرهم من متذوقي الفن الجميل..

يقول الفنان (بيكاسو): إن أقصى نقطة حاولت الوصول إليها بالرسم، وجدت أن الخط العربي قد سبقني إليها.

ومع أهمية الخط العربي إلاَّ أنه يلاحظ انخفاض مستوى الخط العربي بوجه عام؛ نتيجة ضعف تدريس الخط العربي في التعليم العام، إضافة إلى عدم وجود المعاهد المتخصصة لتعليم الخط العربي، وانتشار المراكز الخاصة بعمل اللوحات التعليمية، وقبولها والتشجيع عليها من قبل المدرسة.

العوامل التي تساعد على انخفاض مستوى الاهتمام بتدريس الخط العربي في المدرسة

أولا: عدم وجود المعلم المتخصص في الخط العربي، وإسناد مادة الخط إلى معلم اللغة العربية، أو معلم آخر لإكمال نصابه من الحصص، دون النظر إلى جودة خط المعلم.

ثانيا: عند النظر في صحف الطلاب في مدارسهم، يلاحظ أن كثيرا منها من عمل الخطاطين، أو عمل الأهل خصوصا في المرحلة الابتدائية، وعزوف الطالب عن عمل اللوحة بنفسه، ويرجع ذلك إلى المقارنة بين ما ينتجه الطالب بنفسه وما ينتجه الخطاط، والدعم المعنوي المنخفض من قبل المعلم لما عمله الطالب بنفسه، والمدح والثناء الوافرين على أعمال أحضرها الطالب من الخطاط.

ثالثـا: حـرص الكثير مـن المديرين على تجميـل مدارسـهم بغض النظر عـن الهـدف التربـوي الأسـاس وهـو تـدريب الطالـب، فتجـد أغلـب الأعمـال المعروضـة أمـام زوار المدرسة، وفي الفصول، والمعارض المدرسية، من عمل الخطاطين أو الأهل.

رابعا: عدم اتباع بعض المدارس الأسلوب الصحيح في التقييم، حيث يمنح الطالب الدرجة الكاملة في الخط عند تفوقه في المواد الأخرى، دون النظر في مستوى خطه؛ ما يجعل الطالب لا يرى أهمية لمادة الخط، ولا يهتم بتحسين خطه.

خامسـا: تصـرفات بعـض المعلمـين في قبـول أعمـال الطـلاب، وأورد مـوقفين داخـل المؤسسة التربوية كـان لهمـا الأثـر والنتيجـة العكسية على المتعلم: فقد طلبـت معلمـة مـن إحـدى الطالبـات عمـل صـحيفة، وطلبـت تلـك الطالبـة مـن والـدها عمـل الصـحيفة عنـد الخطـاط، لكـن والـدها أقنعهـا بعـد محـاولات مضـنية أن تعملها بنفسها، وستتحسن كتابتها تدريجيا، وأن صاحب الخط الجيد وصل إلى هـذه المرحلـة شيـئا فشيـئا، وبعـد أن أنهـت تلـك الطالبـة الصـحيفة أبـدى أفـراد الأسـرة إعجـابهم بـذلك العمـل، وبعـد تلـك الرسـالة الإيجابيـة لم تسـعها الفرحــة، ولم تــنم تلــك الليلــة إلاَّ قلــيلا؛ إذ طــال انتظــار الصــباح، وذهبــت إلى المدرســة، ومــن شــدة فرحهــا بصــحيفتها كــادت أن تنســى حقيبتهــا وفي الحصـة الأولى أعطـت الصـحيفة للمعلمـة، فأخـذتها المعلمـة، ولم تشكرها أو تشجعها، بـل أوصلـت الرسـالة عبر تعـابير وجههـا، ثـم وضـعتها على الأرض في زاويـة الفصـل، ولم تأخـذها معهـا بعـد انتهـاء الحصـة، وكانـت تلـك صـدمة للطالبـة، ورسـالة مبطنـة إلى بـاقي الطالبـات بعـدم عمـل الطالبـة للصـحيفة وبعـدها لم يسـتطع والـدها أن يقنعهـا بعمـل صـحيفة أو أي نشـاط منزلـي اعتمادا على نفسها، واضطر إلى أن يضرب بالمبادئ التربوية عرض الحائط

ويذهب إلى الخطاط، ويكتب الخطاط زورا وبهتانا، أن ذلك العمل من عمل الطالبة، وتشاركها المعلمة الخداع، حيث يكتب إشراف المعلمة.

وقصة أخرى لطالب عمل جهده في عمل الصحيفة، ولما أخذها المعلم، وضعها خلفية لصحيفة أخرى أحضرها أحد الطلاب من الخطاط، ولكم أن تتخيلوا شعور ذلك الطالب المحبط الذي يرى جهده قد وضع (بروازا) لجهد شخص آخر.

سادسا: عدم وجود معاهد للخط العربي تابعة لوزارة التربية والتعليم، فقد تم إغلاق المعهد الوحيد في الرياض، وسرح طلابه منذ عدة سنوات.

بعض الإجراءات العملية المتوقع أن ترفع من مستوى الخط العربي لدى الطلاب حبا وتذوقا وتطبيقا:

أولا: في الوقت الحاضر: يتم إسناد مادة الخط العربي للمعلم جيد الخط، الذي لديه الموهبة والميول، وعدم اشتراط ربط عملية إسناد المادة لمعلم اللغة العربية؛ فقد يكون معلم الرياضيات أفضل مستوى في الخط من معلم اللغة العربية.

ثانيا: في المستقبل: إسناد مادة الخط العربي إلى معلم متخصص في الخط العربي؛ لإكساب الطالب مهارة الخط، حسب قواعده العلمية، حتى وإن تطلب الأمر التعاقد (مؤقتا) مع معلمين من الدول العربية، والتدرج في التطبيق بدءا بالمدارس الابتدائية؛ لأنها ركيزة التعليم، والنظر إلى المدارس كثيرة الفصول حتى لا يضطر المعلم إلى إكمال نصابه في مدرسة أخرى، ثم المرحلة اللاحقة التنسيق بين المدارس، بحيث يكمل المعلم في مدرسة أخرى.

ثالثا: تخصيص قسم للإشراف خاص بمادة الخط العربي، وليس شرطا أن يكون المشرف متخصصا في اللغة العربية، ويكون ذلك القسم إما مستقلا أو تابعا لشعبة اللغة العربية.

رابعــا: دراسـة افتتـاح معاهـد تعلـيم الخطـوط العربيـة، في كـل منطقـة تعليميـة ثم التوسع في انتشارها في المحافظات، وافتتاح أقسام خاصة للخط العربي في التعليم الجامعي، أو دبلوم بعد الدراسة الجامعية.

ومما يدل على الرغبة في تعلم الخط العربي حتى وإن كان مقابل مبلغ مالي أن أحد المعاهد الأهلية للخط العربي، قد رفع أسعاره ١٠٠٪!! لكثرة الراغبين في دراسة الخط العربي.

خامسـا: عقد دورات الخط العربي للمعلمين، بشكل مستمر وفي عدد من الأماكن وتخصص بداية للذين مستوياتهم في الخط جيدة، وذلك استثمارا للقدرات والمواهب الموجودة.

سادسا: إعادة تقويم مقررات الخط العربي الحالية، وسبل الارتقاء بها.

سابعا: تطبيق الأنظمة الخاصة بعدم قبول الأعمال التي لم يعملها الطالب بنفسه أو على الأقل إبراز أعمال الطلاب وتشجيعهم، وإبراز مواهبهم، وجعل الأعمال الأخرى في مرتبة لاحقة.

ثامنا: الاستفادة من الدول الأخرى التي تقدمت في مجال الخط العربي.

تاسـعا: تفعيل النشاط الطلابي الخاص بالخط العربي، من حيث الاكتشاف والرعاية، ووجوب وجود جمعية فاعلة للخط العربي في كل مدرسة، إضافة إلى وجود ما يخص الخط العربي في كل جمعية من جمعيات النشاط وإقامة المسابقات في مجال الخط العربي بين المعلمين، ومسابقات بين الطلاب، على مستوى كل محافظة، وكل منطقة، ثم على مستوى المملكة العربية السعودية؛ لأن للتنافس الشريف دورا في تطوير الخط والإبداع فيه مع إقامة المعارض الخاصة بالخط العربي، وكذلك التنسيق مع (الخطاطين) لزيارة المدارس، والالتقاء بالطلاب، والشرح لهم كيف أصبح متمكنا في الخط

العربي، وقيامه بالخط أمامهم، وكتابتهم أمامه؛ ما يولد الشعور لدى الطالب بحب الخط، وأنه ليس بالصعوبة الوصول إلى ما وصل إليه هذا الخطاط.

عاشــرا: أن تقرر مادة الخط في جميع صفوف التعليم العام من الصف الأول الابتدائي حتى الصف الثالث الثانوي، مع إمكانية أن تكون أكثر من حصة في بعض الصفوف الدراسية، كذلك ما المانع أن يضاف الخط العربي كمادة أساسية في التعليم الجامعي؟.

الحادي عشر: التركيز في مادة الخط العربي على الكيف وليس الكم؛ فليس المهم كم سطرا يكتبه الطالب في كراسة الخط العربي، ولكن كيف يكتب، وكيف يُعدَّل خطؤه، وكيف يُرفَع من مستواه.

ختامــا.. وصف أحد المهتمين حال (الخط) في الوطن العربي، وأتمنى ألا ينطبق علينا، وذلك بقوله: إن الخط العربي لم يعد يلقى العناية والتشجيع اللازمين بما يكفي من الجهات الرسمية، وأصبح يعتمد في بقائه ونموه على الجهود الفردية لفنانيه وعشاقه ومحبيه، وبعض المدارس والمراكز التعليمية الفقيرة.

الخط العربي فن وعلم وإ بداع

ساعدت بنية الخط العربي ، وما يتمتع به من مرونة وطواعية وقابلية للمد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب على ارتقاء الخط العربي إلى فن جميل ، يُعنى فيه بالجماليات الزخرفية للحروف والكلمات . والخط العربي يعتمد فنًا وجمالاً على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة ، وتستخدم في أدائه فنيًا العناصر نفسها التي نراها في الفنون التشكيلية الأخرى

فالخط العربي ليس مجرد رسم وكتابة فقط وإنما هو فن وعلم في آن معا وعادة ما يتوصل الخطاط إلى ذروة الإتقان والكمال الفني عن طريق معرفته العالية ببنية اللغة العربية ومدلولها الحرفي، ولهذا السبب احتلّ كبار الخطاطين مكانة كبيرة في المجتمع الإسلامي وذاع سيطهم ليس فقط كخطاطين وإنما أيضا كفنانين وعلماء جديرين بالاحترام، وقد قال عبد الحميد الكاتب .الوزير في عهد مروان بن محمد آخر خليفة في الدولة الأموية (أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم).

لقد انصرف الناس منذ القدم إلى تعلم هذا الفن ودراسته، معتمدين بذالك على استعداداتهم الفطرية ومواهبهم الطبيعية، فبرز فيه أناس قديرون كشفوا كنوزه الفنية وأوضحوا مقاييسه ونسبه، فكثر بذلك الخطاطون الذين مارسوا هذا الفن، ولما كانوا على درجات متباينة من الملكة في ضبط الخطوط العربية، فقد خلقت هذه الحالة التباين والتفاوت في قدراتهم وأوضحت لنا نموذجين من الخطاطين.

الأول: الخطاط الاعتيادي.

والثاني: الخطاط المبدع.

الخطاط الاعتيادي

هـو مـن أدرك أساسـيات الخطـوط العربيـة وتعـرف علـى أنواعهـا و بقـي في حدود معرفتـه الضيقة، ولم يتمكن من مسايرة روح عصره وظل خطه دون غاية قدرتـه وتوقفـت تجربتـه وتعسّرت لديـه ولادة أنمـاط جديـدة فأصبح فنـه اعتياديـاً لا يؤثر في وسطه.

الخطاط المبدع

هو من أدرك أساسيات الخطوط العربية وتعرف على أنواعها فكان ولعه بها غريباً وإنتاجه جيداً وتراكيبه جميلة، يتمتع بالقدرة على ابتكار أشكال جديدة تفصح عن مهارته وحذقه وقدرته على الحفاظ على أصالة الخط، واستطاع أن يجد لنفسه أسلوباً مميزاً ويمتلك نظرة فاحصة وملاحظة دقيقة متجردة عن الأنانية واستطاع أن يؤثر في وسطه الفني. والإبداع لغة هو المحدث الجديد ويقال :

(فلان بدع في الأمر) أي أول ما فعله، والإبداع والابتداع هو عند الحكماء إيجاد شيء غير مسبوق بمكان وزمان، وإذا كان الإبداع يتمثل في الكشف عن زوايا جديدة لم يلتفت إليها أحد فمن الطبيعي أن تكون حالة الإبداع في الخط العربي حالة غير عفوية بل وتمكن وراءها جملة أسباب منها:

مهارة الخطاط المبدع:

قدرة الخطاط على ابتكار نماذج فنية جديدة في الخط العربي أو إضافة مبدعة لتكويناته أو معالجة حديثة ومناسبة كل حالة تعبر عن مهارته وحذقه كما أنه يستشعر نشوة الانتصار بالتغلب على مشكلة واجهته للوصول إلى تآلف محبب بين عناصر لوحته ويتمتع الخطاط المتميز برغبة الميل إلى الاستحداث والابتكار وخاصة في فنه وهذا الميل خلق لديه نظرة فاحصة للأشكال والنماذج التي استحدثتها وأثرى بها الخطوط العربية كما أنها ساعدت بنفس الوقت على بثّ روح التطور والنماء في الخط العربي والقضاء على السأم والملل، فالإثارة والإعجاب

ناتجة عن مقدرة الخطاطين المبدعين لسعة إطلاعهم وكفاءتهم للوصول إلى أنماط جمالية فريدة أثارت إعجاب الناس وشدت انتباههم، فالخطاط المبدع ينزع إلى الجديد المبتكر الذي يتحدى الخيال ويثير الإعجاب وكان يجمع بين الحيوان والطير والإنسان في صياغة تشكيلية جذابة، كذلك فإن التدريب المستمر والتركيز الذهني الجيد وحالة الإبداع التي يسعى وراءها الخطاط تطلّب منه تدريباً دقيقاً وتركيزاً ذهنياً جيداً لتنمو لديه ملكة الملاحظة الدقيقة، وإن حيوية الخطوط العربية وميزة التعبير الفني في الحرف العربي جعلته عرضة لمحاولات العاملين في الحقل الفني الهادفة لتقديم أشكال جديدة مبتكرة للخطوط العربية منها المقروءة ومنها المجردة، واستطاع الخطاطون أن يستوعبوا هذه الميزات بفهم ودراية عندما اكتشفوا إمكانية كتابة عبارة واحدة بأشكال مختلفة وكل ذالك ترك باب التجديد والخلود اللذين هما شرطان أساسيان لكل فن مفتوحاً أمام مواكبة روح العصر. والتطور الواسع للخطوط العربية يشير وبدلالة واضحة إلى قدرة الخطاطين لمواكبة روح العصر الذي عاشوا فيه حيث تشير إليه المصادر التاريخية علماً أنّ الخطوط اللينة تولّدت من الخط الكوفي وإن الخطاطين العرب الأوائل ينسب إليهم اختراع هندسة الخطوط وإيجاد أنواع جديدة في الخط العربي كالطومار وخفيف الثلث وثقيل الثلث وغبار الحلية التي اندثر معظمها. كما أن الخطاطين الأتراك أوجدوا الخطوط الهيمايونية (الديواني والجلي الديواني) واخترعوا كذالك الطغراء والسياقة، كما ينسب إلى الإيرانيين اختراع خط النستعليق، كل هذه التطورات عاشت عصرها وجعلت من الخط العربي أبهى جمالاً وأحلى حلة.

لالتصاقه الوثيق بالثقافة ولسمو معانيه ودقة مراميه. وكانت رتبة الرسام والمهندس دونه بكثير، وكان الخطاط يكتب أولاً ويملأ المساحة التي تناسب الكتابة لأنها هي المقصود الأول، ثم يأتي المزخرف فيرسم حول الكتابة الزخارف المناسبة إلي أن جاء كمال الدين بهزاد معاصر الدولة التيمورية والدولة الصفوية فكان يرسم أولاً ويترك محلاً مناسباً ليأتي دور الخطاط، وبهزاد كان خطاطاً بالإضافة إلى كونه أعظم رسام أنجبته تلك البلاد فكان بمقدوره أن يترك المساحة المناسبة للخط. ومن الأدلة على أنّ الخطاط كان أعلى الفنانين في المجتمع الإسلامي؛ أنه هو الفنان الوحيد الذي يوقّع على عمله وكان غيره نادراً ما يوقع، وأنّ المؤرخين اهتموا بحياة الخطاطين أكثر من غيرهم، بل إنّ الملوك كانوا يقرّبون الخطاطين ولا يستغنون عنهم ساعة واحدة، ونُقِلَ عن بعضهم أنهم كانوا يحملون الدواة والخطاط يكتب بحضرتهم، كالشاه عباس الأول الصفوي كان يحمل الدواة للخطاط علي رضا، والسلطان بايزيد الثاني العثماني كان يحمل الدواة للخطاط حمدان الأماسي، وكان بعض الملوك خطاطين كالشاه طهماسب الصفوي والسلطان أحمد والسلطان محمود الثاني والسلطان عبد الحميد والسلطان عبد العزيز من العثمانيين. وكان مرتب رئيس الخطاطين في الدولة العثمانية مرتب وزير، وما يزال الخطاط في إيران يُعتبر في طليعة الفنانين، وكان الملوك يحبون أن يستقطبوا الخطاطين في ممالكهم ويزينوا عرائس عواصمهم.وقد ذكر في التاريخ أنّ الشاه إسماعيل الصفوي حبس الخطاط محمود النيسابوري، والرسام بهزاد في مغارة حين شبت الحرب بينه وبين السلطان سليم الأول العثماني خوفاً من فرارهما إلي الدولة العثمانية. وحين استولى عبيد أزبك خان على هراة أخذ الخطاط الكبير والشاعر الشهير مير علي الهروي إلى بخارى بدون رضاه فأقام في بخارى إلي أن مات سنة ٩٥١هـ. وهكذا فعل السلطان سليم حين استولى على تبريز فقد أخذ منها ستين

فنانـاً إلى استـانبول ليجمّل بهـا عاصمة ملكه. حتـى وصل الأمـر بالخطـاط أن يتيـه دلالاً أمـام الرؤسـاء بفنـه وهـو مرفـوع الـرأس عـالي المكانـة. وأذكـر في ذلـك قصـة الخطـاط سنكلاخ أحد خطاطي مدينـة تبريز ومؤلف كتـاب (تذكرة الخطـاطين) كـان قـد طلـب منـه محمـد علي باشـا في مصـر أن يكتـب لـه قصيدة البردة لتـنقش في جامعه الـذي أنشأه في قلعة صلاح الـدين بالقـاهرة، وحين أرسـل سنكلاخ الخـط قال لرسوله: إن قام محمد علي باشا لخطي فسلم إياه و إلا فلا، وحين وصل الرسول إليه قـام محمد علي باشا ومن معه تعظيمـاً لخط سنكلاخ فدفع إليـه الخط. والـذي عُرف أنّ محمد علي باشـا أعظم رئيس في العصـر الحـديث ظهـر في البلاد العربيـة أنجز ما لم ينجزه غيره في السلم والحرب.

الخط العربي فن تشكيلي:

إن مـن وصـفه وصـنفه في قائمـة الفنـون التطبيقيـة كـان ذلـك حـين رأى الجمعيات الحرفية للخط العربي فظنه حرفة كباقي الحـرف الوضيعة ولم يستيقظ هؤلاء من غفلتهم إلا بعد أن رأوا تقدير الغربيين للخط العربي ولا أدل على ذلك من طلـب فرنسـا مـن الحكومـة السورية إقامـة معـرض للخـط العربـي في صـالة العـرض الكبرى في بـاريس عـام ١٩٧٦. وقـد رأى الجميـع كيـف كـان إعجـاب ودهشـة الـزوار باللوحـات المعروضـة وكيـف ينظـرون إليهـا بعيـون مسحـورة لجمـال تلـك اللوحـات وقـد طلبـتْ أربـع دول أوروبيـة إقامـة ذلـك المعـرض في بلادهـا. ذلـك أنهـم وجـدوا في الخـط العربـي مـا توصـلوا إليـه أخـيراً مـن أنّ الفـن كـل الفـن يكمـن في الفـن التشكيلي التجريدي وأنّ الفن التطبيقي الـواقعي مبتـذل، ومـا يرسمـه الفنـان منـه في سنة تصوِّره المصوِّرة في لحظة.

فـالفن التشكيلي هـو الفـن الـذي تحقَّـق بـه أشـكال جديـدة علـي يـد الفنـان التشكيلي فهـو يبتكـر ويبدع وينـوّع في الأشكال ويحلّق في هذا التنويـع دون محاكـاة

لأعمال الآخرين أو تقليد، ودون تقيّد بطريقة معينة أو قواعد مدونة وهذا يحتاج إلي خيال واسع ومراعاة لمقتضى الحال وتكيّف مع الحاجة المطلوب سدّها.

ومن الفنون التشكيلية الرسم والنحت وكل عمل فيه تصميم وابتكار.أما الفن التطبيقي فهو الفن الذي يتقيّد فيه الفنان بتقليد عمل معين من أعمال غيره حتى يكون صورة مطابقة للأصل حتى كأنه قد طبّق صورة علي صورة ونقل منها، وهذا يحتاج إلي دقة في الملاحظة وقوة في اليد وإتقان في الأداء والتنفيذ، والفنان فيه تابع لأصله الذي ينقل منه دون أن ينصبَّ خياله في الجري وراء الجديد أو في انتقاء الأفضل من عدة خيارات، ومن الفنون التطبيقية التصوير والزنكوغراف والطباعة وكل عمل فيه محاكاة وتقليد.وتجدر الإشارة إلي أن العمل الفني يكون تشكيليا إذا كان بكراً لم يسبق إليه فإذا أُعيد مرّة ثانية بجملته وتفصيله كان عملاً تطبيقياً.

فالخط العربي هو فن تشكيلي إذ لا بد فيه من توزيع كثافة الخطوط توزيعاً عادلاً، ولا بدّ فيه من اختيار الشكل الأنسب إذا كان هناك أمامه خيارات عدة. ولا نسلّم أنَّ الحرف في الكتابة لا يتبدل ولا يتغير بل إنّ الحرف الواحد تختلف أبعاده حسب موقعه من الكلمة وحسب موقعه من الشكل العام، فالحاء الأولية في خط الثلث مثلاً إذا جاء بعدها امتداد طالت إلي ست نقاط، والنون المفردة أو الأخيرة تكون أكثر من خمس نقاط إذا كان في جوفها حرف كالواو أو غيره، فإن كان جوفها فارغاً كانت بمقدار خمس نقاط فحسب. والخطاط قد يغير في شكل الحرف تغييراً يسيراً في بعض المواطن للحاجة وهو ما يسمّى في عرف الخطاطين بالتصرف. وقد يحتاج إلي تسمين الحرف تسميناً زائداً على ما تقتضيه قواعد الخط المتبعة إذا كانت الكتابة كبيرة وفي موضع بعيد عن الناظر وهو ما يسمّى بالخط الجلي، فإن كانت الكتابة صغيرة وقريبة من العين كانت نحافتها عادية

على حسب القاعدة وهذا ما يسمى بالخط الخفي. وقد يعمد الخطاط إلي صبّ الكتابة في إطار عام كالدائرة والمثلث والمربع والمستطيل والشكل البيضاوي أو الملّون. وقد يخترع أشكالاً أخري لا حدَّ لها ولا حصر. وقد يحتاج إلي أن يركّب الحروف في طبقات متداخلة ثلاثة أو أكثر، وقد يفضّل التماثل والتناظر في بعض الحروف إن ساعده النص كالألفات واللامات والجيمات والحاءات والخاءات المفردة أو الأخيرة وكالميمات القائمة أو المائلة وكالكافات المنبسطة أو القائمة وغير ذلك مما ليس له حصر. فيقع الحرف في جهة اليسار نظير الحرف في جهة اليمين مما يكّون شكلاً عاماً رائعاً يأخذ بالألباب وينتزع الإعجاب. والأشكال والأوضاع للجملة الواحدة كثيرةٌ جداً لا تكاد تنتهي. وبذلك يمكن تركيب البسملة من مئات الأشكال. ولو طُلب من عدة خطاطين كتابة عبارة واحدة لكتبوها بأشكال مختلفة. ويندر جداً أن تتفق الخواطر على شكلٍ واحدٍ مما يدلُّ دلالةً قاطعةً على أنّ مجال الإبداع مفتوحٌ في الحروف ومفتوحٌ أكثرٍ في الشكل العام الذي يتألف من الحرف. ولا يغيب عن البال أن الأبنية في البلد تختلف في الشكل والمساحة وإن كانت كلها مبنية من لَبِن كله بمقاس واحد، فلا غرابة أن يختلف الشكل العام وإن كانت الحروف واحدة الشكل والنص واحد. فإن زاد التصرف والتغيير في الحروف حتى نكوِّن منها خطاً جديداً كان هذا الخط من الفن التشكيلي بغير نزاع.

وقد مالت كثيرٌ من نقابات الفنون الجميلة في البلاد العربية إلي اعتباره واحداً من الفنون التشكيلية الرفيعة.

وعلى الرغم من أن الخط العربي فن تشكيلي فإن هذا لا يمنع أن تكون هناك قواعد عامة للتشكيل في الخط كمراعاة أن تكون الكثافة في جميع النص واحدة وجعل الحروف الطويلة مثل الألف واللام والجيم المفردة ونحوها في الأسفل والحروف القصيرة مثل السين والدال والباء والفاء في الأعلى فتكون الطويلة حاضنة

للقصيرة. ولا بدَّ من مراعاة ترتيب الحروف في النص بقدر الإمكان لاسيَّما إن كانت العبارة غير مشهورة بين الناس، ويستحسن مراعاة التناظر إن ساعدت الحروف في النص المراد كتابته، ومن القواعد كذلك أن تكون الكثافة في الأسفل أكثر منها في الأعلى قليلاً لأن الأسافل حوامل للأعالي كما في المباني يراعى فيها أن يكون أسفل البناء أقوى من أعلاه لأنه الحامل له. إلى اعتبارات كثيرة تكون في ذهن الخطاط بحسب ما يستدعيه المقام ولكل مقام مقال.

وينبغي أن يعلم أنَّ قواعد التشكيل غير القواعد التي وضعها الخطاطون لكتابة الحروف وهي أيضاً قواعد مرنة في بعض الأحيان للمتمكن في الخط أن يتصرف فيها بما يناسب المقصود ولا يُخلُّ بالجمال.

فتنوّع الخطوط العربية وتعدّد أشكالها منحها خصائص جمالية قلّما نشاهدها في خطوط الأمم الأخرى. فالخط العربي يعتبر أرقى وأجمل خطوط العالم البشري على وجه البسيطة فإنّ له من حسن شكله وجمال هندسته وبديع نسقه ما جعله محبوباً حتى لدى الأجانب الغربيين.

إن البدايات الأولى للاهتمام بالخط العربي كان مبعثها المعرفة والتعلم ثم بعد ذلك وُضعت له القوانين والأسس الموضوعية والعلمية واختُرعت له الطرق والأساليب الإبتكارية التي أضافت جمالية جديدة إليه.

ثانياً: تعليم الخط العربي:

يعد الخط العربي وسيلة من وسائل الاتصال التي تمكن المتعلم من التعبير عما يجول بخاطره من أفكار ومشاعر كما أن وضوح الخط يعتبر من العوامل الأساسية التي تمكن القارئ من الوقوف على المعاني الصحيحة لما كتب من أفكار أما رداءة الخط وفساده وعدم وضوحه فإنه يبعد القارئ عن فهم ما هو مكتوب ومن ثم يتعذر الاتصال ويكون هناك حائل بين الكاتب وأفكاره التي يريد عرضها على الآخرين

وعلى ذلك فإن العناية بالخط وبتعليمه يلقى اهتمامًا كبيرًا من قبل منهج تعليم اللغة العربية) [1].

الغرض من تعليم الخط

يمكن حصر أهم الأغراض التربوية من تعليم الخط فيما يأتي :

١) الخط المتقن يجعل الكتابة واضحة معناها .

٢) اكتساب مجموعة من القيم الفنية والأخلاقية كادراك الجمال وصحة الحكم ودقة الملاحظة والانتباه والنظافة والنظام والصبر والمثابرة والترتيب .

٣) الخط متمم للقراءة وضروري لها خاصة في أول مرحلة للتعليم.

٤) تعليم الخط يساعد على الكتابة السريعة والنقص في التدريب عليه يؤدي إلى البطء في الكتابة ولسرعة فوائدها في مجالات التعليم المختلفة.

٥) تفيد نماذج الخط التلاميذ في بعض نواحي الحياة بمعانيها المختلفة الراقية وأسلوبها المتين وتثري مفرداتها قاموس التلميذ اللغوي.

وكل هذه الأغراض السابقة يمكن تلخيصها في محاور ثلاثة وهي الوضوح، السرعة ، الجمال). [2]

ومن الوسائل المعينة على تعليم الخط.

تعد النماذج من أهم الوسائل المعينة على تعليم الخط وهي على أنواع عديدة إما أن تكون هذه النماذج ضمن كراسات خاصة بالخط، فيكون النموذج مطبوعا في أعلى الصفحة ثم تليه أسطر فارغة كي يتم محاكاته وهذا هو ما يوجد في مدارسنا ويتميز بسهولة استعماله إلى أن كثيرا من المعلمين يعتمدون على هذه النماذج ولا يستخدمون السبورة والقلم في توضيحه أو شرحه كما أن الطلاب

١- محمود رشدي خاطر ، ومصطفى رسلان : ((تعليم اللغة العربية والتربية الدينية))ص٢٢٨-٢٢٩.

٢- المرجع السابق، ص١٢٩.

لا يحاكون النموذج إلاَّ في السطر الأول فقط وبعد ذلك ينسون النموذج الأصلي ويهملون ويحاكون ما كتبوه .

ويمكن أن يكون النموذج مطبوعا على لوح أو ورق مقوي يوزع على التلاميذ وأما أن يكون النموذج بخط المدرس يكتبه لكل طالب وهذه الطريقة لا تصلح إلاَّ للأعداد القليلة من الطلاب وهناك النماذج التي يكتبها المعلم على السبورة لجميع تلاميذ الفصل ولكن يؤخذ على هذه النماذج أنها تكون بعيدة ولا يستطيع التلميذ فيها مراعاة النسبة بينها وبين ما يكتب.وأخيرا هناك طريقة الاقتفاء أي أن الحروف ترسم والكلمات بنقط صغيرة في كراسات التلاميذ ويتم تكليفهم بأن يمروا بأقلامهم عليها وهذه الطريقة لا تناسب إلا صغار التلاميذ فقط). [١]

١- جودت الركابي،طرق تدريس اللغة العربية،ص١٥٧.

مشكلات تعليم الخط العربي

أ) مشاكل تتعلق بطبيعة الخط العربي :

١- انعدام الرموز للأحرف الصائتة القصيرة : وهذه تمثل عادة بحركات الفتح والضم والكسر لكن هذه الحركات ليست دائما موجودة في الكتب العربية وعلى الطالب استيعاب المعنى لتمييز الحركة

٢- فمثلا عندما يسمع الطالب معلمه ينطق كلمة مثل قومٌ ويطلب منه أن يكتبها إذا لم يكن هذا الطالب على علم بأن الحروف الصائتة القصيرة ليس لها رموز فسيكتبها قومن .

٣- التشابه بين الحروف إذا ما غابت النقاط في حال الكتابة باليد قد يتعثر القارئ لمعرفة ما إذا كانت النقطة تابعة لسطر الذي يقرأه أو لما تحته أو فوقه إن لم يصعب عليه تمييز المكان الصحيح للنقطة هل هو على الحرف الذي ينظر إليه أم على الحرف السابق .

٤- تغير شكل الحرف تبعا لموقعه في الكلام : ومثال على ذلك حرف (ح) يختلف شكله في بداية الكلمة عن شكله في نهاية الكلمة فشكل حرف الحاء في كلمة حلوى يختلف عن شكله في كلمة ملح .

٥- عدم الانسياب السهل للكلمات العربية: فالقارئ العربي عليه تمييز الجزء العلوي والجزء السفلي من الكلمة لمعرفتها إذ نجد حروفا تعلو كثيرا فوق السطر وحروفا تنزل تحته وأخرى تعلوه قليلا ويمكن نتيجة لذلك تصور المجهود الذي تبذله عين القارئ العربي في مراحل تعلمه الأولى .

٦- طريقة تقديم الحروف إلى التلاميذ: وهذا يحصل عادة دفعة واحدة ولا يصار إلى محاولة التدرج للفصل بين الحروف المتشابه الشكل فمثلا يعطي المعلم تلاميذه أحرف (ح ،خ ، ج) دفعة واحدة دون الفصل بينهما هذا يؤدي عدم استيعاب التلميذ للفروق بين هذه الحروف .

ويضيف بعضهم مشكلة كتابة الهمزة والألف فالهمزة تكون مرة فوق حرف الألف وأخرى تحته وتأتي حينا فوق الواو أو على السطر أو فوق كرسي كما في الأمثلة الآتية :

(**ألوان ، إنسان ، شؤون ، قراءة ، كئيب**)

علاجها:

١) بالنسبة لمشكلة تشابه الحروف : فالحل الأفضل لها هو التدرج في إدخال الحروف والحركات بحيث يصار إلى الفصل بين ما تشابه بتقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر.

٢) مشكلة انعدام الرموز للأحرف الصائنة القصيرة فيقترح الكثيرون إدخال الحركات للمرحلة الابتدائية حتى تتمكن اللغة من نفوس الطلاب قبل أن يصار إلى الاستغلال عن هذه الحركات .

٣) مشكلة عدم الانسياب السهل للكلمات العربية فالحل هو تصميم حروف تتقارب في الحجم وتنساب بعلو قليل فوق السطر فقط لتسهيل حركة العين وتساعد على السرعة في القراءة) [١].

٤) أما مشكلة تعدد شكل الحرف الواحد فحلها كما يقترح الأخضر الغزال هو استحداث طريقة يتحدد فيها رمز واحد لكل حرف عربي وذلك بإدخال مفهومين جديدين وهما مفهوم الرابط ومفهوم التعريقة فكل حرف يرتبط بالذي بعده لا بالذي قبله وإلى جانب الرابط أوجد التعريقة التي تزاد إلى الحروف التي تقع في نهاية الكلام) [٢].

١- منى حبيب ،قاسم شعبان(تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في البلاد العربية) ص٢٧-٢٨.

٢- المرجع السابق،ص٢٨.

٥) تعويد التلاميذ على النظام والنظافة وإمساك القلم بالطريقة الصحيحة والعمل على البعد عن العادات السيئة أثناء الكتابة ووضع مسافة بين الأحرف حتى تتميز نقاط الحروف.

ب) مشاكل تتعلق بالتلميذ :

إن التلميذ ليس لديه الفهم الكافي للأهمية الخط العربي في الاستخدامات اليومية المتعددة ولا يعرف قواعده وأسسه بالإضافة إلى قلة الدافع لديه لإتقان مهارة الخط وعدم معرفته للعادات السليمة للكتابة لمارستها أثناء كتابته وكذلك ضعف بعض التلاميذ في القدرة على القراءة والكتابية وهناك عوامل جسمية تؤدي إلى رداءة الخط مثل الضعف الجسمي أو ضعف البصر أو السمع أو ضعف الأعصاب أو عدم القدرة على القبض على القلم والتعب السريع وهناك أيضا عوامل جسمية كالنقص في الثبات الانفعالي وعدم الميل والرغبة والقلق والاضطراب النفسي كما تؤدي العوامل المادية إلى ضعف الخط كوضع اليد وضعا غير ملائم في أثناء الكتابة أو وضع غير ملائم للورقة التي يكتب التلميذ عليها أو وضع غير ملائم للجسم في أثناء الكتابة .كما أن التكوين الضعيف للحروف عند التلميذ تتعود الضعف في تشكيل الحروف أو الارتعاش أو عدم الدقة في زوايا الحروف أو الضعف في رسم الخط المستقيم يؤدي إلى الضعف في الخط .) [١]

علاجها:

١- زيادة حصص الخط العربي في الخطة الدراسية ومراعاة تدريب التلاميذ تدريبا كافيا على الخط وذلك من أجل إحساس الطالب بأهمية الخط العربي وأن يشتمل الصف على لوحات من الخط الجميل لتظل أمام أعين الطلاب.

١- محمد صلاح الدين علب محور : (تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أسسه وتطبيقاته) ص ٦٣٤.

٢- اختيار النماذج المقدمة للتلاميذ لكتابتها مما يحب أن يكتبوه وما يرغبون فيه وتتناسب مع ميول التلاميذ وحاجاتهم وذلك حتى يخفف من الاضطراب والقلق لدى التلاميذ.

٣- إعطاء التلاميذ الفرصة الكافية للتدريب والتمرين ولا يقتصر تدريبهم على النماذج الخطية الموجودة في كراسة الخط.

٤- مراعاة الجلسة الصحيحة أثناء الكتابة أي أن يجلس كل تلميذ معتدلا مستقيم الظهر رافع الرأس مع تحضير التلميذ لأدواته قبل البدء في عملية الكتابة .

٥- تخفيف الأعباء عن التلاميذ أثناء الكتابة وتكون هناك فترات راحة من الكتابة .

ج) مشاكل تتعلق بالمعلم :

تتلخص هذه المشاكل في إهمال المعلم لحصة الخط العربي وتحويلها إلى تدريس فروع أخرى من فروع اللغة العربية واستغلالها في بعض الأحيان في أغراض أخرى كالراحة أو تصحيح الكراسات بالإضافة إلى عدم الإلتفات لمهارات ومعايير الخط العربي وعدم اهتمامه بميول وحاجات ودوافع التلاميذ عند تدريس الخط كما أن بعض المعلمين من ذوي الخطوط الرديئة الأمر الذي ينعكس على الطلاب سلبيا (١).

١- حسن شحاته، (تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق)، ص٣٥٧-٣٥٨.

علاجها:

١-زيادة وعي المعلم بأهمية حصة الخط العربي وعدم تحويلها إلى تدريس فروع اللغة العربية أو أي نشاط غيره.

٢- أن يعطي المعلم اهتمام أكبر بالتلاميذ الذين يجدون صعوبات أكثر من غيرهم في الخط .

٣- إسناد تدريس الخط إلى معلمين مؤهلين لتدريسه وعلى معرفة بقواعده ويجب أن يكونوا من ذوي الخطوط الجيدة حتى يكونوا قدوة لتلاميذهم.

٤- ينبغي ألا تكون العناية بالخط مقصورة على دروس الخط وحدها بل يجب الاهتمام بتدريس الخط في جميع فروع اللغة العربية لما لأهمية الترابط بينها.

٥- أن يهتم المعلم بتصحيح كراسات الخط مع تبيان نواحي الصعوبة في رسم بعض الحروف أو الكلمات مع الاهتمام بعلاج الأخطاء الفردية من قبل بعض التلاميذ .

هـ) مشاكل تتعلق بالمقرر الدراسي والنشاط المدرسي :

فالنماذج الخطية المستخدمة لا تناسب ميول وحاجات التلاميذ إذ أنها لا تتضمن الجوانب الجمالية التي تثير حب التلاميذ للخط العربي كما إن الوقت المخصص لتدريس مهارة الخط لا يكفي للتدريب المناسب عليها ، أما بالنسبة لمشكلة النشاط المدرسي فلا يتيح الفرص الحقيقية أمام التلاميذ واستغلال مواهبهم وعدم توجيه الخط العربي داخل مجالات النشاط المدرسي (١).

١- المرجع السابق، ص٣٥٧.

علاجها:

١-اختيار النماذج الخطية التي تجذب اهتمامات الطلاب وتغرس فيهم قيمًا مرغوبا فيها.

٢- زيادة حصص الخط العربي في الخطة الدراسية ومراعاة تدريب التلاميذ تدريبا كافيا على الخط .

٣-أما بالنسبة لمشكلة النشاط المدرسي فيجب أن يخصص نشاط مدرسي لتعليم الخط العربي ويكون تحت اسم جماعة الخط العربي لكي تستغل مواهب الطلاب فيه.

و) مشاكل تتعلق بوسائل التقويم :

إن اختبارات الخط المستخدمة في التقويم لا تتسم بالشمول لجميع المهارات الخطية والعادات السليمة للكتابة كما أن وسائل التقويم المستخدمة لا تركز على كل الأهداف المقيسة ولا تراعي الفروق الفردية بين مستوى التلاميذ ودرجة إتقانهم لمهارة الخط وأخيرًا عدم ارتباط تقويم الخط العربي بالمناشط الكتابية سواء كانت داخل المدرسة أم خارجها) [١].

علاجها:

١- استخدام بطاقات أو اختبارات لتعرف مدى إتقان التلاميذ للمهارات الخطية وقياس مدى التقدم الذي يحرزوته وان تتسم هذه الاختبارات بالشمول لجميع المهارات الخطية.

عقد ندوات والاستعانة بخطاطين من خارج المدرسة الطلاب وتشجيعهم وتمرينهم على استخدام الأقلام العريضة وطريقة كتابة لوحات الخط .

١- المرجع السابق،ص٣٥٨.

ثالثا:الخط العربي أهميته ،أهدافه،أساليب تدريسه

يلاحظ على كثير من طلابنا اليوم تدني مستويات خطوطهم مما يوحي باندثار هذا الفن الذي استمر على مدار القرون السابقة يشكل جزءًا من تراثنا الفكري والفني الذي نتميز به عن غيرنا من الأمم ، والذي يحتم علينا التنبه لهذا الأمر ، ومن ثم وضع الحلول المناسبة والتي تضمن لنا المحافظة على هذا الإرث الحضاري الذي يميزنا عن غيرنا ، ونحن من ننتمي إلى التربية والتعليم تقع علينا مسئولية عظيمة فكل ما يتلقاه التلميذ من علوم ومعارف لا تصل إليه إلا من خلال هذا الخط العربي الذي نجد الاهتمام به يقل تدريجيًا وخاصة في عصر الحاسبات التي أصبحنا نعتمد عليها كثيرًا في كتاباتنا ، وهذه المسئولية لا تقع على معلم اللغة العربية فقط ، أو من يتولى تدريس الخط العربي في مدارسنا ، بل تقع المسئولية على كل معلم يقدم للتلميذ مادة تعتمد على الخط العربي فلا بد أن يشارك في تعويد التلاميذ على تحسين خطوطهم من خلال المادة التي يقوم بتدريسها .

أهمية تدريس الخط

لا يختلف اثنان على أهمية تدريس الخط ، فكلما كان الخط واضحًا سهلت قراءته ، وأفصح صاحبه عن مكنون نفسه ، وتظهر أهمية تدريسه فيما يلي :

١ ـ وضوح الخط ييسر فهم المقروء ، ويوضح فكرة الكاتب .

٢ ـ الارتياح النفسي عند قراءة النص المكتوب بخط واضح وجميل .

٣ ـ سهولة القراءة وتوفير الوقت عندما يكون الخط واضحًا ، ومن هنا قد يكون سببًا في تنمية مهارة القراءة .

٤ ـ الخط من الفنون الجميلة الراقية التي تشحذ المواهب ، وتربي الذوق ، وترهف الحس، وتغري بالجمال والتنسيق .

٥ ـ قد يكون الخط مجالاً لتعليم الطالب بعض المثل والقيم الأخلاقية ، وذلك إذا تم اختيار المادة المناسبة من القرآن والسنة ، والشعر والتراث العربي .

٦ ـ كما تظهر أهمية تدريس الخط من خلال الصفات الخُلقية والتربوية التي يكتسبها الطالب من خلال تعلمه الخط ، ومنها على سبيل المثال : (١)

أ ــ النظافة .

ب ــ الترتيب والتنظيم .

ج ــ التمعن ودقة الملاحظة ، والمحاكاة ، والموازنة ، والحكم ، ومراعاة النسب .

د ــ الصبر ، وذلك بكثرة الدربة والمران .

هـ ــ الانتباه .

٧-علاقة الخط بغيره من المواد وتظهر أهمية تدريس الخط من خلال علاقته بالمواد الأخرى ، فلتعلم الخط وإجادته أثر واضح في تعلم مهارات لها صلة بمواد أخرى ، ويساعد الخط على إتقان بعض مهاراتها بطريقة أو بأخرى ومنها: (٢)

١ ـ للخط صلة قوية بالرسم ، ولهذا يعتبر من الفنون اليدوية الجميلة .

٢ ــ الخط وسيلة هامة من وسائل التعبير؛ لتدوين الأفكار ونقلها من ذهن الكاتب إلى ذهن القا رئ .

٣ ـ الخط متمم لعملية القراءة ، وضروري لها ، ولا سيَّما في أول مرحلة للتعليم . وجمال الخط دافع قويّ من دوافع تنمية الرغبة في القراءة والاطلاع .

٤ ـ الخط والإملاء مرتبطان غاية الارتباط . وإذا كان من أغراض الإملاء تدريب التلاميذ على أن يكتبوا كتابة صحيحة ، فإن الخط يُكمل هذه الناحية ويجعل الكتابة واضحة جميلة تسهل قراءتها ، ويُفهم مرادها ، وكثيرًا

١- محمد صالح سمك ، فن التدريس للتربية اللغوية ، ص ٥٤٢ ــ ٥٤٣ .

٢- المرجع السابق،ص٥٤٢-٥٤٣ .

ما يعجز القارئ عن فهم المكتوب ، وإدراك مقاصده ومعانيه إذا كان الخط الذي يكتب به رديئًا .

الغرض من تدريس الخط ، وأهدافه التربوية

لتدريس الخط غرضان : الأول ، جسمي ، وهو تنمية عادات عضلية من شأنها أن تساعد على السرعة في عملية الكتابة ، وتجويد الخط .

والغرض الثاني ، نفسي، وهو القدرة على تدوين الأفكار بطريقة منظمة [1].

وأما بالنسبة للأهداف والمقاصد التربوية لتعليم الخط في المرحلة الابتدائية فيمكن حصرها فيما يلي [2]:

١ ـ يعزز المثل والقيم الإسلامية لدى التلاميذ .

٢ ـ تنمو ثروة التلميذ اللغوية .

٣ ـ يتمكن من رسم أشكال الحرف رسمًا صحيحًا .

٤ ـ يجيد الكتابة بيسر وسهولة .

٥ ـ تتكون لديه الرغبة في الكتابة بخط جميل .

٦ ـ يكتسب الطريقة الصحيحة في مسك القلم ، وحسن الترتيب ، وجمال التنسيق ، ومحاكاة النماذج الخطية الجميلة .

٧ ـ يتعود الجلسة الصحيحة والدقة والنظافة والتأني .

٨ ـ يعرف بعض أنماط الخط العربي وقواعدها الخاصة .

٩ ـ ينمو ذوقه الفني ، وحسه الجمالي .

١٠ ـ يكشف تعليم الخط عن الموهوبين ويشجع على الإبداع .

١- محمد صالح سمك، تدريس اللغة العربية، ص٥٤٢.
٢- كتاب المعلم (وزارة المعارف) ،ص٧.

أهم التنبيهات وأساليب التدريس والنشاطات التي يجب على المعلم الأخذ بها أثناء حصة تدريس الخط العربي

وهناك تنبيهات عامة يجب على المعلم الأخذ بها ، وتنبيه تلاميذه عليها في كل حصة أثناء تدريس هذه المادة :

١- اختيار القلم المناسب الذي يكتب به التلميذ ، ومساعدته في اختيار القلم السائل المناسب ، والابتعاد عن الأقلام الجافة الخشنة ، أو الأقلام التي لا تناسب حجم اليد ، وقد ذكر ابن مقلة الخطاط كلامًا عن القلم واستعمالاته فقال : (خير الأقلام ما استحكم نضجه في جرمه ، ونشف ماؤه في قشره ، وقطع بعد إلقاء بزره ، وبعد أن اصفر لحاؤه ، ورق شجره .... خير الأقلام الذي يكون طوله ستة عشر إصبعًا إلى اثني عشر ، وامتلاؤه ما بين السبابة إلى الخنصر) [١] .

وقال بعض أساتذة الخط : (لا تظلموا الأقلام . قيل : وما ظلمها ؟ . قال : أن تكتب بالقلم الدقيق الخط الغليظ ، وعكسه) . [٢]

٢- التهيئة النفسية أثناء الكتابة .

٣- الجلسة الصحيحة أثناء الكتابة .

٤- مراعاة اتجاه الورقة أمام الطالب أثناء الكتابة .

٥- المسْكَةُ الصحيحة للقلم .

٦- تسطير الصفحة .

٧- الكتابة من أسفل الصفحة إلى أعلى ؛ حتى يستمر الطالب في محاكاة النموذج الأصل في الكتاب ولا يحاكي خطه .

١- صبح الأعشى للقلقشندي ٢ / ٤٥٤.

٢- مجلة المعرفة (وزارة المعارف) العدد ٧٩ يناير ٢٠٠٢ م.

٨- كتابة الكلمة دون توقف أو انقطاع إلا بعد الانتهاء من كتابة أصولها ، ومن ثم توضع النقط والحركات وألفات الطاء والظاء .

٩- المرونة في حركة القلم ، وعدم الضغط عليه .

١٠- العمل على سد الفراغات .

١١- النظافة والترتيب .

١٢- التنبيه على أهمية علامات الترقيم أثناء الكتابة .

أساليب تدريس الخط العربي

كما يجب على المعلم التنويع في أساليب ووسائل تدريس الخط ، وعدم الاعتماد على طريقة المحاكاة . فمن هذه الأساليب والوسائل على سبيل المثال :

أ) تعويد التلميذ على الكتابة على السبورة ؛ لاكتساب الثقة والمهارة .

ب) يقوم المعلم بكتابة الحرف أو الكلمات أو العبارات بطريقة النقط ، وعلى الطالب أن يسير بالقلم عليها ، وذلك في الحروف والكلمات والعبارات التي تقتضي تدريباً أكثر.

ج) الكتابة على الورق الشفاف ، بحيث يوضع الورق على النموذج الذي يُرَادُ كتابته ، ومن ثم يكتب الطالب على الورق الشفاف ويحاكي النموذج .

د) كتابة الحروف أو الكلمات أو الجمل على السبورة بخط كبير جدًا ويوضح عليها قواعد رسم الحرف ، ووضع أسهم مرقَمة تُشير إلى خطوات رسم الحرف .

هـ) تُصَوَر الحروف أو الكلمات على ورق ، وتوزيعها أو تمريرها على الطلاب ؛ لترسيخ كيفية رسم الحرف في ذهن الطالب ،

و) استخدام نماذج البطاقات الخطية التي توزع على التلاميذ .

ز) تصويب التلاميذ لخطوط زملائهم ، باستخدام المناقشة والحوار .

ح) قيام المعلم بكتابة نماذج بخطه في كراسات التلاميذ ؛ ليوضح لهم الطريقة الصحيحة لرسم بعض الحروف التي يشكل عليهم كتابتها بشكل صحيح . ويلاحظ هنا أهمية انتباه وملاحظة التلميذ للمعلم وهو يكتب .

كما يجب على المعلم أن يقوم ببعض النشاطات التي من شأنها تقوي التنافس بين التلاميذ في تحسين خطوطهم ، ومن هذه النشاطات :

١ ـ إقامة مسابقة في جودة الخط ، على مستوى الفصل أو المدرسة .

٢ ـ تشجيع التلاميذ المتميزين في الخط ، وذلك بتكريمهم ووضع الحوافز لهم وتمكينهم من المشاركة في إعداد اللوحات التي تُزَين بها المدرسة ، وتكتب أسماؤهم عليها تشجيعًا لهم .

٣ ـ عمل معرض يشارك فيه الطلاب بكتابة أجمل ما لديهم ، ووضع جوائز لأحسن عمل .

أشهر طرق تدريس الخط العربي

١- التمهيد عن طريق التهيئة المناسبة للدرس وتعويد التلاميذ على الجلسة الصحيحة ووجود الأدوات اللازمة للكتابة والطرقة الصحيحة لمسك القلم تعريف التلاميذ بخط القاعدة والخط الذي يكتبون به (النسخ ، والرقعة) .

٢- يقرأ المعلم النموذج قراءة نموذجية مع شرح بعض الكلمات الصعبة .

٣- يطلب المعلم من التلاميذ قراءة النموذج.

٤- يشرح المعلم للتلاميذ القضية المعالجة .

٥- تسطير السبورة بالخطين (خط القاعدة ، الخط الوهمي).

٦- تكثيف التدريب على رسم الخط باستخدام السبورات الصغيرة .

٧- توصيف كتابة الخط كيف يبدأ وكيف ينتهي وذلك باستخدام الأسهم المستقيمة والمائلة والمنحنية .

٨- يتابع المعلم كتابة التلاميذ مباشرة، يمر بينهم للتصويب والمعالجة المباشرة في حالة تكرار الخطأ الشائع بين المجموعات .

٩- يشجع المعلم تلاميذه باختيار أفضل خط من بين الخطوط ويتم تكريم التلميذ أمام زملائه .

إجراءات سير درس الخط [١][٢]

١ ــ التمهيد: وفيه يقوم المعلم بالطلب من التلاميذ إخراج كتبهم وأدواتهم التي يحتاجونها وفي هذه الأثناء يقوم المعلم بكتابة الدرس على السبورة بشكل واضح ، ويفضل استخدام الألوان في رسم الحروف التي يدور الدرس حولها . مراعيًا التخطيط الجيد للسبورة ، ويفضل تقسيم السبورة إلى قسمين : قسم يكتب فيه النموذج الذي يراد خطه ، وقسم للشرح .

١- عبد العليم إبراهيم ، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ،ص ٣٦٨.
٢- د . سميح أبو مغلي ،الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية.

٢ ـ قراءة العبارة: (من قبل المعلم وبعض التلاميذ) ، ثم يناقش المعلم التلاميذ في معنى العبارة دون إطالة .

٣ ـ تحديد نوع الخط المكتوب في النموذج الأصل .

٤ ـ الشرح الفني :يطلب المعلم من التلاميذ الانتباه ، والملاحظة أثناء الكتابة ثم يكتب الحرف في القسم الأيسر مبيِّنًا أجزاءه بألوان مختلفة ، ومستعينًا بخطوط أفقية أو رأسية أو مقوسة لضبط أجزاء الحرف (ويمكن هنا عرض حروف مجسمة ، أو لوحات ورقية أو استخدام أي وسيلة أخرى) ، ثم يكتب الحرف كامل الأجزاء ، ثم يكتب الحرف في كلمته التي ورد فيها في الجملة النموذج . ويتخلل ذلك الشرح والتوضيح .

٥ ــ المحاكــاة : ويحسـن أن تبـدأ المحاكـاة في غـير كراسـات الخـط في أوراق أو كراسات أخرى ثم يطلب المعلم من التلاميذ الكتابة في كراسات الخط . (مع مراعاة الدقة والتأني في محاكاة النموذج) .

٦ ـ الإرشاد الفردي : ويتم بمرور المعلم بين التلاميذ ، وإرشاد كل طالب على حدة لموطن الخطأ ، ويكتب له بعض النماذج التي توضح له الطريقة المثلى لكتابة الحرف أو الكلمة. (وليس ضروريًا تتبع كل الأخطاء) .

٧ ــ الإرشاد العام : إذا لاحظ المعلم خطأً شائعًا مكررًا لدى التلاميذ ، يطلب منهم وضع الأقلام ، ويوضح لهم الخطأ على السبورة في قسم الشرح .

٨ ـ متابعة الإرشاد الفردي ، والإرشاد العام .

معايير مساعدة للمعلم للحكم على جودة الخط :

١ ـ وضوح الخط . وذلك بإعطاء كل حرف حقه من الرسم و الفراغات .

٢ ـ جمال الخط . وهي مرتبة أعلى تتحقق بمراعاة تطبيق قواعد الخط وانسجام الحروف وتناسق الكلمات في الرسم ، وتناسق الفراغات .

٣ ـ النظافة والنظام وحسن الترتيب .

٤ ـ الكتابة على السطر ، ومحاكاة النموذج الأصل .

وقد سئل بعض الكتاب عن الخط ، متى يستحق أن يوصف بالجودة ، قال :

(إذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطوره ، وضاهى صعوده حدوده ، وتفتحت عيونه ، ولم تشتبه راؤه ونونه ، وتساوت أطنابه واستدارت أهدابه ، وصغرت نواجذه ، وانفتحت محاجره ، وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية ، وخيل إليه أنه يتحرك وهو ساكن). [١]

لذلك كان من أهم أسباب رداءة الخط :

١- إهمال مقرر الخط من قبل المعلمين في المرحلة الابتدائية.

٢- الضعف الظاهر للمعلمين في خطوطهم هو العامل الأساس في ضعف خطوط طلابهم.

٣- إسناد تدريس الخط إلى طائفة من المعلمين ليس لديهم إلمام بقواعده وخطوطهم سيئة.

٤- عدم استطاعة التلميذ ضبط يده والسيطرة عليها للمحافظة على شكل الحروف واتزانها.

٥- كتابة التلاميذ بالأقلام الجافة مما يسيء إلى حسن الخط.

٦- عدم مراعاة التناسق بين الحروف والكلمات.

١- رياض صالح جنزلي- محمد خامد سليمان،المرجع في الكتابة العربية ٤٦ ، نقلاً عن كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري .

٧- السرعة وعدم الاهتمام بالكتابة الخطية.

٨- طمس الحرف المفتوح والعكس والخلط بين أنواع الخطوط في خط واحد.

وبما أنّ المرحلة الابتدائية ـ وخاصة الصف الأول ـ تعتبر حجر الأساس في بناء اللغة واكتسابها ، فيجب أن يعتنى بتعليم مهارات اللغة بأسس قوية وسليمة ، وعليه فقد اقتضت المصلحة أن يكون معلم الصف الأول من خيرة معلمي المدرسة وأكثرهم خبرة وإلماما بطرق التدريس المختلفة.

رابعاً: كيف نعالج مشكلة الخط العربي عند طلابنا؟

لاشك أن الخط العربي يلعب دوراً مهماً في حياتنا الفنية والدراسية والعامة وما يهمنا في هذا هو الناحية الدراسية فالطالب الذي يعاني ضعفاً دراسياً فهو في الغالب يعاني رداءة في خطه، فلقد أثبتت الدراسات التربوية أنه لا توجد علاقة وطيدة بين التأخر الدراسي ورداءة الخط وبين التفوق الدراسي وحسن الخط فجمال الخط ووضوحه يشجع الطالب على كتابة دروسه وتلخيصها واستذكارها.

علاوة على ذلك تجد المعلم ينشرح صدره للخط الجميل الواضح وينعكس ذلك إيجابا على تقدير الدرجات وعلى العكس من ذلك نجد أن رداءة الخط تعيق التحصيل الدراسي للطالب وتصيبه بالإحباط ولا ينال حقه الكامل من الدرجات لعدم وضوحه ولا أبالغ إذا قلت أن هناك طلابا يرسبون بسبب سوء خطوطهم وعدم وضوحها ولا سيما في الجامعة

بعض المقترحات للارتقاء بتدريس مادة الخط العربي:

١. أن ينهج المعلم أساليب متنوعة ، أو يبتكر وسائل مختلفة في تعليم الخط بالطريقة التي تناسب طلابه، يكون لها أثر في حمل التلاميذ على الاهتمام بالخط ، وتوخي الجمال فيه ، مثل :

أ. أن يخصص التلميذ كراسة إضافية للمحاكاة والتدرب ، قبل الكتابة في كراسة النماذج.

ب. أن يحاسب التلميذ في أعماله الكتابية - في مختلف المواد - على جودة ووضوح الخط ، وأن يكون لذلك أثر في تقدير الدرجة.

ت. عرض نماذج من الخطوط الجميلة في داخل الفصول وجنبات المدرسة.

ث. تكوين جماعة تهتم بالطلاب ذوي الاستعدادات والمهارات الجيدة في الخط ، وتعمل على تشجيعهم وتنمية مهاراتهم.

ج. إقامة مسابقات طلابية على مستوى الفصول أو المدارس أو المراكز في مجال الخط وفنونه ، ومنح الجوائز للمتفوقين منهم.

٢. إسناد تدريس مادة الخط في المدرسة إلى أكفأ المعلمين ، وأكثرهم إلمامًا بقواعده ، وليس من الضرورة أن يكون من معلمي اللغة العربية.

٣. أن يدرج ضمن عناصر تقويم أداء المعلم مدى حرصه على وضوح الخط وجماله.

٤. إرشاد التلميذ بالطريقة الصحيحة للإمساك بقلم الخط.

٥. التدريب المستمر حتى يتقن التلميذ النموذج المكتوب وعدم إحباطه عندما يكتب المرة الأولى أو الثانية بطريقة غير سليمة فمن وصايا العلم ابن البواب لا تخجلن من الرديء تخطه في أول التمثيل والتسطير ، فالأمر يصعب ثم يرجع هينا ولرب سهل جاء بعد عسير.

٦. التشجيع أثناء التدريب على مجهود التلميذ لكتاباته ، له مفعوله السحري لمضاعفة الجهد لإرضاء المعلم ، مما يكون له أثر حسن على كتابة التلميذ ذاته.

٧. نحن هنا لا نطالب بأن يكون الطالب خطاطا مبدعا ، فالخط موهبة أيضا وكل ما نطمع إليه هو محاولة الالتزام بقواعد الخط حتى يكون مقروءا

وبسهولة ولا غرابة عندما نقول أنّ هناك بعض الطلاب لا يستطيعون قراءة خطوطهم لو طلب منهم ذلك بعد فترة من الزمن.

٨. نقترح أن يستعين المعلم بأوراق خاصة ، وذلك لتدريب بعض الطلاب على الكتابة، وبخاصة الذين لديهم ضعف واضح .

٩. بما أنّ النظافة والترتيب جزء لا يتجزأ من حسن الخط ، لذا يجب تعويد الطلاب المحافظة على كتاباتهم نظيفة ومرتبة ، ومن هنا جاء حثنا للزملاء المعلمين في الميدان على استخدام قلم الرصاص والممحاة في الصفوف الأولية وبخاصة الصف الأول.

١٠. كما يجب على المعلم تشبيه الحروف للتلاميذ بأشياء واقعية يراها ويشاهدها ، فمثلا حرف العين في خط النسخ يعتبر من أصعب الحروف خاصة إذا جاء في أولها أو في آخرها ، فعليه توضيحه وتسهيله بالتشبيه (فرأس الحرف يشبه حاجب العين) .

١١. التأكيد على أهمية رسم الحروف بصورة صحيحة وفي ظل القواعد السليمة لكتابة هذه الحروف ، وعدم تكليفهم بالكتابة دون متابعة مباشرة أو المرور عليهم وإرشادهم باستمرار قبل استفحال الخطأ وتفشيه ، مع أخذهم بالطريقة الصحيحة في إمساك القلم والجلسة الصحيحة والتنبيه إلى قواعد رسم الحروف الوارد ذكرها.

١٢. الاهتمام بالقلم وأعني نوعه من حيث جودة خطه وليس بثمنه فقد ثبت في الأثر أن تجويد الخط من تجويد القلم وإهمال الخط من إهمال القلم فقالوا : إن جودتْ قلمك جودتْ خطك .

وقال ابن البواب الشاعر والخطاط المعروف : يا من يريد إجادة التحرير ويروم حسن الخط والتصوير أعدد من الأقلام كل مثقف صلب يصوغ صناعة التحبير.

وهذه التعليمات كانت قديما عندما كان الكاتب والخطاط يعد قلمه بنفسه أما الآن فقد توفرت في الأسواق أقلام للخط العربي تتوفر فيها الصفات التي يحسن وجودها في القلم. فما على المعلم إلا توجيه التلميذ إلى اقتناء أجود الأنواع وتخصيصها لكتابة مادة الخط.

ونظرًا لتعدد قواعد الكتابة الخطية باختلاف أنواعه ، فإنه يجب الاقتصار على ما هو شائع في حياتنا وهو خط النسخ وخط الرقعة، حتى لا يتشتت جهد التلميذ خاصة في المرحلة الابتدائية ، ويستحسن التركيز على خط النسخ ، لأنه هو المستعمل في طباعة الكتب المنتشرة بين أيدينا فضلا عن سهولته.

١٣-كيفية إمساك القلم:يتم إمساك القلم بين الإبهام والوسطى ، أما السبابة فتضغط عليه من فوق، بحيث ترسم الأصابع الثلاثة شكلا يشبه الأجاصة.

ويمكن أن تتلخص سبل العلاج في الخطوات التالية :

١- إنشاء مدرسة أو معهد للخط العربي يلتحق به معلمو اللغة العربية بالمدارس لدراسة الخط العربي وقواعده .

٢- استمرار حصة الخط بالمرحلتين المتوسطة والثانوية .

٣- وضع مقرر للخط العربي بجامعاتنا ولاسيما الكليات التي يتخرج منها معلمون للغة العربية .

٤- اهتمام الطلاب بالخط كمادة أساسية مهمة مثل باقي المواد.

٥- ربط الخط باللغة العربية ولاسيما الإملاء والقراءة والإعراب فإتقان القراءة والإملاء والاهتمام بالإعراب يساعد الطالب على كتابة الكلمات والحروف دون إغفال بعضها .

٦- عرض نماذج خطية مكتوبة على لوحات بخط جيد ليحاكيها الطالب إذا كان المعلم لا يجيد الخط على السبورة .

٧- الاهتمام بمعالجة الأخطاء الشائعة والفريدة أولا بأول في الحصة ومراعاة النواحي الفنية في كتابة الحروف المتشابهة ومراعاة حجم كل حرف من الحروف وتناسبه مع الحروف الآخرى وتوازى الحروف ذوات القوائم مثل الألف واللام والكاف والفاء الطاء والظاء ومراعاة طمس وتجويف الحروف والتمييز بين حروف ونقاط النسخ والرقعة وتساوى المسافات بين حروف الكلمة وبين الكلمات ومراعاة رفع السن الوسطية إذا تعددت السنون ومراعاة الميل الرأسي والميل الأفقي على السطر عند الكتابة ومعرفة الأشكال المتعددة لبعض الحروف في أوضاعها المختلفة وان الحروف غالبا ما يختلف شكلها في كل وضع من أوضاع الحروف في الكلمة.

٨- الاهتمام بالوسائل المعينة كالنماذج الخطية وبطاقات الحروف ولوحات القاعدة وحسن استخدام السبورة والطباشير الملون وتخصيص جزء من السبورة لشرح الحروف النازلة وبعض الحروف بجميع أوضاعها ولعلاج الأخطاء الشائعة.

٩- الاهتمام بطريقة التدريس والإعداد الجيد وتشويق الطلاب وتشجيعهم وحثهم دائما على تحسين خطوطهم وعرض نماذج من الخطوط الجميلة لبعضهم أمام زملائهم وفى لوحات الشرف وفى المعارض المدرسية والمجلات.

١٠ - إشاعة جو المرح في حصة الخط يعرض ألعاب مرحة من بعض الحروف على السبورة كرسم الكاف من سكة القطار ومقارنة عين الإنسان وعين النسخ وما يعلوهما من حاجب ثم رسم وجه داخل حرف العين وعمل معادلة رياضية من كاف الرقعة المفردة (ألف + تاء+ دال= كاف) وكاستنباط حروف من بعض الحروف وكاستنباط الواو من الراء والقاف من

النـون.........إلخ والمـزاح المناسـب مـع الطـلاب الـذين ينسـون بعـض النقـاط أو الحروف كان تقول يا أحمد لا تأكل النقطة ويا محمد لا تأكل هذا الحرف.

١١- الاهتمـام بجماعـات الخـط العربـي بالمـدارس ودعمهـا ومشـاركة طلابهـا في مسابقات الخط بالمدارس .

١٢- أن يعرف المعلمون والآباء أن الخط مهارة يدوية تعتمد على التركيز الذهني ودقة الملاحظة وقوة الموازنة وصدق المحاكاة .

خامساً: تأثير هذا الفن على الغرب

يعترف الغـرب اليـوم بالتـأثير الـذي مارسـته عليـه الحضـارة الإسـلامية ، بمـا في ذلك الفنون. في هذا السياق، يقول رئيس ومدير متحف اللوفر "هنري لويرت" :

" إن تـأثير الفنـون الإسـلامية علـى ثقافتنـا عميـق ومسـتمر". وقـد تـأثر بـالفن الإسلامي كثير من رواد الحركة الفنية المعاصرة مثل "ماتيس" و"بول كيلي" اللذان عاشا فترة طويلة في البلدان العربية يدرسان تراثها الفني، كما زار شمال إفريقيا كل من "مونيه" و"ديلاكروا" و"كاندنسكي" وغيرهم.. وقد انبهروا بالفن الإسلامي وتأثروا به، وقد ألهم فن الخط العربي وهو جزء لا يتجزأ من الفنون الإسلامية الكثير من الفنانين الغربيين خصوصا خلال القرن العشرين الميلادي كآلشينسكي و"دوتر مونت" و"ميشو" على سبيل المثال، حيث شكل هذا الفن بالنسبة لهم مدخلاً جديدًا لخلق أشكال جديدة من الفنون. فكانديسكي في بحوثه، يظهر أنه يجسد استمرارية فكر كبار الخطاطين الشرقيين الذين سبقوه من قبل. كما يعترف "ماتيس" بالتأثير الذي مارسه الفن العربي على خطوطه وألوانه.

يقول في هذا الإطار: " إن الوحي أتاني من الشرق وبالتحديد من الإسلام. هذا الفن أثر في كثيرًا، خصوصا أثناء معرض ميونيخ الرائع...لأن هذا الفن يمنح فضاءاً أوسعاً، فضاءاً تشكيلياً بكل معنى الكلمة".

تُعدُّ كتابة الخط من الفنون الصعبة التي هي بحاجة شديدة إلى المهارة الفائقة والموهبة والدراسة والتحصيل والممارسة والتدريب، ولذلك فالخطّاط الماهر يحتاج إلى ساعاتٍ عمل طويلة يوميًا لتجويد خطّه، وتحسين مستوى أدائه الفني، لدرجة أنه لا يستطيع أن يتوقّف يومًا واحدًا عن مزاولة مهنته المحبّبة إلى نفسه، وهو في كل يوم ، بل في كل لحظة تخطر في باله بعض الأقوال والعبارات أو أبيات من الشعر أو ما عداها ، فيرغب في كتابتها والاجتهاد في إنجاز أدائها الفنّي على أكمل وجه.

وتروي كتب التاريخ والفنّ، رواية مشهورة، عن الخطّاط التركي الحافظ عثمان -الذي كتب المصحف الشريف عدة مرات متتالية قوله في هذا الصدد:

"لو عُرِضَت عليَّ الخطوط المختلفة التي أكتبها طوال الأسبوع، لعرفت بحاستي الفنّية من بينها خطوط يوم السبت، لأنها تكون أقلّ مرونة من خطوط بقية أيام الأسبوع بسبب توقفي عن الكتابة يوم الجمعة".

وهذا يصوِّر مدى إجادته حذق هذا الفن والمهارة الفائقة في معرفة الفروق بين الخطوط، والأوقات التي تتم فيها عملية الولادة الفنيّة.

الخطّ العربي فنّ من الفنون الجميلة، بَرَع فيه أجدادنا، زيّنوا بلوحاته جدران منازلهم وقصورهم، فضلاً عن جدران المساجد، فأسبغوا عليها روعة وجمالاً.

ولقد عبّر الخط العربي خلال مساره الطويل عن ملامح الحضارة العربية والإسلامية، فكان كالكائن الحيّ ينمو ويترعرع ويتجدّد باستمرار.

من الطبيعي أن نتفهم أن حس الفنان الغربي يدفعه إلى الإعجاب بالحرف العربي ومن ثم أن يستعمله في أعماله. فكل تبادل هو مطلوب لأنه مثري، شريطة أن لا يكون بمثابة إنكار للأصول والجذور الثقافية. من جهة أخرى نلاحظ بعض التصرفات الغريبة من طرف فنانين عرب يتعاملون مع الحرف كأنه شيء جديد

وغريب ظهر في عالمهم الفني، في حين أنهم يمكنهم وبكل سهولة، البحث والتنقيب في تراثهم الثقافي لإيجاد طريقة ما للاشتغال عليه. أكثر من هذا، هناك من يدير ظهره كليا لينخرط انخراطا غير طبيعي في ثقافات أخرى لا صلة لها بثقافته. هذا الإنكار للهوية، والذي يستحق حقيقة كل الانتقاد، غالبا ما يؤدي إلى إنتاج أعمال لا تحمل أي طعم أو ذوق.

إن فن الخط العربي كان ولا زال يعتبر فنا عظيما ينتج أعمالا قمة في الروعة والإبداع. إذن، فلا حاجة إلى البحث عن سبيل لإعطائه حروفا ذهبية من خلال مفاهيم تنتمي إلى ثقافات أخرى. فاليوم، البعض يتساءل عن هذا الميراث: الأول يتجاهله متعمدا، والآخر يقلد دون أن يغير شيئا كأن الخطوط التقليدية محكوم عليها بالجمود وأن تبقى كما هي. هذان التصرفان كلاهما غير مقبول، لأن فن الخط ليس حرفا ميتا، بل هو حي ويجب أن يستمر في التطور، فهو كالعجين في يد الفنان العربي أو المسلم الحالي، وعلى هذا الأخير أن يجعله يستمر في العلو والارتقاء.

سادساً: كيف يستعيد الخط العربي مكانته ؟

الخط العربي يعد أجمل فنون العرب والمسلمين وهو من الفنون الإسلامية الأصيلة وهو أجمل حروف الأرض ويعد فن الخط العربي من أجمل روائع الحضارة الإسلامية على الإطلاق ويكفي أن نستشهد بالمنابر وقباب المساجد وأماكن العبادة والمدارس والمكتبات، بل حتى التحف والأبنية وشواهد الآثار.

يقول ابن خلدون المؤرخ الاجتماعي:

الخط رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس فهي ثاني رتبة من الدلالة اللغوية.

والخط العربي صحب نمو الحضارة العربية ومضى يتطور مع تطورها وقام بدور مهم لا كوسيلة للتفاهم ونقل الأفكار فحسب وإنما أيضًا كعمل فني له كل خصائص الفنون المعبرة عن حضارة الشعوب وقيمها الجمالية الرقيقة، وفن الخط العربي هذا الفن الساحر والموروث الحضاري ملتصق باللغة العربية ومرتبط بأشرف لغة، ولقي فن الخط العربي عناية فائقة من الشعوب الإسلامية، وبلغ أعظم مراحله وتطوره في العصر العثماني، ووصل اهتمام الحكام بالخط والخطاطين إلى رعاية الخطاطين وأحوالهم الخاصة، ولقد تراجعت مكانة الخط العربي كغيره من فنون اللغة العربية بعد أن قل اهتمام المسؤولين بتعليمه.

ومن أجل العمل على ارتقاء الخط العربي من حالة التردي والانحدار ولكي يعود إلى الخط العربي إلى مكانته.

١- يجب أن يتعلم الطفل المسلم مع أولى بدايات تعلمه القراءة والكتابة.

٢- يجب عودة كراسة الخط لمراحل التعليم المختلفة وأن يقوم بدور المعلم الأستاذ المتمكن.

٣- يجب على المسؤولين نشر معاهد لتعليم فن الخط.

٤- إقامة المعارض للخط ورصد الجوائز.

٥- اعتبار الخط جزءًا من المهارات الفنية التشكيلية ومادة أساسية مع احتساب درجات هذه المادة في المجموع الكلي.

٦- الاهتمام بتكوين جماعات للخط في المدارس وجعل الإملاء جزءًا لا يتجزأ من هذه المادة.

٧ - إحياء فن الخط من خلال تشجيع خطاطي الجيل المعاصر وإقامة مسابقات دولية في فن الخط.

٨- لا يقوم بتدريس الخط إلاَّ من كان أهلا له من الموهوبين أو المحترفين حتى لا يساء إلى جمالية الخط العربي.

٩- التدريب على الخط والكتابة وبيان الأخطاء الإملائية مثل وضع التاء والهاء في نهاية الكلمة والهمزة الواقعة في وسط الكلمة والألف التي تكتب ولا تلفظ أو تلفظ ولا تكتب وقواعد العدد أو مخالفته للمعدود.

١٠- إقامة معارض لفن الخط في كافة أقطار الوطن العربي كما فعلت بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية.

يقول رائد الخط العربي في العصر الحديث أ/ سيد إبراهيم:

- إن المواهب متجددة وليست مرتبطة بعصر معين أو قطر معين ولكن أين الأستاذ! فالخط مخفي في تعليم الأستاذ.
- إن الخط العظيم لابد أن يكون مثقفًا ملمًا إلمامًا تامًا بقواعد اللغة العربية وتراث الأمة الإسلامية عالمًا بأمة هذا الفن.
- إن الخطاط لا يكتسب بمداومة الكتابة فقط بل يكتسب أيضًا بكثرة التأمل والاطلاع على النماذج الخطية الجمالية لانطباعها في الذهن.

وصدق الشاعر في حبه الكبير للخط العربي .

الخط يبقى زمانًا بعد كاتبه … وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

وقال القلقشندي في الموازنة بين الخط واللفظ أنها :

(يتقاسمان فضيلة البيان ويشتركان فيها : من حيث أن الخط دال على اللفظ والألفاظ دالة على الأفكار. ولاشتراك الخط واللفظ في هذه الميزة وقع التناسب بينهما في كثير من أحوالهما ، وذلك لأنهما يعبران عن المعاني . إلاَّ أن اللفظ معنى متحرك ، والخط معنى ساكن ، وهو إن كان ساكنًا فإنه يفعل فعل المتحرك بإيصاله كل ما تضمنه إلى الأفهام وهو مستقر في حيزه قائم في مكانه ، كما أن

اللفظ فيه العذب الرقيق السائغ في الأسماع كذلك الخط فيه الرائق المستحسن الأشكال والصور) [(١)].

فالكلمة قوة ، والحرف سر هذه القوة ، ومنشأ ذلك ، هو قدسية الحرف ومن هنا ، ورث فن الخط علاقته بنفسية الإنسان ، وإيحاءات عقله ، فلم ينفصل تفكيره عن الربط بين ما تراه العين مكتوبا ، وما يؤثر في عقله ووجدانه من دلالات يعبر عنها بطريقة تأليف الحروف ، وربط بعضها ببعض ، فهو يقرأ بعينيه وشعوره وعقله ، ولهذا ، فهو يقدس الكلمة والحرف ، ولا يفصل بين شعوره وعقله، وما تراه عيناه .

- وقد ورد في الأثر عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق).
- وقال علي بن أبي طالب: (الخط الحسن يزيد الحق وضوحا).
- وقيل في الأمثال العربية: (الخط الجميل حلية الكاتب).
- وقيل: (مثل الخط الجيد في تيسير الأداء وصدق الإبانة عن أفكار الكاتب مثل التعبير الجيد).

و ختاماً فقد أصبح فن الخط في أيامنا هذه، الفن الأكثر تجليلاً في العالم الإسلامي، لأنه يربط بين الميراث الأدبي للغة العربية والإسلام. النتيجة هي عبارة عن ميراث فني ذو غنى كبير وقمة في الجمالية. إن عالمية هذا الفن تفرض نفسها في الشرق الأقصى والأوسط وأيضا في الغرب، حيث أن انبعاثه من جديد يبدو كنوع من الثأر للكتابة كنا نحسبه صودر. فصار من المعتاد اليوم أن نرى في المعارض، فنانين تشكيليين، ومصورين... إلى جانب فنانين خطاطين لذا يجب أن يعود اهتماماً بالخط العربي وأن ندرك أهمية هذا الفن العظيم.

١- (صبح الأعشى ، جـ٣ ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص٥).

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- إتمام الأعلام، د.نزار أباظة ومحمد رياض المالح- طبعة أولى- ١٩٩٩- دار صادر- بيروت.

٣- أدب الكاتب أبو بكر محمد بن عبد الله الصولي تعليق الشيخ محمد بهجة الأثري- المطبعة السلفية ١٣٤١هـ القاهرة.

٤- الأعلام الزركلي- دار العلم للملايين- طبعة خامسة- بيروت- ١٩٨٠م.

٥- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - البطليموسي- القاهرة.

٦- البداية والنهاية ابن كثير- دار الكتب العلمية- بيروت- طبعة ثالثة- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٧- تاريخ العراق بين احتلالين ، عباس العزاوي- تصوير طهران.

٨- تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف- طبعة أولى- ١٩٩٨م- دار ابن حزم- بيروت.

٩- تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب ، عبد الرحمن بن الصائغ- تحقيق هلال ناجي- دار بوسلامة، تونس- ١٩٨١م.

١٠- تراجم خطاطي بغداد ، وليد الأعظمي- دار القلم- بيروت- طبعة أولى- ١٩٧٧.

١١- الخط العربي ، د.عفيف بهنسي- دار الفكر- طبعة أولى- دمشق- ١٩٨٤.

١٢- دائرة المعارف، بطرس البستاني- دار المعرفة- بيروت.

١٣- دائرة المعارف للمستشرقين- إعداد شنتناوي ورفاقه- كتاب الشعب- القاهرة.

١٤- ذيل الأعلام ، أحمد العلاونة- طبعة أولى- ١٩٩٨- دار المنارة- جدة.

١٥- سير أعلام النبلاء ، الذهبي- تحقيق جماعة من العلماء- مؤسسة الرسالة- طبعة أولى- بيروت.

١٦- شروح سقط الزند ، أبو العلاء المعري- الدار القومية للطباعة- القاهرة.

١٧- شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي- دار الآفاق- بيروت.

١٨- شمس العرب تسطع على الغرب ، زيغريد هونكة- دار العلم للملايين- بيروت.

١٩- صبح الأعشى: القلقشندي- المؤسسة المصرية العامة- القاهرة.

٢٠- مصطفى عبده: أثر العقيدة في منهج الفن الإسلامي.

٢١- عبد الله سعيد مكني الغامدي: المدخل إلى فلسفة الجمال.

٢٢- حسان صبحي مراد (تاريخ الخط العربي بين الماضي والحاضر) .

٢٣- حبيب الله فضائلي "أطلس الخط والخطوط"، ترجمة: محمد التونجي الناشر: دار طلاس، دمشق، سوريا، ١٩٩٣.

٢٤- مصطفى اوغور درمان "فن الخط"، الناشر: *IRCICA*، إسطنبول، تركيا ٢٠٠٠.

٢٥- فن الخط العربي والزخرفة (ع. العاني – محاضرة مايو ١٩٩٥ – أصدقاء الجامعة).

٢٦- الخط العربي والتألق العثماني (ف. برنادي - كرونيك – ميموار ٢٠٠٢).

٢٧- اللوفر يكرم فنون الإسلام (أ. كلونا سيزاري، م. لولو – الإكسبرس ٢٠٠٥/١١/٠٣).

٢٨- يوسف غريب، تجليات الخط العربي، مجلة الفنون الكويتية، عدد أيار السنة السادسة ٢٠٠٦م،.

٢٩- أبو حيان علي بن محمد التوحيدي، رسالة في علم الكتابة، ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ١٩٥١م.

٣٠- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣ ،القاهرة دار الكتب الخديوية، ١٣٣٢هـ -١٩١٤م

٣١- عبد الغني محمد عبد الله (مجلة العربي مارس ١٩٩٣).

٣٢- الأصل النبطي للخط العربي .

٣٣- فن الخط العربي *sakkal.com*

٣٤- أصل الخط العربي *www.islamicart.com*

35- *A. Khatibi & M. Sijelmassi, TheSplendor Of Islamic Calligraphy, 1994, Thames and Hudson, pp. 96-97.*

36- *B. Moritz, "Arabic Writing", Encyclopaedia Of Islam (Old Edition), 1913, E. J. Brill Publishers, Leyden & Luzac & Co.: London, p. 387*

37- *M. Lings & Y. H. Safadi, The Qur'an: Catalogue Of An Exhibition Of Quranic Manuscripts At The British Library, 1976, World of Islam Festival Publishing Company Ltd.: London, p-12.*

٣٨- التجديد في الخط العربي *www.islamicart.com*

٣٩- الكتاب سيد إبراهيم. قراءة فى سيرة عميد الخط العربى،محمد حسن مكتبة الإسكندرية،٢٠١٤ .

٤٠- د. شريفة سلامة أبو مريفة - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

٤١- صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي التزام وإبداع.

٤٢- مجلة المسلم المعاصر، عدد (٢٥)، عام ١٤٠١هـ.

٤٣- ملحق "الأنباء" الكويتية، عدد (٥١٧)، تاريخ ١٦/٧/١٩٨٦م.

٤٤- ناجي زين الدين: مصور الخط العربي.

٤٥- معصوم محمد خلف، مجلة الفنون الكويتية ، العدد ٥٢ « إبريل، ٢٠٠٥ ».

٤٦- الخط العربي ،مجلة « حروف عربية » الإماراتية - محمود البان العدد ١٣ « شعبان/١٤٢٥هـ».

٤٧- « رسالة ابن البواب »، حروف عربية، العدد ١٦ « جمادى الآخرة، ١٤٢٦هـ.

٤٨- « روح الخط العربي »، كامل البابا، دار لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٤٩- فن الخط العربي من خلال المصاحف والمخطوطات القرآنية، موقع الإيسسكو ١٢ مارس ٢٠٠٧.

٥٠- الخط العربي، حواس محمود، مجلة الجندي المسلم، العدد ١٠٢ – ٣ يناير ٢٠٠١.

٥١- بغداد ورحلة الخط العربي عبر العصور، مصطفى كامل، جريدة الراية القطرية ٢٤/١٢/٢٠٠٠ و٢٥ /١٢/ ٢٠٠٠.

٥٢- الخط العربي يتحلى بالقرآن. منى شمس، شبكة الإسلام على الإنترنت– ٣ يوليو ٢٠٠١.

٥٣- المرجع في الكتابة العربية (رياض صالح جنزلي ـ محمد خامد سليمان) نقلاً عن كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري .

٥٤- أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية (د . محمود كامل الناقة وآخرون) .

٥٥- الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية . د . سميح أبو مغلي .

٥٦- الخط العربي للمرحلة الابتدائية (كتاب المعلم) (وزارة المعارف) .

٥٧- فن التدريس للتربية اللغوية ، وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية (محمد صالح سمك) .

٥٨- مجلة المعرفة (وزارة المعارف) العدد ٧٩ يناير ٢٠٠٢ م .

٥٩- الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية (عابد توفيق الهاشمي) .

٦٠- الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية . عبد العليم إبراهيم .

٦١- الخط العربي .. فن*www.qassimy.com*.

٦٢- فن الخط العربي في الحضارة الإسلامية *http://www.alukah.nt*

٦٣- خط عربي - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة*http://ar.wikipedia.org/* .

٦٤- تطور الخط العربي *http://www.landcivi.com*

٦٥- الخط العربي في الحضارة الإسلامية - أميرات ٧٤، أهم إنجازات الخط العربي *http://kenanaonline.com*

٦٦- أنواع الخط العربي أبرز الخطاطين و أعمالهم الفنية الباهرة
http://www.damasgate.com

٦٧- أعلام الخط العربي*https://ar-ar.facebook.com*

٦٨- الأهرام اليومي .. قراءة فى سيرة العميد– ! ٨٠ الخط العربى.
http://www.ahram.org.eg

٦٩- الخط العربي أصل الحضارات موقع فيس مصر الاخباري.
http://www.face-masr.com

٧٠- الخط العربي فن عالمي*http://www.nabilchami.com*

٧١- بوابة يوم جديد المجتمعية الكتابة عبر الحضارات .
http://yomgedid.kenanaonline.com

٧٢- الخط العربي فن إبداعي رفيع
http://www.balagh.com

٧٣- الكتاب سيد إبراهيم، قراءة في سيرة عميد الخط العربي،محمد حسن(مكتبة الإسكندرية)،٢٠١٤.

٧٤- نشأة - الخط العربي *http://www.forum.topmaxtech.net*

٧٥- تاريخ الخط العربي *http://www.mohamedrabeea.com*

٧٦- تاريخ الخط العربي*http://wakim.ahlamontada.com*

٧٧- تاريخ الخط العربي بقلم/ محمود شكر الجبوريhttp://hibastudio.com

٧٨- تأملات في تاريخ الخط العربي –البيان http://www.albayan.ae

٧٩- الخط العربيhttp://ccisdb.ksu.edu.sa

٨٠- فن الخط العربي والاسلامي – موقع اللغة والثقافة العربية .
http://www.langue-arabe.fr

٨١- تعريف الخط العربي وأهميتة - جمال الخط العربى.

٨٢- رحلة الخط العربي، من الكتابة النبطية إلى المدرسة الدمشقية بقلم/ أحمد أبو الحسن*http://hibastudio.com/school-of-damascus*

٨٣- فنان الخط غني العاني (لقاء /منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة *http://www.unesco.org*

٨٤- في تاريخ الخط العربي وفنونه - مجلة الواحة

http://www.alwahamag.com

٨٥- ما هو الخط العربي1http://mawdoo3.com

٨٦- مجلة الغرباء الإلكترونية (حضارة الإسلام)

http://www.alghoraba.com

٨٧- مجلة الوعي الإسلامي (كيف يستعيد الخط العربي مكانته)

http://www.alwaei.com

٨٨- مهارات الخط العربي(جامعة أم القرى *http://uqu.edu.sa*

٨٩- الخط العربى-جمال الخط العربي (مهارة فن)

http://kenanaonline.com/

٩٠- مهارة الخط العربي،عدنان عبدالله العثمان

http://www.adnanalothman.com

٩١- الحرف العربي في اللوحة التشكيلية-موقع الباحثون/محمود شكر الجبوري . *http://www.albahethon.com*

٩٢- الخط العربي أنواعه وأدواته وطريقة تعلمه

http://www.eternityletters.com

٩٣- الخط العربي ذروة الجمال وقمة الإبداع*http://www.mltaka.net*.

٩٤- بحث شامل عن الخط العربي والخطوط الإسلامية-منتديات عروس-

http://forums.3roos.com

٩٥- خليل الزهاوي(رائد الخط العربي) *http://www.mawhopon.net*

٩٦- كيف نعالج مشكلة الخط العربى عند طلابنا؟ *http://www.ma3hd.net*

٩٧- أسعد سكاف، الخط العربي وتطوّر الجمال فيه، مجلة الأبحاث التربوية تصدر عن كلية التربية، الجامعة اللبنانية، بيروت، السنة الخامسة عشرة عدد ١٩/١٩٩٤ .

٩٨- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، القاهرة مكتبة الهلال، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.

٩٩- الخط العربي الإسلامي للمؤلف تركي عطية، الناشر دار التراث الإسلامي الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥هـ، بيروت، لبنان .

١٠٠- المجموعة النادرة في الخط العربي والزخرفة للمؤلف مصطفى سعد، الناشر مدرسة الخطوط العربية طنطا (مصر) ١٩٨٩م.

101- Mustafizur Rahman, Islamic Calligraghy, Plate 1.

102- Annemari Schimmel, Islamic Calligraphy (Leiden: E.J. Brill, 1970), Plate X a,b,c

103- (125)Dr. Muhammad Abdul Ghafur, "A Persian Inscription of Shah Arghun," J.A.S.P., Vol. VII. (December 1962): 277-288

104- N. M. Ganam, Development of Muslim Calligraphy in India, Paper presented in South Asian Workshop on Epigraphy, Department of Epigraphy, Mysore, 25-31 March, 1985, pp. 2-7.

١٠٥- الخط العربي قيم ومفاهيم والزخرفة الإسلامية للمؤلف محمود الجبوري الناشر دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد-الأردن، ١٩٩٨م

106- Z.A. Desai, "An Early Thirteenth Century Inscription from West Bengal," E.I.A.P.S. (1975): 6-12.

107- Catalogue of Arabic and Persian Manuscripts in the Oriental Public Library of Bankipur Vol V., Part 1., No. 130-132.

108- Robert Skelton and Mark Francis ed., Arts of Bengal, The Heritage of Banngladesh and Eastern India (London: Whitechapel Art Gallery, 1979, 34.